العراق الانقلابي

الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق
(1921 - 2003)

وسيم رفعت عبد المجيد

العراق الانقلابي الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق (1921 - 2003) وسيم رفعت عبد المجيد

العراق الانقلابي

العراق الانقلابي

الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق

١٩٢١ - ٢٠٠٣

وسيم رفعت عبد المجيد

اسم الكتاب : العراق الانقلابي
المؤلف : وسيم رفعت عبد المجيد
الناشر : دار الجواهري

E-mail: daraljwahere@yahoo.com
موبايل ٠٧٧٠٢٩١٠٠٩٠
٤١٦٣٣٨٦
بغداد - شارع المتنبي
بيروت - لبنان
دمشق - سوريا

حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع ٣١٢٢ / ٢٠١٥

لايجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع ، أونقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت (الكترونية) أو (ميكانيكية) أوبالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك الا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر

All righs reserved. Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system.or transmitted in any formor by any means.Electronics. mechanical photocopying. recording of otherwise. without prior permission in writing of the publisher.

المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الاول نبذة عن تأسيس الدولة العراقية وجيشها	١٣
انشاء الدولة العراقية عام ١٩٢٠م	١٣
رائحة النفط	١٨
قسمةٌ ضيزى	١٨
احتلال الموصل	١٩
معاهدة لوزان	٢١
النزاع الحدودي	٢٢
المطالبات التركية:	٢٤
خاتمة المطاف	٢٥
تأسيس الجيش العراقي:	٢٦
مرحلة تأسيس الجيش العراقي	٢٩
السياسة تهيمن على الجيش	٣٠
الفصل الثاني الانقلابات العسكرية في العهد الملكي	٣٣
١_ الجيش العراقي في عهد الملك فيصل الاول	٣٣
٢_الجيش ودوره السياسي في عهد الملك غازي	٣٦
٣_انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦م	٤١
٤_تصفية الملك غازي عام ١٩٣٩م	٥٢
٥_انقلاب مايس ١٩٤١م	٦٢
٦_انقلاب يوليو في مصر عام ١٩٥٢م	٧٦
٧_انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م الاسود في العراق وسقوط الملكية	٧٨

الفصل الثالث الانقلابات في العراق بعد تأسيس الجمهورية	١١١
١_ الصراع بين قائدي انقلاب ١٩٥٨م:	١١١
٢_محاولة انقلاب الشواف بالموصل	١١٧
٣_انقلاب ٨ شباط فبراير عام ١٩٦٣م والاطاحة بحكم قاسم	١٣٩
٤_انقلاب تشرين الثاني ١٩٦٣م	١٥٣
٥_محاولة عارف عبد الرزاق الانقلابية عام ١٩٦٥م	١٥٩
٦_تصفية عبد السلام عارف بظروف غامضة عام ١٩٦٦م	١٦٦
٧_محاولة عارف عبد الرزاق الانقلابية ضد عبد الرحمن عارف	١٧٠
٨_انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨م	١٧٧
٩_محاولة عبد الغني الراوي الانقلابية	١٨٢
١٠_محاولة ناظم كزار الانقلابية عام ١٩٧٣م:	١٨٩
١١_لنظام البعث الامني ومرحلة التصفيات الداخلية	١٩٥
١٢_وصول صدام حسين الى السلطة وتصفية قيادة البعث	١٩٩
١٣_بدء حرب ايران ومحاولات الاطاحة بالنظام	٢١٠
١٤_محاولة الجبور الانقلابية الاولى عام ١٩٩٠م	٢١٥
١٥_انتفاضة الاكراد والشيعة عام ١٩٩١م	٢٢١
١٦_محاولة الجبور الانقلابية الثانية عام ١٩٩١م	٢٢٤
١٧_محاولة محمد مظلوم الدليمي الانقلابية عام ١٩٩٥م	٢٢٦
١٨_انشقاق صدام كامل وحسين كامل عام ١٩٩٥م	٢٢٨
١٩_محاولة ١٩٩٦م الانقلابية	٢٤٤
٢٠_محاولة الحرس الجمهوري الانقلابية عام ٢٠٠٢م	٢٥٠
الخاتمة	٢٥٣
صور متفرقة عن الانقلابات وقادتها	٢٥٥

المقدمة

سنناقش في كتابنا هذا دور الجيش العراقي في السياسية العراقية وفي تغيير الانظمة الحاكمة للعراق الذي اسسه الانكليز عام ١٩٢٠م ضمن اتفاقية سايكس بيكو بين القوى الاستعمارية والانقلابات العسكرية الناجحة والفاشلة منها.

ولم يكن في عقل الانكليز عندما اسسوا الجيش العراقي في السادس من يناير عام ١٩٢١ م ، ان الجيش العراقي سيكون الذراع الأقوى في كتابة تاريخ الدولة العراقية الحديثة التي اتضحت ملامحها في عشرينات القرن الماضي، وتدخّلَ في صناعة القادة وحضّر لهم الانقلابات ليجلسوا على كراسي الحكم مطيحين بالدساتير وثقافة تبادل السلطة.

فحين اصطف فوج موسى الكاظم معلناً قيام الجيش العراقي لم يخطر ببال الجميع، عارضين ومستعرضين، أن هذا الجيش سيحول التاريخ العراقي إلى عجين يشكلها مثلما يشاء.

وفي العهد الملكي تنامت مؤسسته فأصبحت قوة، ودخل حرباً ضد كرد العراق، وشارك بقوة في حرب فلسطين، حتى إن قبور ضباطه وجنوده مازالت شاخصة في جنين.

واستدار ليطيح بالحكم الملكي، ويبيد بعض أفراد العائلة المالكة، مدشناً الجمهورية الأولى، بذكرى دموية يصعب

نسيانها، وليصبح عبدالكريم قاسم الحاكم الفرد العراقي الأول، وهو صناعة عسكرية بامتياز.

واستدار الجيش مرة أخرى، وأطاح بقاسم، فأصبح وزير داخليته عبدالسلام عارف رئيساً، واصطحب معه البعث للحكم، لتستفحل المذابح السياسية، ويستدير عارف ليطيح بالبعثيين والجيش أيضاً.

وفي عام ١٩٨٦ عاد البعث للحكم مطيحاً بعارف الأخ، دافعاً العسكري المتقاعد أحمد حسن البكر إلى الواجهة التي وقف وراءها صدام حسين، الذي صفى بدوره بالاغتيالات وبغيرها مراكز القوى العسكرية صانعة الانقلابات.

وبعدها اعتكف البكر، وأصبح صدام رئيساً، فأعطى نفسه الرتبة الأعلى في تاريخ الجيش، رتبة المهيب الركن، وهو الذي لم يرتدِ الزي العسكري في حياته كلها.

وكان العسكري غير المحترف، صدام حسين، قد زجّ الجيش في أعنف ٣ حروب في تاريخ العراق، دامت إحداها ٨ سنوات.

وقد عسكر صدام المجتمع العراقي، فأصبح الجيش مؤسسة بيدها السلاح والصناعة والزراعة والتعليم والتنقيب عن الآثار.

وعند سقوط صدام ذاب الجيش في فراغ السلطة، ليأتي بول بريمر، الذي عينه الرئيس الأمريكي جورج بوش رئيساً للإدارة المدنية للإشراف على إعادة إعمار العراق، مطلقاً عليه رصاصة الأمر رقم ١، وهو: حل الجيش العراقي.

وسبق ان ذكرت العديد من الانقلابات العسكرية في العراق والعالم العربي في كتابي السابق امراض فكرية في بلادنا ولكن سأتناول في هذا الكتاب الانقلابات العسكرية في الدولة العراقية حصرا ونتمنى ان يكون هذا العمل له فائدة على الدارسين والراغبين بدراسة مجال التاريخ المعاصر.

المؤلف

الفصل الاول

نبذة عن تأسيس الدولة العراقية وجيشها

الفصل الاول
نبذة عن تأسيس الدولة العراقية وجيشها

انشاء الدولة العراقية عام ١٩٢٠م:

يعد انشاء الدولة العراقية احدى نتائج اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم الولايات العثمانية بين فرنسا وبريطانيا اما انشائها في عام ١٩٢٠ م فهو بسبب ثورة العشرين ثورة التي اندلعت في العراق ضد الاحتلال البريطاني وسياسة تهنيد العراق تمهيدا لضمه إلى بريطانيا كسلسلة من الانتفاضات التي حدثت في الوطن العربي جراء عدم ايفاء الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من الهيمنة العثمانية. واتخذت الثورة بادئ الأمر شكل العصيان المدني ثم المواجهات المسلحة التي ادت إلى عقد مؤتمر القاهرة الذي حضره وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل لمناقشة موضوع الانتفاضات العربية كثورة ١٩١٩ في مصر وثورة العشرين في العراق وانتفاضة اليمنيين والسوريين والفلسطينيين، وتقرر منح هذه الدول استقلالا ذاتيا محدودا تنفيذا لمعاهدة سايكس بيكو بتجزئة الولايات العثمانية ومنحها استقلالا شكليا. وربطت تلك الدول بمعاهدات تَسْهُلُ من خلالها هيمنة بريطانيا وفرنسا عليها.

وكان اول قرار على الانكليز اتخاذه هو رسم حدود هذه الدولة وشكل الحكم فيها وصلاحيات الحكام بها

وبعد أن عقد مؤتمر القاهرة عام ١٩٢٠ على اثر ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني ،اصدر المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس اوامره بتشكيل المجلس التأسيسي الذي تولى من ضمن العديد من المهام تشكيل حكومة وطنية عراقية انتقالية برئاسة نقيب اشراف بغداد عبد الرحمن النقيب الكيلاني وتنصيب ملك على عرش العراق، وتشكيل الوزارات والمؤسسات والدوائر العراقية، واختيار الساسة العراقيين لتولي المهام الحكومية تشكل المجلس التأسيسي من بعض زعماء العراق وسياسية وشخصياته المعروفة، بضمنها نوري السعيد باشا ورشيد عالي الكيلاني باشا وجعفر العسكري وياسين الهاشمي وعبد الوهاب بيك النعيمي الذي عرف بتدوين المراسلات الخاصة بتأسيس المملكة العراقية. حيث انتخبت نقيب اشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيسا لوزراء العراق والذي نادى بالأمير فيصل الأول ملكاً على عرش العراق حيث توج في ٢٣ أب من عام ١٩٢١..

حيث تم اختيار فيصل بن الحسن لعرش العراق من بين عدة مرشحين هم:

١ - السيد عبدالرحمن النقيب وهو نقيب اشراف بغداد ورئيس الحكومة المؤقتة.

٢ - السيد طالب النقيب وهو ابن نقيب البصرة ووزير الداخلية في الحكومة المؤقتة.

٣ - عبد الهادي العمري رئيس الاسرة العمرية المشهورة في الموصل.

٤ - برهان الدين نجل السلطان العثماني عبد الحميد.

٥ - اغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية في الهند.

٦ - الشيخ خزعل امير المحمرة.

٧ - غلام رضا امير بشت كوه الايراني.

٨ - ابن سعود او احد انجاله.

وبذلك انتهت فكرة الجمهورية التي تبناها ودعا اليها مستشار وزارة الداخلية (مستر فلبي) وبعض الشخصيات البغدادية المهمة لتكون نظاما للحكم في العراق.

بعد اعلان الحكومة البريطانية تسويتها لكافة المشكلات التي تتعلق بموضوع ترشيح الامير فيصل لعرش العراق حيث كانت بريطانيا مهتمة جدا بهذا الموضوع خصوصا وان الامير فيصل هو افضل المرشحين بنظر بريطانيا فهو حليفها المهم منذ ان قاد الجيوش العربية الى جانبها ضد العثمانيين عام ١٩١٦. وصل فيصل الى ميناء البصرة على متن الباخرة (نورث بروك) في ٢٣ حزيران ١٩٢١ واقيم له استقبال رسمي حافل، ثم تابع سفره بالقطار الى بغداد مارا بالمدن الجنوبية كذلك النجف وكربلاء. ووصل الى بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٢١ وقد كان مع الامير فيصل (مستر

كرنواليس) وسكرتيره الخاص رستم حيدر وثلاث مرافقين بالإضافة الى بعض الزعماء العراقيين الذين كانوا هاربين منهم (محمد الصدر) و (يوسف السويدي) و (محسن ابو الطبيخ) و (علي جودة) وغيرهم.

اقيمت حفلة التتويج في ٢٣/ اب/ ١٩٢١ في ساحة القشلة ببغداد وقد حضرها ممثلون عن الالوية التي كانت قد اشتركت في التصويت الخاص على تولي فيصل عرش العراق والذي جاءت نتيجته ٩٧٪ لصالح فيصل حيث غاب لواءي كركوك، والسليمانية.

كما حضر حفل التتويج ممثلون عن مختلف الطوائف والشرائح العراقية. وقد جلس الامير فيصل على عرشه وعلى يمينه المعتمد السامي البريطاني وعلى يساره القائد العام للقوات البريطانية، وجلس في الصف الثاني العديد من الشخصيات السياسية والاجتماعية العراقية والعربية.

ثم تلي على الجمهور الحاضر بلاغ من المعتمد البريطاني، وبعد ذلك قام السيد محمود النقيب والقى كلمة بالنيابة عن والده عبد الرحمن النقيب ثم اطلقت المدافع (٢١) اطلاقة ونهض الملك فيصل فألقى خطابا، شكر فيه العراقيين على مبايعته، وحيا ابناء النهضة العربية، وشكر الانكليز على جميل معروفهم، وحث الناس على الاتحاد والتآلف.

وبعد ان انتهى الملك فيصل الاول من القاء خطاب العرش قدم اليه المعتمد السامي برقية بعثها الى (جلالته) ملك انكلترا جورج الخامس ، يبارك له فيها ارتقاءه عرش العراق.

وبعد اكمال مهمة اختيار حاكم لهذه الدولة بدا رسم حدود هذه الدولة النهائية حيث كانت مهمة بريطانيا القادمة تحديد حدود الدولة التي صنعتها واختارت لها حاكما وبعد ان حسمت بريطانيا اعطاء الاحواز الى الدولة الفارسية الجديدة (ايران) وعدم ضمها الى العراق برزت قضية الموصل في نهاية الحرب العالمية الأولى و اندحار الأتراك و أنسحاب القوات التركية من شمال بلاد ما بين النهرين -العراق، أنتهزت القوات الفرنسية الفرصة و دخلتْ ولاية الموصل التي أصبحتْ من نصيبها حسب أتفاقية سايكس -بيكو الموقَّعة في ١٩١٦. واجهت القبائلُ الكردية القواتِ الفرنسية بمقاومةٍ عنيفة فاضطرت الأخيرة الى الأنسحاب الى سوريا.

حَسَّت بريطانيا بالغبن الذي لحقها في تلك الاتفاقية، فتقدَّمَ القائد البريطاني الجنرال ويليم مارشال (الذي حلَّ محل الجنرال مود بعد وفاة الأخير بالكوليرا في تكريت و دفنه في بغداد) مستغلّاً الفراغ الذي خلّفه انسحاب الفرنسيين و دخل ولاية الموصل. اعترضت فرنسا على خرق الإنكليز الاتفاقية مما دفع بريطانيا على التفاوض من جديد من أجل ولاية الموصل، و تعهَّدَت تعويض فرنسا من نفط العراق، و خاصة من نفط الجنوب.

لم تظهر قضية الموصل في السياسة الدولية الى الوجود بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨ و زوال الدولة العثمانية في ١٩٢٣ و تأسيس تركيا الحديثة بقيادة مصطفى كمال، بل كانت أقدم من كل ذلك.

رائحة النفط

كانت بريطانيا على علمٍ تام، حسب التقارير الأستخبارية، بوجود النفط في المقاطعات التابعة إدارياً الى ولاية الموصل الواقعة تحت الحكم العثماني، و أول من أكتشف النفط فيها كان المهندس الجيولوجي الألماني دودباخ في ١٨٤٦ في القيارة.

بقيت مسألة نفط الموصل في الكتمان الشديد الى أن صرَّحَ ونستون تشرتشل تصريحَه الاستعماري الشهير في ١٩١٣: "على بريطانيا أن تكون مالكة للنفط، أو على أقلِّ تقدير مسيطرة على احتياجاتها منه." و لم يتردَّد اللورد كرزن في أعلانه على الملأ: "إن حدود الهند تمتد الى ضفاف نهر الفرات."

قسمةٌ ضيزى

في منتصف الحرب العظمى جاءت اتفاقية سايكس -بيكو - سازونوف لتقسيم ممتلكات الرجل المريض و بموجبها حصلت فرنسا على ولاية الموصل، أما روسيا فكانت حصتها مضائق البوسفور و الدردنيل و القسطنطينية (إسطنبول) و أرمينيا الشرقية و كردستان الشمالية و جزءاً من الجنوبية. و كان من ضمن حصة

بريطانيا العراق من جنوب ولاية الموصل الى الخليج العربي. لم تكن حصة بريطانيا كافية بنظر لويد جورج و أن التقسيم كان جوراً و ظلماً، فوصف الاتفاقية كونها "أغبى وثيقة."

انتهجت بريطانيا نهجاً مختلفاً بعد التوقيع عليها و جَنَّدّت قواها لإلغائها في مؤتمر الصلح في باريس في ١٩١٩، و خاصة بعد سقوط روسيا القيصرية و قيام لينين بفضح مسألة الاتفاقية و إعلان خروج روسيا الجديدة منها.

احتلال الموصل

قُبيل نهاية الحرب العالمية الأولى وَقَّعَت الدولة العثمانية المنهارة أصلاً الهدنة مع بريطانيا في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ دُعيَت ب "هدنة مودرُس". كانت الغاية منها إيقاف العمليات العسكرية كافة بين الدولتين. و في الثاني من تشرين الثاني، أي بعد ثلاثة أيام من توقيع هدنة مودرُس، دخل الجنرال البريطاني السير ويليام مارشال ولاية الموصل و لكنه واجه مقاومة عنيفة من قِبل الأتراك لغاية ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨، فأسرهم بالكامل.

تمسَّكَ الأتراك بولاية الموصل حتى بعد التوقيع على معاهدة سيفر في آب ١٩٢٠ معلّلين أن الأنكليز أحتلّوها من دون وجه حق، أي بعد هدنة مودرُس مباشرة. و ردَّ اللورد كرزن، المندوب البريطاني في عصبة الأمم، أن السلطات التركية كانت قد أخْلَت المدينة ثم أحتلّها الأنكليز من دون مقاومة تُذْكر. في الوقت نفسه، كانت

الموصل و ضواحيها بأيدي سكان الولاية نفسها و القوات العربية المعقودة قيادتها للضباط العرب. و أستمرَّت مطالبة تركيا بالموصل حتى بعد إلغاء معاهدة سيفر و التوقيع على معاهدة لوزان بين بريطانيا و تركيا في تموز ١٩٢٣. و بقيت حجة تركيا نفسها لا تتغيّر.

كانت هناك وجهتا نظرٍ مختلفتين حول عائديه الموصل، واحدة بريطانية -عراقية و الأخرى تركية.

أستمرَّ الساسة البريطانيون في لندن و بغداد على رأي التمسُّك بولاية الموصل لأنها في غاية الأهمية الى الدولة العراقية الجديدة بسبب مواردها الطبيعية، أولاً، و تأمين حدودها الجبلية، ثانياً. و على هذا الأساس جاء تصريح اللورد كرزن أن ولاية الموصل تعتبر منطقة حدودية ذات أهمية استراتيجية للعراق الحديث، حيث أن الحدود الشمالية للعاصمة بغداد تبعد ٦٠ كيلومتراً عنها، و أن احتلالها من قبل تركيا ستشكِّل تهديداً مباشراً لبغداد التي ستكون تحت رحمة العساكر التركية. و أضاف ان الحكومة البريطانية لا تريد أن ترى أي خطر يهدِّد بغداد.

في الوقت نفسه كان قادة تركيا الحديثة يعيشون هاجس الحركة القومية الكردية لئلّا تنمو تحت الانتداب البريطاني و تبدأ في خلق المشاكل في أوساط أكراد تركيا. استندت المخاوف التركية من الدولة الكردية المنْتَظَرة على ما جاء في المادة السادسة

عشرة من "لائحة الانتداب البريطاني" في ٩ كانون الأول ١٩٢٠: "لا يوجد أي مانع في هذا الانتداب أن يؤسس الدولة المنتَدِبة حكومةً مستقلة إدارياً في المقاطعات الكردية." و جاء كل هذا بعد قرار مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في سان ريمو في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ وضع العراق تحت الانتداب البريطاني و سوريا تحت الانتداب الفرنسي.

معاهدة لوزان

بعد أن سيطرَ مصطفى كمال على الأراضي التركية و أصبح السلطان العثماني مهمَّشاً ليس له أي اعتبار، طالبَ بإلغاء معاهدة سيفر الموقَّعة في ١٠ آب ١٩٢٠ و التي أقرَّت الحقوق القومية للأقليات في تركيا العثمانية. غَيَّرَت الدول العظمى وجهة نظرها في تلك المعاهدة فارتأت أن تتعامل مع تركيا موحَّدة بدلاً من دويلات مبعثرة لقوميات صغيرة لا تقوى على تحقيق مصالحها الاستراتيجية و الجيو -سياسية. فأجتمع ممثلو دول الحلفاء و وقَّعوا على معاهدة لوزان في تموز ١٩٢٣.

من جملة الأسباب التي دعَت دول الحلفاء، و خاصة بريطانيا، الى تبديل مواقفها من معاهدة سيفر التي نصَّت على إقامة كيانٍ قوميٍ كردي حسب البنود ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ أن تأسيس دولة كردية قد يؤدي الى إخلال توازن القوى في الشرق الأوسط لصالح الدولة السوفييتية. و فضَّلَت بريطانيا أن تقبل تركيا الموحَّدة كحليف

دائم لمواجهة طموح لينين في الامتداد جنوباً، فوجَدَت ضالّتها في مصطفى كمال.

النزاع الحدودي

ما يهمّنا هنا هي مشكلة ولاية الموصل و النزاع الحدودي بين العراق و تركيا.

جاءت في المادة الثالثة من المعاهدة: "على الحكومتين البريطانية و التركية أن تقوما بتسوية الحدود الفاصلة بين تركيا و العراق بطريقة دولية و في غضون تسعة أشهر، على أن تُحال القضية الى مجلس عصبة الأمم إن لم تتوصّل الحكومتان الى أتفاق خلال المدة المعيَّنة."

و بعد أن عَجَزَت الحكومتان على إيجادِ الحل لتسوية الحدود، قرَّرت العصبة في ٣٠ أيلول ١٩٢٤ تعيين لجنة من السياسيين و الجغرافيين و المستشرقين العالميين، منهم البلجيكي و المجري و السويسري و الهولندي و التركي و العراقي.

تألَّفَت في بغداد لجان و جمعيات مدنية للدفاع عن عراقية الموصل ضد المطالب التركية، و في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٥ تأسَّسَت جمعية الدفاع الوطني و من أعضائها محمد حبيب العبيدي الحسيني و أحمد الفخري الحسيني و مصطفى الصابونجي و عبد الغني النقيب الحسيني و أرشد العمري و أبراهيم كمال و ناظم العمري و علي الإمام و المطران الكلداني يوسف غنيمة و المطران

الأرمني كريكور. وقال صديق موصلي أن الدكتور كريكور أستارجيان (صاحب القصر المشهور في الموصل) كان من ضمن أعضاء اللجنة.

بدأت اللجنة عملها في تقصّي الحقائق عن طريق طرح الأسئلة على المواطنين العراقيين. و عن هذه المسألة بالذات يذكر ناظم بك النفطجي عن نوعية الأسئلة التي كان الممثلون الأتراك يطرحونها على بسطاء الناس حول المفاضلة بين الانضمام الى تركيا أو السير خلف الإنكليز .

في هذه الأثناء قدَّمَ المندوب البريطاني إحصائية عن عدد سكان ولاية الموصل و رفض القوائم التي جاء بها المندوب التركي التي كانت تمثّل قوائمَ بأسماء المجنَّدين للخدمة العسكرية العثمانية. و ذكَرَ المندوب البريطاني أن تعداد ولاية الموصل كان بحدود ٧٨٨,٠٠٠ مواطن منهم ٤٥٥,٠٠٠ من الأكراد و ١٨٦,٠٠٠ من العرب و ٦٦,٠٠٠ من الترك و ٦٢,٠٠٠ من الملل المسيحية المختلفة و ١٩,٠٠٠ من اليهود.

قرار اللجنة

قرَّرَت اللجنة عائديه الموصل الى العراق و تثبيت الحدود بين الدولتين وفق خط بروكسل حسب قرار مجلس العصبة في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤.

يعتبر خط بروكسل الحدود العراقية -التركية و يبدأُ من ملتقى نهر دجلة مع خطِّ التالوك لنهر الخابور الى أن يلتقي بخط التالوك لنهر الهيزل ثم الى نقطة واقعة على بعد ثلاثة كيلومترات فوق ملتقى النهر. و يستمرُّ الخط بالارتفاع و الانخفاض لينتهي بنقطة الالتقاء بخط مستقيم المياه الواقع بين حوضي نهر حاجي بك و رافده الذي يمر من شرق اوربا. و بعد أن يتبع خط تقسيم المياه المذكور يسير رأساً الى نهر حاجي بك، ثم يسير مع النهر معاكساً الجريان الى الحدود الإيرانية.

كان خط بروكسل من مقرّرات عصبة الأمم ... و قبلت تركيا القرار.

المطالبات التركية:

و لتثبيت الإطار النهائي للمعاهدة الثنائية برزت الى العيان الأهداف المبيتة من الضجّة التركية حول الموصل، إذ طالبت بتنازلاتٍ معيَّنة من الجانب العراقي. طلبت تركيا أراضي عراقية بمساحة ١٠٠٠ كيلومتر مربّع في منطقة اشوشار امون لأسباب استراتيجية تتعلق بأمنها الوطني. و طالبت بحصة ١٠٪ من حصة العراق في شركة النفط التركية لمدة ٢٥ سنة، على أن يُسدِّد العراق أيضاً مبلغاً قدره عشرة ملايين و ٧٥٠ ألف جنيه أسترليني. وافق العراق على الرغم من أمكانيات الدولة العراقية الحديثة ذات الخزانة الخاوية.

و في أثناء وجود الممثل العراقي نوري باشا السعيد في أنقرة، عَرَضَ على وزير خارجية تركيا استعداد الحكومة العراقية على دفع ٥٠٠ ألف جنيه أسترليني صفقة واحدة لقاء تنازل تركيا عن استحقاقها الذي أقرَّتْه المادة الرابعة عشر من المعاهدة من حصة العراق في شركة النفط التركية بهذه التسوية، و لكنها عادت و فضَّلَت الاستمرار على قبول ال ١٠٪ من الحصة المذكورة.

خاتمة المطاف

صَدَرَ قرار مجلس عصبة الأمم بالأجماع في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ بترسيم الحدود العراقية -التركية مع جعل خط بروكسل خطاً فاصلاً بين الدولتين وبقيت الموصل مدينة عراقية باعتراف المجتمع الدولي المتمثِّل بعصبة الأمم. و على هذا الأساس تم التوقيع في العاصمة التركية أنقرة على معاهدة بين بريطانيا و المملكة العراقية من جهة و تركيا من جهة أخرى في ٥ حزيران ١٩٢٦ لتثبيت الحدود العراقية التركية و اعتبرت هذه الحدود نهائية و غير قابلة للخرق من أي جهة حسب المادة ٥ من المعاهدة.

و في ١٥ آذار ١٩٢٧ أعلَنَت تركيا اعترافها الرسمي بالدولة العراقية وبالنهاية ان منح ولاية الموصل للعراق برايي الشخصي كان بقرار من الانكليز وان مسالة الاستفتاء وباقي الامور كانت امور شكلية لإعطاء شرعية للقرار.

تأسيس الجيش العراقي:

بَعد ثورة العشرين ضَد الاحتلال البريطاني في العراق شُكّلت أول حُكومة عِراقيّة التي بادرت ببناء نواة الجيْش العراقي في ٦ يناير عامّ ١٩٢١ ،حيْثُ تم تشكيل فوْج حملِ اِسم فوْج الامام موسى الكاظِم، الّذي تألِف من ضُبّاط عِراقيّين سابِقين كانوا يعملون في الجيْشِ العُثمانيّ في ثكنة الخيالة في الكاظِميّة في العاصِمةِ بغداد وسُميَ بِفوْج الامام موسى الكاظِم في ٩ اذار ١٩٢٢ بإرادةِ مِلكيّة ،بعد اِمتلِئ ثُكنة الخيالة أُختير خان الكابولي في الكاظِميّة مقر لها في ١٧ آذار ١٩٢١ ثم نقل مرة اخرى إلى مدينة الحلة واصبحت مَدِينَةَ الْحَلَّةِ مقراً لِلْفَوْجِ، ثُمّ شَكِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فوج اخر فِي بغداد.

حيث الحكومة العراقية الأولى، شكلت في آب/أغسطس من العام ١٩٢٠ بأشراف مباشر من السير (برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني في العراق.. وكانت على شاكلة وزارة انيطت رئاستها بنقيب أشراف بغداد (عبد الرحمن الكيلاني)، ومن ثم جرى تنصيب الأمير (فيصل بن الحسين) نجل الشريف حسين (شريف مكة) ليصبح ملكاً للعراق في العام ١٩٢١.. مؤسسات المملكة العراقية الرسمية لم تكن منعدمة بطبيعة الحال فالبلاد في العهد العثماني كانت مقسمة لثلاث ولايات هي (بغداد، البصرة والموصل) وتظم كل ولاية بل كل مدينة ضمن الولاية على مؤسسات إدارية صغيرة.. وبعد سقوط الولايات العراقية في أيدي

البريطانيين أبان الحرب العالمية الأولى، وضع البريطانيون مسؤوليتهم على المؤسسات الإدارية البدائية التي أنشئها العثمانيون في العراق وقاموا بصناعة مؤسسات بديلة حضارية وفق الطراز الإداري البريطاني آنذاك.. ومع تشكيل الوزارة النقيبية الأولى في آب ١٩٢٠ جرى إدخال العراقيين لأول مرة ضمن الهياكل الإدارية الجديدة ومن ضمنها الجيش كما سيأتي ذكر ذلك لاحقاً.. ما يهم هنا معرفة الواقع أو الرؤية العراقية للعسكر والعسكرية قبيل تأسيس الجيش العراقي الأول عام ١٩٢١..

مما لاشك فيه إن العراقيين في العهد العثماني كانوا معادون للدولة وعلى غير وفاق معها ومن أكثر الأسباب التي نمت الخلاف بين المواطن العراقي والحكومة العثمانية آنذاك هو (التجنيد)، حيث إن الدولة العثمانية الكبيرة مترامية الأطراف عاشت في ظل حروب طويلة وكثيرة وخاصة في أوربا منذ القرن الثامن عشر.. كما شهدت تراجع بل تأكل في قوتها في تلك المرحلة صعوداً إلى قمة الانهيار مطلع القرن العشرين، حروب العثمانيين الخاسرة في أوربا، كانت في بعض الأحيان أشبه بالانتحار وقد استنزفت مئات الآلاف من المقاتلين ومعظمهم إن لم يكن جميعهم كانوا من ولايات بعيدة سوقوا للجبهات الأوربية عبر التجنيد الإلزامي المفروض عليهم رغم بعدهم الكبير عن هذه الجبهات.. العراقيون عانوا من ظاهرة التجنيد والحروب في الجبهات البعيدة بشكل

كبير وخاصة في جبهة القوقاز الأوربية التي أخذت ألاف العراقيون دون أن تعيدهم بطبيعة الحال، حيث إنهم لولم يهلكوا بالحروب لهلكوا بالأجواء المتجمدة هناك.. وبعيداً عن الأمثلة والتفاصيل خلاصة القول إن العراقيون نقموا على التجنيد والعسكرية شر نقمة، كما ساهمت المعارك التي خاضوها مع رجال الدين في مواجهة الانكليز منذ العام ١٩١٥ ولغاية العام ١٩٢٠ الذي شهد ذروة الأحداث بأندلاع ثورة العشرين العسكرية في مدن العراق.. بخسائر بشرية كبيرة بسبب الصدامات العسكرية المسلحة.. مما ضاعف من المشاعر الاجتماعية السلبية ضد العسكرية.. لكن من الجانب الآخر تجدر الإشارة إلى إن أركان الحكومة التي أسسها البريطانيون في العراق عام ١٩٢٠ كانت من ضباط عراقيين سابقين في الجيش العثماني ممن فروا من الجيش العثماني واشتركوا بحركة الثورة العربية التي قادها الشريف حسين عام ١٩١٦.. أي إن النخبة الحاكمة الأولى طغى عليها الطابع العسكري، رغماً عن المشاعر الشعبية الغير متعاطفة مع المشكلات التي تكبدوها بسبب الحروب.

البريطانيون اختاروا (جعفر العسكري) باشا ليكون أول وزير دفاع عراقي في الحكومة الأولى.. إي قبل تأسيس الجيش العراقي ذاته وانيطت به مهمة تأسيس الجيش العراقي، العسكري استعان بعديله المقرب (نوري السعيد) باشا وهو الأخر من الضباط

العثمانيين السابقين الملتحقين بالثورة العربية ثم بحكومة الأمير فيصل القصيرة في سوريا والتي قضا عليها الفرنسيين بعد معركة (ميسلون) عام ١٩٢٠، وقد أصبح نوري باشا السعيد وكيلاً لوزير الدفاع العراقي.. وجرى الإعداد بالتنسيق مع الإدارة البريطانية لتأسيس نواة الجيش العراقي الأول.

مرحلة تأسيس الجيش العراقي:

في السادس من كانون الثاني عام ١٩٢١ أعلن عن تأسيس الجيش العراقي من عشرة ضباط، وانيطت رئاسته بالفريق جعفر العسكري وزير الدفاع العراقي، وفي تموز من نفس العام جرى إعلان تشكيل أول فوج في الجيش العراقي.. وتحت اسم (فوج الإمام موسى الكاظم)، وقد اعتبرت الخدمة في الجيش تطوعية وليست إلزامية.. وكان نواة ضباط الجيش العراقي الأول من الضباط العثمانيين المحاربين ضمن الثورة العربية عام ١٩١٦ ومع الأمير فيصل في سوريا.. وقد شكل تولي الأمير فيصل لعرش العراق دعماً لضباط الجيش بكونهم حاربوا تحت إمرته في مكة وسوريا سابقاً.

العقيدة العسكرية العراقية الأولى لفت بثوب القومية العربية، بمباركة ضباطه الأوائل ذوي الميول القومية.. ولكن بطبيعة الحال لم تكن الفكرة القومية آنذاك بالشوفينية التي انتهجتها لاحقاً، ومن الجدير بالذكر إن الأولوية الحكومية في مرحلة تأسيس الحكومة والجيش لم تولى للجيش بل أولية لوزارة الداخلية.

السياسة تهيمن على الجيش:

إن الطبقة الحاكمة أو المؤثرة في المملكة العراقية أبان مراحلها الأولى، كانت تتراوح بين البريطانيين والهاشميين (الملك وحاشيته) والضباط الشريفيين (أي الضباط العثمانيين الملتحقين بالثورة العربية فيما بعد ومنهم العسكري والسعيد وآخرون أصبحوا غالبية المسئولين الحكوميين في المملكة العراقية لاحقاً) ومجموعة من كبار الملاكين وأصحاب رؤوس الأموال.. الملك وحاشيته وضباطه الشريفيون حاولوا من خلال تطوير الجيش والاهتمام بمؤسسته، بناءه على أساس عقيدة الولاء للملك والمملكة لحماية العرش الهاشمي.. بالتالي كان تسليح الجيش وتطويره يندرج ضمن أجندة تعضيد قوة الملك، إلا إن صعود طبقة جديدة من الضباط العراقيين من غير الشريفيين.. بالتزامن مع اتساع عدد عناصره وقطاعاته ونمو قوته كجيش نظامي مؤثر وخاصة في أواسط ثلاثينيات القرن العشرين.. ساهم في ظهور بوادر سياسية في محاولة استغلال الجيش بتغير ولاءاته واستغلال سطوته لصالح السياسة.. وقد كانت اكبر مصادق التمحور السياسي في فلك المؤسسة العسكرية آنذاك قد تجسدت بأول انقلاب عسكري جرى في تاريخ العراق الحديث بقيادة العسكري العراقي (بكر صدقي) عام ١٩٣٦، الذي عمل على إجراء تغيرات سياسية عكست الدور السياسي على الجيش وهو موضوع مؤلفنا وسنناقشه في المواضيع القادمة بالتفصيل ان شاء الله.

الفصل الثاني

الانقلابات العسكرية في العهد الملكي

الفصل الثاني

الانقلابات العسكرية في العهد الملكي

١ـ الجيش العراقي في عهد الملك فيصل الاول:

وبقدر تعلق الأمر بالجيش العراقي الذي يعود تأسيسه إلى السادس من كانون الثاني – يناير سنة ١٩٢٠ فأنه انبثق من الشعب ، وتبنى قضايا الوطن ، واندفع للقيام بدور سياسي لأسباب عديدة أهمها خيبة أمل مؤسسيه من اشتراكهم في الجيش العثماني ،ومن ثم في الجيش العربي الذي قاده الأمير فيصل بن الشريف حسين شريف مكة خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١٨) ، والثورة العربية الكبرى ضد الحكم العثماني ١٩١٦ ، وخروجهم من العمل وهم يرون بلدهم ، وقد احتل من قبل الانكليز ١٩١٤ - ١٩٢٠ .

ومما زاد الأمر سوءا أن العراق عانى الكثير من التدهور في أوضاعه طوال فترتي الاحتلال والانتداب البريطانيين ١٩٢٠ - ١٩٣٢ ، فقد استغل الجيش لقمع الانتفاضات الداخلية في الشمال والوسط والجنوب .كما أن قادة الجيش ومؤسسوه الأوائل شعروا بطبيعة التحديات وبخاصة ما يتعلق بالحدود مع جيرانه .لذلك نشأت الحاجة إلى تقوية الجيش ،وزيادة إسهامه في الحياة السياسية العراقية .ويجب أن نتذكر بأن طبيعة العراق وظروفه الاجتماعية والجغرافية واتساع حدوده مع جيرانه ، جعلته يواجه الكثير من

الانتفاضات وخاصة العشائرية .وكان لارتباط العراق بقضايا الدول العربية دور في أن يكون له دور في فلسطين بشكل خاص .

عامل مهم آخر ترك تأثيره على دور الجيش في الدولة وعلى عقلية وسلوك ضباطه. لقد أنيطت بالجيش، خلافا لما هي عليه الجيوش في أنحاء العالم، مهمة حماية البلاد من الأعداء الداخليين، في حين ان مهمة التصدي للعدو الخارجي تركت للقوات البريطانية. وقد عبر الملك فيصل عن ذلك بصراحة : " إنني لا أطلب من الجيش أن يقوم بحفظ الأمن الخارجي في الوقت الحاضر الذي سوف تتطلبه منه بعد إعلان الخدمة العامة. أما ما أطلبه منه الآن هو أن يكون مستعداً لإخماد ثورتين تقعان، لا سمح الله، في آن واحد في منطقتين بعيدتين عن بعضهما " . كنت في السابق أعتقد ان هذه الفلسفة العسكرية من ابتكار الملك فيصل نفسه، لكن السيد حامد الحمداني يؤكد في كتابه الذي صدر مؤخرا " صفحات من تاريخ العراق الحديث " الى انها فلسفة بريطانية بحتة، حيث تم تحديد مهمة الجيش العراقي في مؤتمر القاهرة الذي عقد في آذار عام ١٩٢١ للبحث في مستقبل العراق. لقد تمت الموافقة على تأسيس جيش عراقي قوامه ١٥ ألف جندي وإناطة الأمن الداخلي به... وكانت الحكومة البريطانية قد بدأت فعلا بتأليف نواة لجيش عراقي في ٦ كانون ثاني ١٩٢١، للقيام بمهمة حفظ الأمن الداخلي، مؤلفا من ٢٤ فوجا...

لنقف عند ظروف تأسيس الجيش العراقي، ونقول أن ذلك ابتدأ عندما تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة ببغداد في ١١ تشرين الثاني –نوفمبر ١٩٢٠ . ولم يكن للعراق آنذاك حدود معروفة مع جيرانه ، ولا كيان سياسي واضح . وكانت أراضيه محتلة من قبل القوات البريطانية ، ولم تكن الحكومة العراقية التي تشكلت برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني في موقف تستطيع فيه اتخاذ أي تدبير سريع بشأن إنشاء جيش قوي لعوامل تتعلق بالاحتلال لذلك وضعت الآمال على ما يقرره المحتلون الذين قرروا في " مؤتمر الدبلوماسيين البريطانيين" ، الذي انعقد في القاهرة في ١٢ آذار –مارس سنة ١٩٢١ "النظر في نوع وشكل القوات العسكرية التي ستقع عليها مسؤوليات الدفاع عن العراق في حال انسحاب القوات البريطانية " .

عهد الملك فيصل الأول ١٩٢١ -١٩٣٣ ملك العراق إلى السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني في ١٠ أيلول –سبتمبر ١٩٢١ رئاسة الوزارة وتشكلت الوزارة ، وكان الفريق الركن جعفر العسكري وزيرا للدفاع فيها ومن قراراتها " الموافقة على إعادة الضباط العراقيين الذين كانوا يعملون في الجيش العثماني إلى وطنهم على نفقة الحكومة العراقية " .كما تمت عملية البت في رتبهم واعتماد مصطلحات عسكرية عربية في تسمية مناصبهم واستقرت تفاصيل مسميات المقر العام للجيش وتسمية رتب الضباط .كما حظر على

الضباط الانتماء غالى الأحزاب وطلب من جميع الضباط والمنتسبين التحلي بالخلق الطيب و "إظهار البشاشة واللطافة ودماثة الأخلاق مع من في إمرتهم ومع الهيئة الاجتماعية " .

وبالمختصر ان الجيش في زمن الملك فيصل الاول كان دوره السياسي قليل ولم يكن يتدخل مباشرة بالسياسة نظرا لحكمة وخبرة الملك فيصل وقوة السياسيين العراقيين آنذاك.

وقد انغمس الجيش في الحياة السياسية العراقية والى شيء من هذا القبيل ذهب وزير الدفاع العراقي الأسبق طه الهاشمي عندما قال : " إن ضباط الجيش ليسوا خشبا ،بل هم أبناء البلاد وباتصال مستمر بكل ما يجري بالبلاد ،فيسرهم ما يسرها ، ويحزنهم ما يحزنها " .وقد قام بعض قادته بأول انقلاب في الدول العربية سنة ١٩٣٦ ليكون بذلك هذا اول تدخل مباشر للجيش بالحياة السياسية العراقية الا انه قد بدا دور الجيش بالسياسة العراقية يظهر عند تولي الملك غازي العرش عام ١٩٣٣م.

٢_الجيش ودوره السياسي في عهد الملك غازي:

يمكن ان نقول دون مبالغة ان الدور السياسي للجيش العراقي بدا فعليا بعد تولي الملك غازي للسلطة فعندما سمّي ولياً للعهد عام ١٩٢٤ وتولى الحكم وهو شاب يتراوح عمره ٢٣ عاما ثم ملكا لعرش العراق عام ١٩٣٣ لذا كان بحاجة للخبرة السياسية التي

استعاض عنها بمجموعة من المستشارين من الضباط والساسة الوطنيين.

كان الملك غازي ذو ميول قومية عربية كونه عاش تجربة فريدة في طفولته حيث كان شاهدا على وحدة الأقاليم العربية إبان الحكم العثماني قبل تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت الوطن العربي إلى بلدان تحت النفوذ البريطاني أو الفرنسي. ناهض النفوذ البريطاني في العراق وأعتبره عقبة لبناء الدولة العراقية الفتية وتنميتها، وأعتبره المسؤول عن نهب ثرواته النفطية والإثارية المكتشفة حديثاً، لذلك ظهرت في عهده بوادر التقارب مع حكومة هتلر قبل الحرب العالمية الثانية.

ويعود بدء دور الجيش السياسي لخلفية الملك غازي العسكرية باشر الامير غازي بالمدرسة العسكرية الملكية في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٨ حيث تم قبوله في الفقرة الثالثة من نظام المدرسة العسكرية وذلك بعد وصوله بغداد في ١ تشرين الثاني. وذلك لكون المدرسة تقبل ثلاثة اقسام من الطلبة:

١. القسم المتعلم الذي اكمل الدراسة الثانوية.

٢. القسم الوسط وهم الذين اكملوا الابتدائية ودرسوا في صف او صفين في المتوسطة.

٣. ابناء رؤساء العشائر.

وكانت رغبة الملك فيصل ان يتخرج ابنه فيها ضابطا خيالا. لذا طلب من وزير الدفاع ان تبذل العناية لتدريبه على ركوب الخيل والتمرن على الفروسية. كما اوصى وزير الدفاع ان يصدر اوامره الى مديرية المدرسة بوجوب اعتبار غازي كبقية التلاميذ ومعاملته بنفس الطريقة التي يعامل بها الاخرون بدون اي تمييز سواء في الدروس او المأكل او المشرب او المنام لغرض ان يعتمد على نفسه. وخلال زيارات الملك للمدرسة كان يؤكد على ذلك. وأمر ان لا يلقب بألقاب الامارة بل باسم "الشريف غازي بن فيصل".

ركزت تلك المعاملة على سجية التواضع واضافت له الاندماج مع بقية التلاميذ والتآلف وطاعة الروح العسكرية وكسب حب واحترام اساتذته وزملائه وظهرت عليه مظاهر الالفة وخاصة في العطل وجلسات نادي المدرسة وهنا بدأ تغيير في سلوكه الاجتماعي حيث كانت هذه الجلسات لابد ان تناقش فيها الامور والاوضاع السياسية علما بان الحديث عن السياسة محظور على طلاب المدرسة العسكرية. ولكن كان هناك تنظيم سري بين بعض الضباط بقيادة صلاح الدين الصباغ في المدرسة حيث كان الضباط لهم مناصبهم في المدرسة او في "مدرسة الاركان" حيث كان الوجود الانكليزي في العراق هو محور الاستقطاب السياسي ولا يوجد تيار ثالث بين التيار الرافض لوجود الانكليز والتيار المؤيد ويرى ضرورة بقائهم.

اظهر غازي خلال وجوده في المدرسة العسكرية جرأة وتفوقا ونشاطا ملحوظا فحاز على تقدير واعجاب اساتذته وبالرغم من تأكيد الملك فيصل على معاملته كبقية الطلاب لكن ادارة المدرسة كانت احيانا تعطيه فرصا استثنائية تهدف من خلالها الى اذكاء الروح العسكرية وتعوده على اساليب الادارة والتصرف العسكري. كل هذا كونها تنظر اليه كولي عهد. وان هذه الامور سوق لا تتاح له بعد تخرجه ومن ثم عينت له المعلم "فاضل الجمالي" بعد ان هيأت له دروسا خصوصية في اللغة الانكليزية واللغة العربية والرياضيات بعد ان وجدته بحاجة اليها واصبح "الجمالي" يذهب الى المدرسة خمسة ايام في الاسبوع من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة مساءا. لم يكن الملك راضيا عن مستوى ابنه الدراسي مثلما هو راض عنه في الفروسية والرياضة واهتماماته الاخرى لذا نرى انه في حزيران ١٩٢٩ عين احد مرافقيه "الضابط خالد الزهاوي" مرافقا ومراقبا ليقف على اسباب عدم اهتمامه بالدروس وفي صيف ذلك العام رافق "خالد الزهاوي" الامير غازي في سفره الى الشمال ورفع الى الملك في ٢١ آب ١٩٢٩ تقريرا اكد فيه ضعفه بالدروس وعدم اهتمامه بالنواحي الثقافية ولكن من نواح اخرى بانه جريء ونشط وعزوم كلها صفات تدل على ذكاء. بعد هذه التقارير اكتفى الملك بان يحصل على رتبة ملازم ثان وتلاشت فكرة ارساله الى مدرسة (ساند هورست) وذلك بعد

ان تخرج غازي من المدرسة العسكرية في تموز ١٩٣٢ ملازما ثانيا خيالا.

تجربة توليه العرش نيابة عن والده

بعد ان تخرج الامير غازي من المدرسة العسكرية قرر الملك فيصل تعيينه مرافقا له. وكان الهدف من وراء ذلك تدريبه على اساليب الادارة والتعامل مع القضايا بأنواعها وكان يسمح له بحضور المناقشات التي تجري في الاجتماعات. واخذ يأخذه معه في سفراته الى بعض المدن العراقية وذلك من اجل ان ينمي معلوماته ويزيد من خبرته ويتعرف على مشاكل المناطق ويشركه في مناورات "مدرسة الاركان" في المناطق الشمالية. واراد ان يرفع من مستواه الثقافي فطلب منه ان يقرأ كل صباح جزءا من كتاب، وفي ١٨ تموز ١٩٣٢ تقرر ان تنقل مكتبة الديوان الملكي الى مكتب الامير غازي. كما طلب من صاحب (مكتبة الحرية في بغداد) (نعوم رحيم) ان يسجل اشتراكا للأمير في المجلات "المصور - الهلال - الدنيا المصورة - كل شيء - المقطم - الاهرام" وهي صحف ومجلات مصرية وكذلك (ديلي مرر ولندن نيوز) وهي صحف انكليزية. وكان اجراء الملك هذا بعد ان لاحظ ان ولده شديد التعلق بأصدقائه ويكثر من تبادل الزيارات معهم وخصوصا الضباط وتعاملهم معه كأصدقاء بعيدا عن كونه ولي عهد ومن ثم السهر وتناول الخمور كما لاحظ النزعة الوطنية واندفاعه بآراء الضباط

الشباب ومن هذه الملاحظات بدأ يخشى التقاء غازي بهؤلاء الشباب فقرر ان يضع من يرصد كل حركاته ويرفع عنه تقارير يومية. فكانت جميع هذه التقارير بغير صالح الامير غازي لذا فكر ان يبقي غازي الى جانبه وتدريبه على الادارة السياسية وهو ما ظهر جليا في تعاون الملك غازي مع بكر صدقي بالقيام بانقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦م.

٣_انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦م :

يعد الانقلاب العسكري الذي قام به الفريق الركن بكر صدقي في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٦ حدثا تاريخيا مهما في الشرق الاوسط فوجئ به الساسة والرؤساء والملوك في الوطن العربي والعالم وقد قوبل الانقلاب بتأييد جماهيري في عموم ارجاء العراق فقامت الجماهير الوطنية العراقية بالمظاهرات في بغداد والبصرة والناصرية وواسط وكافة مناطق كوردستان تأييدا للانقلاب وتم ارسال الوفود الى بغداد لتقديم التهاني والتبريكات للوزارة الجديدة واستبشر الاكراد خيرا لتحقيق امالهم وطموحاتهم لنيل مطالبهم القومية المشروعة كون قائد الانقلاب كورديا وعلقوا آمالا كبيرة عليه .

الا ان هناك من يعتقد بان الملك غازي كان على علم بموضوع الانقلاب وقد تواطأ مع بكر صدقي لتدبير هذا الانقلاب وهو الراي الارجح لان الملك كان مستاءً ومنزعجا بشكل شديد من

حكومة ياسين الهاشمي التي تمادت بإجراءاتها ضده وضد الاسرة المالكة بصورة عامة مثل ابعاد عدد من موظفي البلاط الملكي وطرد بعض مرافقي الملك غازي ووضع رقابة شديدة على الخزانة الملكية واصدار مرسوم الاسرة المالكة رقم ٧٥ لسنة ١٩٣٦ الذي نص على تأليف مجلس خاص يتكون من رئيس الوزراء ورئيس مجلس الاعيان والنواب ورئيس الديوان الملكي ووزيري الدفاع والداخلية والعدلية للنظر في قضايا زواج الاميرات والامراء وكذلك الامور الانضباطية والتأديبية الخاصة بالعائلة المالكة - ويذكر مرافق الملك غازي اللواء المتقاعد فؤاد عارف وهو كوردي الاصل ان الملك غازي اراد التخلص من هيمنة ياسين الهاشمي والتخلص منه فوطد علاقته بالفريق بكر صدقي وضباط اخرين الذين ساندوا بكر صدقي بالانقلاب .

وبكر صدقي كردي ولد في قرية (عسكر) قرب كركوك عام ١٨٨٦ ودرس في المدارس الحربية في اسطنبول ليتخرج ضابطاً في الجيش العثماني، وقد انظم الى الجيش العراقي منذ بداية تأسيسه في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ برتبة ملازم اول.

تدرج في رتبة العسكرية حتى وصل الى رتبة فريق ركن في عهد الملك غازي. وقد اشتهر بالقسوة والعنف عندما قاد الجيش العراقي ضد الآثوريين في ما سمي لاحقا بمذبحة سميل عام ١٩٣٣،كذلك

ضد الحركة الكردية البارزانية، وقمع ثورة العشائر في منطقة الفرات الاوسط عام ١٩٣٥.

الاعداد للانقلاب:

في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية عملت المعارضة جاهدة لأسقاط الحكومة المتشبثة بالحكم بشتى الوسائل، وفي تلك الايام كان بكر صدقي الذي يشغل منصب قائد الفرقة العسكرية الثانية يتردد باستمرار على قطب المعارضة المعروف حكمت سليمان وكان الحديث غالباً ما يدور حول استئثار وزارة الهاشمي رغم افتقادها للتأييد الشعبي.

وقد كانت فكرة الانقلاب تختمر شيئاً فشيئاً برأس بكر صدقي الذي كان على علاقة وثيقة بالفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة العسكرية الاولى ،وقد عرض عليه صدقي فكرة الانقلاب لأسقاط حكومة الهاشمي، وتعهدوا على العمل معاً لتحقيق هذه الفكرة وبدأ الاثنان يهيئان لحركتهما.

وفي مناورات الجيش في خريف ١٩٣٦ وجد بكر صدقي ان الفرصة اصبحت سانحة حيث كانت خطة المناورات تقتضي اجراءها فوق جبال حمرين بين خانقين وبغداد، وكانت الخطة تفرض ان تكون الفرقة الاولى بقيادة الفريق عبد اللطيف نوري في موضع الدفاع عن بغداد.

وقد حدُد موعد لتلك المناورات في بداية شهر تشرين الاول وجرى الاتفاق على نقل الفرقة الثانية من (قره تبه) الى (قرغان) على ان يجري بعد ذلك تسلل وحدات الفرقة الى بعقوبة التي لا تبعد اكثر من ٦٠ كم عن بغداد.

وكذلك تم الاتفاق على نقل الفرقة الاولى من بلدروز لتلتحق بالفرقة الاولى في بعقوبة، وكذلك جرى نقل العتاد من قبل بعض الضباط المؤتمنين في السليمانية، وكل هذه التحركات جرت بحذر عالي وتكتم شديد بحيث ان الاستخبارات العسكرية لم تلحظ شيئاً.

ومما ساهم في انجاح خطة الانقلاب سفر رئيس اركان الجيش ياسين الهاشمي في مهمة خارج العراق وهو شقيق رئيس الوزراء. وقد اناب عنه الفريق عبد اللطيف نوري الامر الذي سهل على الانقلابين مهمتهم.

وقد جرى لقاء قبل تحرك القوات الانقلابية بين بكر صدقي وعبد اللطيف نوري واتفقا على موعد وتفاصيل الخطة وتم الاتفاق على تسمية حركتهم (القوة الوطنية الاصلاحية) وتم إعداد بيان الانقلاب وجرى اعداد عدد من الطائرات بقيادة العقيد محمد علي جواد. وبذلك اصبح كل شيء جاهز للتنفيذ.

تنفيذ الانقلاب:

زحفت قوات الانقلاب في ليلة الخميس ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٦ من قرغان وبلدروز الى بعقوبة ووصلتها صباح اليوم التالي حيث قامت بقطع خطوط الاتصال ببغداد واستولت على دوائر البريد والتلفون وعدد من المواقع الاستراتيجية في المدينة، ثم واصلت زحفها نحو بغداد يقودها الفريق بكر صدقي.

وفي هذه الاثناء شوهدت في سماء بغداد ثلاث طائرات حربية يقود احداها العقيد محمد علي جواد وهي تلقي الوف المنشورات التي احتوت على البيان الاول للانقلابيين ،ومما جاء فيه: -

" ايها الشعب العراقي الكريم لقد نفذ صبر الجيش المؤلف من ابنائكم من الحالة التي تعانونها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية، دون ان تكترث لمصالحكم ورفاهكم، فطلبنا الى صاحب جلالة الملك المعظم إقالة الوزارة القائمة، وتأليف وزارة من ابناء الشعب المخلصة برئاسة (حكمت سليمان) الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحسن".

وحث البيان الموظفين على مقاطعة الحكومة (الجائرة) (ريثما تؤلف الحكومة التي تفخرون بها) ،وهدد البيان من ان الجيش ربما يضطر لفرض تدابير فعالة تجلب بعض الاضرار. وجاء البيان بتوقيع (قائد القوة الوطنية الاصلاحية الفريق بكر صدقي).

وفي الوقت الذي كانت الطائرات تلقي ببيان الانقلاب استقل حكمت سليمان سيارته وتوجه الى قصر الزهور حاملاً الى الملك المذكرة التي وقعها الفريقان بكر صدقي وعبد اللطيف نوري والتي حددا فيها مهلة ثلاث ساعات للملك لإقالة وزارة ياسين الهاشمي حيث سلمها الى رئيس الديوان الملكي رستم حيدر.

وما ان بلغ نبأ الانقلاب ياسين الهاشمي حتى بادر الى الاتصال ببكر صدقي الذي ابلغه خلال المحادثة التلفونية ان الملك غازي على علم بالانقلاب، فما كان من الهاشمي الا ان ينهي المكالمة التلفونية ويتوجه فوراً الى قصر الزهور لمقابلة الملك.

وبالمقابل طلب الملك وعلى وجه السرعة استدعاء ياسين الهاشمي ووزير الدفاع جعفر العسكري ووزير الخارجية نوري السعيد وكذلك السفير البريطاني لغرض تدارس الوضع.

واثناء اللقاء تحدث السفير البريطاني مخاطباً الملك غازي وسائلاً اياه ان كان على علم مسبق بالانقلاب الا ان الملك نفى ذلك وتحدث ياسين الهاشمي موجهاً سؤاله الى الملك فيما اذا كان لايزال يثق بالوزارة، فأن الوزارة مستعدة لمواجهة الانقلابين والا فأنه سيقدم استقالة حكومته.

اما نوري السعيد فقد طلب من السفير البريطاني التدخل لقمع الانقلاب الا ان السفير ابلغه ان بريطانيا لا تود التدخل في الشؤون الداخلية.

ويبدو ومن خلال التهاون الواضح للملك انه كان على علم بأمر الانقلاب وان لم يكن يعرف تفاصيله، حيث ان الملك لم يكن مرتاحاً لياسين الهاشمي وخصوصاً في تدخلاته الغير مبررة في شؤون الملك.

مضت الساعات الثلاث التي حددها الانقلابيون مهلة لاستقالة الوزارة، ولما لم يتم ذلك بادرت الطائرات في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم بألقاء القنابل على مقر مجلس الوزراء ،ووزارة الداخلية، ودائرة البريد القريبة من بيت ياسين الهاشمي، ودار البرلمان وقد قتل جراء القصف سبعة اشخاص واصيب العشرات.

اضطرت الحكومة الى تقديم استقالتها الى الملك في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ وتم قبول الاستقالة فوراً، ثم سارع الملك غازي الى الطلب من حكمت سليمان بتأليف الوزارة الجديدة، بناءاً على رغبة الانقلابيين، لكن حكمت سليمان طلب من الملك ان يوجه له تكليفاً خطياً بتشكيل الوزارة، وذلك لحراجة الوضع وعدم وضوح الموقف.

وفي الوقت الذي قدمت الحكومة استقالتها، فأنها من جانب آخر سعت الى افشال الانقلاب، عندما بعث وزير الدفاع جعفر العسكري رسائل الى عدد من قواد الجيش داعياً اياهم للتحرك لحماية بغداد الا ان تلك الرسائل لم تستطع فعل شيء، كذلك

حاول جعفر العسكري إيقاف زحف القوات نحو بغداد فأتصل ببكر صدقي وابلغه انه آتٍ لمقابلته وانه يحمل رسالة من الملك.

وقد وجدها بكر صدقي انسب فرصة للتخلص من جعفر العسكري –صهر نوري السعيد - والرجل القوي في الحكومة فرتب الامر مع ضباطه لقتله.

وحين وصول العسكري وجد في استقباله النقيب اسماعيل عبادي مع عدد من الافراد.

وقام عبادي على الفور بتجريد العسكري من سلاحه واجبره على ركوب السيارة منفرداً دون حمايته ورافقه بعض الضباط، وعندما وصلت السيارة التي تقلهم الى نهر الوزيرية توقفوا ونزل الجميع، فأرسل عبادي سائقه العريف إبراهيم خليل ليخبر بكر صدقي بوصول جعفر العسكري، ولم تمضِ سوى دقائق حتى وصل الضباط جمال جميل وجمال فتاح ومحمد جواد امين ولازا برودس حيث قاموا بأطلاق النار على العسكري فأردوه في الحال.

ولما وصل خبر مقتله الى نوري السعيد سارع الى اللجوء للسفارة البريطانية التي قامت بتهريبه خارج البلاد.

استمرت قوات الانقلابيين بالزحف نحو بغداد حيث وصلت مشارفها الساعة الرابعة بعد الظهر واحتلت (سدة ناظم باشا) المحيطة بالعاصمة، وبعد أقل من ساعتين دخلت القوات شوارع

بغداد دون مقاومة، وفي هذا الوقت وجه الملك خطاباً مكتوباً بتكليف حكمت سليمان تشكيل الحكومة.

وكان سليمان قد عقد اجتماعاً قبل يومين في دار السيد كامل الجادرجي وضم جعفر ابو التمن ومحمد حديد لوضع قائمة بأسماء اعضاء الحكومة الجديدة في حالة نجاح الانقلاب، وقد طرح في الاجتماع اقتراح حول اختيار نوري السعيد في منصب وزاري لتطمين الانكليز لكن الاقتراح قوبل بالرفض من قبل الجادرجي وابو التمن واقترحا بدلا عنه صالح جبر القريب من الانكليز ايضاً.

تشكيل حكومة الانقلابيين: -

اتم الانقلابيون تسمية حكومتهم وصدرت الارادة الملكية بتشكيلها وجاءت على الوجه التالي: -

١ - حكمت سليمان رئيساً للوزراء، ووزيراً للداخلية.
٢ - جعفر ابو التمن وزيراً للمالية.
٣ - صالح جبر وزيراً للعدلية.
٤ - ناجي الاصيل وزيراً للخارجية.
٥ - كامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد، والمواصلات.
٦ - يوسف ابراهيم وزيراً للمعارف.

وتولى بكر صدقي منصب رئيس اركان الجيش بدلاً من طه الهاشمي الذي احيل الى التقاعد وقد اندهش العراقيون من ان قائد الانقلاب قد اكتفى بهذا المنصب.

اما ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني فقد غادرا العراق وبمساعدة السفارة البريطانية ايضاً خوفاً من بطش بكر صدقي.

وقد اسرع السفير البريطاني الى لقاء الملك غازي ورئيس الحكومة الجديدة حكمت سليمان ،ليقف على ما تنوي الوزارة عمله وقد قام سليمان بتطمينه بأن الحكومة تحترم تعهدات العراق، وهذا ما فعله الملك ايضاً.

ولا أدري ان كانت بريطانيا اطمأنت فعلاً لحكومة كان اغلب اعضائها على صلة وثيقة بالسفير الالماني في بغداد (غروبه) أم انها قبلت بالأمر الواقع الحالي، لكنها ستبقى منتبهة ومتربصة لتغييره.

وكان من اول المهام بالنسبة للحكومة الجديدة تثبيت اقدام سلطتها، حيث لجأت الى اجراء تغيرات واسعة في اجهزة السلطة الادارية والدبلوماسية وقامت بأبعاد كافة العناصر المؤيدة للوزارة السابقة.

حل المجلس النيابي:

بعد ان ثبتت الحكومة اقدامها وبسطت سلطتها على كافة انحاء البلاد كانت امامها الخطوة الثانية المتمثلة بحل المجلس النيابي الذي جرى انتخابه على عهد الحكومة السابقة وهكذا استصدرت الارادة الملكية بحل المجلس تمهيداً لأجراء انتخابات جديدة لغرض تهيئة صعود العناصر الموالية لحكومة الانقلابيين.

كذلك تقدمت الحكومة بمنهاجها الوزاري الذي اكد على تعزيز العلاقات بين العراق وجيرانه ومع بريطانيا لما فيه من مصلحة جميع الاطراف كما اكد المنهاج طبعاً على الاصلاحات الاقتصادية والعسكرية وعلى التعليم وغير ذلك.

بعد حوالي سبعة اشهر شعر جماعة الاهالي المشاركون في الحكومة بقلق عميق حول تدخل الجيش في شؤون الحكومة فقدم كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن استقالتيهما بعد أن حثّا وزيرين آخرين عليها وهم صالح جبر ويوسف ابراهيم.

وهكذا اصبح بكر صدقي واعوانه هم القوة الفعلية المسيطرة على رئيس الوزراء، ويذكر محمد عبد الفتاح اليافي في كتابه (العراق بين انقلابين) ان نية بكر صدقي الحقيقية كانت خلع الملك والسيطرة على مقاليد الحكم مثلما فعل محمد رضا بهلوي في ايران ومصطفى كمال اتاتورك في تركيا.

حيث كان بهلوي واتاتورك المثل الاعلى لأغلب العسكريين العراقيين. ولا يبدو هذا الرأي وجيهاً فلو كان كذلك لاستلم بكر صدقي منصباً اعلى من الحكومة، وقد يقول قائل انه كان يدير الحكومة فعلياً وكان ينتظر الفرصة المناسبة للوثوب واجراء التغييرات الجذرية.

انهيار حركة بكر صدقي:

تعرضت الحركة لهجمات المعارضة التي تمكنت اخيراً من الاجهاز عليها ونجحت في اغتيال قائدها الفريق بكر صدقي في الموصل في ١١/آب ١٩٣٧. حيث دُعي الى مناورات عسكرية يجريها الجيش التركي، وفي طريقه الى تركيا قرر صدقي ان يقضي ليلته في مقر سرب القوة الجوية في الموصل، وبينما كان يجلس عصراً امام بناية مقر السرب محاطاً بعدد من الضباط ،دخل عليه الجندي محمد التلعفري ووقف على رأس بكر صدقي واطلق عليه ثلاث رصاصات كانت كافية لقتله، يقول اسماعيل العارف في كتابه (اسرار ثورة ١٤ تموز) ان الضابط الذي هيأ الجندي محمد التلعفري لعملية الاغتيال هو محمد خورشيد الكردي الاصل، وان العملية بالأساس كان مخطط لها من قبل بعض الضباط الكبار والعديد من رجال السياسة العراقية، ولم يكن الانكليز بعيدين عن موضوع الاغتيال بالتأكيد، فقد كان قلقهم يزداد يوماً بعد يوم من توجهات بكر صدقي وجاء زواجه من احدى الغانيات الالمانيات ليزيد من قلق الانكليز، وهكذا طويت صفحة بكر صدقي وانتهت مغامرته على يد جندي يقال انه كان يعمل نادلاً في مقر السرب لتتم بعده بعامين تصفية الملك غازي في ما قيل انه حادث سيارة لكن اغلب الادلة تشير الى انه اغتيال مدبر.

٤_تصفية الملك غازي عام ١٩٣٩م:

رغم ان مقتل الملك غازي لا يعد انقلابا الا انه يدخل في سياق الانقلابات وتغيير الحكام بطرق غير شرعية حيث توفي الملك غازي في حادث سيارة (غامض) في ٤ أبريل سنة ١٩٣٩ عندما كان يقود سيارته فاصطدمت بأحد الأعمدة الكهربائية، أدلت زوجته الملكة عالية بشهادتها أمام مجلس الوزراء بأنه أوصاها في حالة وفاته بتسمية الأمير عبدالإله (شقيقها) وصيا على ابنه فيصل.

حادث أم جريمة قتل؟؟

هناك الكثير من التكهنات حول وفاته بسبب بعض الدلائل التي تشير إلى وجود من يحاول التخلص منه بسبب تقربه من حكومة هتلر ضد الإنجليز ذوي النفوذ الواسع في العراق، ومنها التناقض بين تصريحات الأطباء الذين عاينوا الجثة وبين تقرير اللجنة الطبية الخاص بوفاته والذي كان برئاسة الطبيب البريطاني سندرسن، ومنها أيضا إصابته المباشرة في خلف الرأس بآلة حادة وهو يقود سيارته في حين أعلن رسميا بأن سبب الوفاة كان جراء اصطدام سيارة الملك بعمود كهرباء، يرى الدكتور صائب شوكت الطبيب العراقي ان الضربة ليست بعمود كهرباء كما ان الصور عن سيارة الملك بعد الاصطدام حجبت تماما و التي بينت بان الاصطدام من جهة اليمين في حين كان الملك جالسا في جهة اليسار و اختفاء خادم الملك عبد سعيد بعد الحادث ، كما اشار اللواء فؤاد عارف وكان

قبل الحادث بفترة مرافقا للملك بانه كان يرسل مفرزة حراسة في الطريق الذي جرى فيه الحادث الا انه بعد نقله من الحرس الملكي لم يتم ذلك . وتشير الوثائق البريطانية المعلنة حديثاً إلى وجود مراسلات خاصة بين السفير البريطاني في بغداد يومئذ السير موريس بيترسون والحكومة البريطانية حول ضرورة التخلص من الملك غازي وتنصيب الأمير زيد بن علي بدلا عنه بسبب وجوده كحجر عثرة أمام تنفيذ السياسة البريطانية في العراق والذي ينعكس على الوضع في الشرق الأوسط والوطن العربي لما للمملكة العراقية من وزن مؤثر في السياسة العربية والدولية في المنطقة بسبب التكوين الحديث لبعض الدول العربية والبعض الآخر الذي كان لازال يرزح تحت الاحتلال في ظل ظروف الاحتقان الدولي الناجم عن توسع نفوذ الدكتاتوريات النازية والفاشية واليابانية في العالم عشية الحرب العالمية الثانية ولم ينكر السير موريس بيترسون ذلك في مذكراته اذ قال ان الملك غازي يجب ان يبعد وقد كان في طريقة إلى اسبانيا عندما وقع الحادث .

مقتل غازي برواية السيد محسن ابو طبيخ

كان عهد الملك غازي عهد النهوض القومي حيث انطلقت الروح القومية والوطنية على اشدها وقد استبشر العراقيون والعرب بتوليه الملك فتحول فيها غازي الى رمز من الرموز القومية وساد الشعور بانه سوف يسير على خطى والده في توحيد العرب التي مات من

اجلها لذا تعلق به المواطنون الاحرار والشخصيات القومية على طول الوطن العربي واعتبروه محط امالهم ورجائهم ولكن في الوقت نفسه شعر بعض السياسيين العراقيين المرتبطين بالعرش امثال نوري السعيد واعوانه بخطورة وجود الملك غازي ، فبدأ نوري السعيد وزمرته بحياكة المؤامرات والدسائس للإطاحة بالملك الشاب وخصوصاً بعد ان انطلق صوت الملك من اذاعة قصر الزهور الى اعداد الشعب من خلالها والامة العربية للوحدة والاتحاد وطرد الانكليز الى اوطانهم ورفع الهمم والعزائم ويبشر العرب بمستقبلهم المنشود في ظل الاستقلال التام وركز على بريطانيا واعتبرها اكثر عداءً للعرب وخطراً على مصالحهم الوطنية والقومية فتجاوبت معه الجماهير في كل مكان في العراق والوطن العربي.

كل هذا جعل الانكليز يعتقدون ان وجود غازي في الملك خطراً شديداً على مصالحهم وكذلك اذاعته التي اعتبروها سلاحه الماضي ولذلك قرروا التخلص منه اما بقتله او تنحيته عن العرش . لذا عمدوا في بادئ الامر الى تجريده من سلاحه وهي شعبيته الواسعة في العراق فعمدوا الى تشويه سمعته بين اوساط الشعب فكانت اول خطوة في هذا الاتجاه هي اطلاق الاشاعات الكاذبة وخلق الاخبار الملفقة ضد سلوكه وتصرفاته الشخصية فأخذوا يروجون الاقاويل عنه وعن علاقته المريبة بالنساء التي كانت تجري في القصر الملكي سواء كان ذلك في قصر الحارثية ام في قصر

الملح في ابي غريب كما اشاعوا بان الملك مدمن على الخمر ويواصل الشرب ليل نهار وهو لا يدري ما يجري حوله في البلاط الملكي لشدة افراطه في الشرب فهو يذهب الى البلاط ثملاً. ثم حاولوا عزله عن اصدقائه والمقربين اليه من المخلصين له من ساسة وعسكريين تحت اساليب عدة كاتهامهم بالتآمر او القتل وزجهم في السجن كما تم احالة بعضهم على التقاعد للتخلص منهم . كما عمدوا الى قتل الحرس و الخدم المخلصين له من ساسة وعسكريين تحت اساليب عدة كاتهامهم بالتآمر وغيرها. وما ان فرغوا من هذه المرحلة بدأوا بالمرحلة الثانية هي التآمر على حياة الملك وقد شجعهم على ذلك تصريح السفير البريطاني (موريس بيترسون) الذي قال في اذار ١٩٣٩، ان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه (ويخلع). وبذلك فتح الطريق امام نوري السعيد الذي كان يضمر للملك حقداً وكرهاً شديداً منذ مقتل صهره جعفر العسكري في انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦ويعتقد نوري السعيد ان الانقلاب تم بموافقة وتأييد الملك غازي. كما ان الملك غازي كان يكره نوري السعيد ويبعده عن الحكم في كل مناسبة ويقرب اليه السياسيين القوميين والوطنيين كل هذه وغيرها. ولد عند نوري السعيد كرها وحقداً ولابد من التخلص منه في اقرب فرصة. وقد تم له ما اراد يوم ٤ نيسان١٩٣٩ باختلاق قصة اصطدامه في العمود. وكان يؤازر نوري السعيد في مؤامرته على الملك ابن عمه عبد الاله وشقيق الملكة

عالية. وكان عبد الاله لا يلقي احتراماً من الملك وكان لا يحبذ وجوده في القصر او البلاط .لانه كان يخلق الكثير من المشاكل بينه وبين زوجته الملكة عالية ، وكان عبد الاله ينظر الى غازي بعين الحسد والغيرة الذي تبوأ عرش العراق اما هو فموظف بسيط في وزارة الخارجية يتلقى راتباً بسيطاً لا يسد احتياجاته بالإضافة الى فشله بالدراسة وكان يقضي وقته بين موائد القمار وجلسات سباق الخيل. كل هذه العيوب والنواقص في شخص عبد الاله مكنا نوري السعيد ان يجنده لمشروعه وهو قتل الملك غازي وفي الوقت نفسه بالوصاية ان هو اخلص له وتعاون معه لاسيما وان عبد الاله يحمل عقدة نتيجة والده الملك علي عن عرش الحجاز وفشله في الدراسة وفشله في الزواج. وهكذا تم تدبير حادثه مقتل الملك غازي في السيارة في الطريق المار بين قصر الزهور وقصر الحارثية تم ذلك في ليلة ٣ -٤ نيسان ١٩٣٩.

يقول السيد جواد هبة الدين الحسني تحدث السيد محسن ابو طبيخ مساء السبت ١٢تموز عام ١٩٥٨ ضمن الحديث عن العائلة المالكة الهاشمية والامير عبد الاله والملك غازي ومقتله قال: وانا اشعر في نفسي بألم روحي من انني كنت من احد الاسباب لمقتله من حيث لا ادري.. قلت له كيف؟ قال: قبل مقتل غازي باربعة ايام عدت الى البيت ظهر الخميس ٣٠ آذار بحسب المعتاد وبعد تناول الغذاء. ذهبت لأخذ قسطاً من نوم القيلولة المعتاد عليه وكانت

الساعة حوالي الواحدة من بعد الظهر.. وقبل ان انام اخبروني بان الامير عبد الاله يطلبك على الهاتف. فاخذ يحدثني ويعتذر عن ازعاجي بهذا الوقت ويطلب مني الحضور الى قصر الزهور بالسرعة الممكنة؟.. لأمر خاص يهم العائلة المالكة .فأجبته سأكون عند سموه خلال نصف ساعة .. فشكرني وقال: انا بانتظارك.. وفي الحال توجهت بسيارتي اليه.. وكانت الساعة في الثانية ربعاً فوجدت الامير عبد الاله واقفا عند الباب الداخلية للقصر ينتظرني وعلى وجهه دلائل الارتباك مما زاد في دهشتي وبعد ان حييته وصافحته قلت له خير ان شاء اللّه؟؟ فقال تفضل الى الداخل حيث العائلة المالكة بانتظارك!! وتقدم هو امامي الى داخل قاعة الاستقبال فوجدت في القاعة الملكة نفيسة زوجة الملك علي والدة الامير عبد الاله وبجوارها ابنتها الملكة عالية زوجة الملك غازي ثم الاميرة راجحة شقيقة الملك غازي وحولهم شقيقات الاميرات عابدية وصليلة وبديعة فسلمت عليهن فطلبوا مني الجلوس.. فقلت: خير ان شاء اللّه!! قالت الملكة نفيسة والدة عبد الاله: يا سيد محسن نعتذر اليك اولاً عن ازعاجك واستدعائك الينا بهذه الساعة!! ولكن الضرورة اقتضت ذلك ..وقد تداولنا فيما بيننا واردنا ان لا نطلع احداً على ما يدور بيننا من امور عائلية الا لك لأنك اقرب من نعرفه الينا.. وانك من حماة هذا العرش ومن صلاتك القديمة بجلالة المرحوم الملك حسين ثم الملك فيصل رحمه اللّه واخوته الاخرين.

ولثقتنا التامة بك وبحبك واخلاصك لهذا البيت رأينا الاستعانة بك في مشكلة حدثت عندنا صباح هذا اليوم ونريد منك التدخل في حلها ،مع صاحب الجلالة الملك غازي وصاحب السمو الامير عبد الاله. حيث حدثت بينهما مشادة كلامية حادة طلب على اثرها صاحب الجلالة من سمو الامير مغادرة العراق هذا اليوم الى الاردن دون تأخير.. وقد خرج جلالته منفعلاً جداً وغاضباً اشد الغضب.. وهو الان في البلاط ينتظر تنفيذ امره.. لذا نريد منك الذهاب اليه في البلاط لتهدئته وازالة انفعاله ومحاولة اقناعه بالعدول عن امر الابعاد هذا وبهذه السرعة!! ولا نريد ان يسمع احد بهذا الخلاف .. حيث ان لك منزلة محترمة عند جلالته ولا احد غيرك نطمئن اليه لعلاج هذه الحالة.. فقلت لهم :لتكن العائلة الكريمة مطمئنة.. واني ان شاء اللّه سأقابل جلالته الساعة واسترضيه واطلب منه العدول عن هذا الامر واملي ان يلبي جلالته طلبي. وفي الحال توجهت الى البلاط. ودخلت على رئيس التشريفات تحسين قدري وسألته عن وجود جلالة الملك؟ فقال: انه في مكتبه فسألته ان كان معه احد من اعضاء الحكومة؟ فقال :لا.. فقلت له: هل كلمك جلالته بشيء؟ فقال: لم يكلمني ولكنه منفعل كالغضبان على شيء.. فقلت له: اود ان يأذن لي بمقابلة جلالته!!فدخل تحسين لحظات عليه ثم عاد وقال لي: تفضل بالدخول. فدخلت عليه واديت التحية له. فاستقبلني الملك غازي مرحباً.. ولكن الغضب كان بادياً على

وجهه.. فطلب مني الجلوس وقال لي: اظنك جئت من "قصر الزهور"؟ قلت نعم يا مولاي!! وهل عند جلالتكم خبراً بذلك؟ قال: لا!!ولكن تصوري ان العائلة المالكة قد اتصلت بك!! لأنها تحسن الظن فيك وتثق بك!! فقلت له: اذا كان هذا رأي جلالتكم ورأي العائلة الكريمة بي.. فأرجوا ان تخبرني يا صاحب الجلالة، بالأمر الذي حدث مع ابن عمكم الامير عبد الاله؟؟ فقال الملك بانفعال شديد وبالحرف الواحد: يا سيد!! ان ابن عمي هذا يتآمر مع اعدائي علي!! وكلما انهاه عن التقرب منهم ولزوم الابتعاد عنهم!!فانه لا يلتزم بأمري بل يزداد قرباً منهم واني اخشى ان يقتلوني وهم ليسوا بخافين عليك انت.. واتصالاتهم مستمرة مع السفارة البريطانية لهذا الغرض. وهم الان يخططون لإدخال "عبد الاله" في صفهم ضدي!!هل ترتضي انت بذلك؟؟ فقلت له: كلا!! ولكني اخشى من كثرة المنافقين الذين يريدون التفريق بين جلالتكم وابن عمكم!! ولا اعتقد ان عبد الاله سيصل الى هذا الحد مع اعدائكم كما ذكرتم!! لأنه ابن عمكم.. وخال ولي عهدكم الامير فيصل!!فمن هو اقرب منه الى جلالتكم؟؟ لذا فاني ارجو من جلالتكم التساهل مع ابن عمكم في ان تؤجلوا ما امرتم به الى وقت آخر يكون مناسباً له..

فقال الملك بانتباه ..وكيف ترى ذلك؟ فقلت له: اذا كان لابد من ابعاده عن العراق فليس بهذه السرعة ..ولا بهذا الاجراء!!ومن رأيي

ان تأمروا جلالتكم بإصدار ارادة ملكية في تعيين سمو الامير عبد الاله سفيراً لجلالتكم في دولة تختارونها له..

فيكون ابعاده عنكم لا يثير التساؤلات حوله وتزيلون شك جلالتكم فيه فهو افضل لجلالتكم.. واكثر احتراماً لابن عمكم الامير امام اعدائكم جميعاً.. فسر الملك غازي بهذا الرأي.. وقال لي :اشكرك ياسيد..وسوف انفذ رأيك هذا خلال هذا الاسبوع ان شاء الله، وبإصدار ارادة ملكية بتعيينه سفيراً في احدى العواصم.. فشكرته كثيراً.. واستأذنته بالعودة الى قصر الزهور لأخبار العائلة المالكة بذلك.. فقال :لك ذلك فودعته واتجهت الى قصر الزهور واخبرت الامير عبد الاله والعائلة بذلك فشكروني جميعاً لهذا المسعى وودعتهم وكانت الساعة قد قاربت الخامسة مساءً.. وبعد ثلاثة ايام فوجئت بنبأ مقتل الملك بسيارته في عملية محفوفة بالشكوك حول مقتله للتخلص منه. وجيء بالأمير عبد الاله وصياً على العرش وذلك في ٤ نيسان ١٩٣٩.

وادركت ان مسعاي عند الملك غازي بشأن تأجيل ابعاد عبد الاله وموافقته عليه وشكر عبد الاله والعائلة المالكة لي كان خطوة من الخطوات الناجحة التي ساعدتهم في مقتل الملك. ولو ان الملك كان منفذاً امر ابعاده الفوري وخروجه من العراق لربما كان قد غير مجرى ما صمم المتآمرون عليه. وهذا ما كان يشغل فكري والله اعلم بعواقب الامور.

والراي الغالب هو ان الملك غازي تمت تصفيته بسبب قربه من المانيا النازية واشتراكه قبل سنوات مع الفريق بكر صدقي بانقلاب ١٩٣٦م بالإضافة الى مناداته بتحرر الأقاليم والولايات العربية المحتلة التي كانت متوحدة تحت حكم الدولة العثمانية ودعا إلى إعادة توحيدها تحت ظل دولة عربية واحدة، ومن هنا ظهرت دعوته لتحرير الكويت من الوصاية البريطانية وتوحيدها مع العراق والإمارات الشرقية لنجد حيث قام بتأسيس إذاعة خاصة به في قصره الملكي قصر الزهور وأعد البرامج الخاصة بتحرير ووحدة الأقاليم العربية ومنها توحيد الكويت بالعراق، والوقوف إلى جانب فلسطين التي كانت تحت الاحتلال البريطاني والتي كانت في حالة حرب داخلية بسبب تعرضها لهجرات واسعة من المستوطنين اليهود من كافة أرجاء العالم ووقوف القوى الوطنية الفلسطينية بوجه هذه الهجرات، فوقف إلى جانب قادة الثورة الفلسطينية كعزالدين القسام وغسان كنفاني ومفتي القدس الحاج أمين الحسيني.

٥_انقلاب مايس ١٩٤١م:

انقلاب مايس ١٩٤١ او ثورة مايس او انقلاب رشيد عالي الكيلاني او ثورة رشيد عالي الكيلاني كلها اسماء لحدث واحد وهو الانقلاب الذي قاده القوميين المرتبطين بألمانيا النازية في ذلك العام.

انتظم القوميون في العراق في بداية النصف الثاني من العقد الرابع في نادي ثقافي أطلق عليه بـ "نادي المثنى بن حارث الشيباني" الثقافي الذي شكل له علاقات قوية مع القنصلية الألمانية ببغداد وبالدكتور كنتر كروبه، القنصل الألماني، الذي شارك في تعزيز العلاقة السياسية والفكرية والثقافية بألمانيا والذي كان يحرض أعضاء ومؤيدي النادي بالوقوف ضد بريطانيا ودعم الدولة الألمانية بالحرب العالمية الثانية التي كانت في ذروتها. كما نظم مع النادي وحركة الفتوة سفرات لعراقيين على ألمانيا.

إلا إن نادي المثنى الثقافي لم يستطع إشباع تطلعات القوميين حينذاك في الوصول إلى السلطة وحسم الموقف من وجود القوات البريطانية في العراق. فقرروا ، بعد أن وصل مفتي الديار الفلسطينية إلى بغداد، تأسيس حزب سري يقود عملية الوصول إلى السلطة ويضع قضية عروبة فلسطين في صدر مهامه السياسية، أطلق على الحزب السري اسم "حزب الشعب". منح فيه كل عضو في هذا الحزب اسماً حزبياً سرياً . وأعطيت القيادة لمفتي الديار الفلسطينية؛ الحاج أمين الحسيني (مصطفى). وكان في عضويته كل من رشيد عالي الكيلاني (عبد العزيز) وصلاح الدين الصباغ (رضوان) ويونس السبعاوي (فرهود) وفهمي سعيد (نجم) ومحمود سلمان (فارس) وناجي شوكت (أحمد)، وتم اختيار الحاج أمين الحسيني رئيساً. على القارئة والقارئ أن يلاحظ أن يومس السبعاوي قد اختار

له اسماً حزبياً هو فرهود وهو الاسم الذي أطلق على فاجعة ومجزرة اليهود ببغداد، والتي تكررت في البصرة بذات الفترة ولكن دون قتلى أو جرحى في ما عدا محاولات النهب والسلب. كما ضم إليه المجموعة التالية من الأعضاء المعروفين حينذاك بنشاطهم القومي، منهم محمد علي محمود، وداود السعدي، ومحمد حسن سلمان، وعثمان حداد. وقد أقسمت المجموعة يمين الإخلاص للقضية التي تناضل من أجلها، وللحزب الذي أسسته سراً حتى النهاية. لقد تأسس هذا الحزب في بداية العام ١٩٤١. وفي ذات الشهر بدأت خيوط العملية الانقلابية تتكامل ضد حكومة العميد طه الهاشمي الذي تسلم الحكم قبل ذاك من رشيد عالي الكيلاني. ففي شهر شباط من نفس العام استطاع العقداء الأربعة إنزال قوات عسكرية من الوحدات التي كانوا على رأسها واحتلوا مواقع مهمة وحساسة في بغداد مثل ".. دوائر البرق والبريد والتلفون، ومسكت بعض مداخل الطرق العامة واتخذت التدابير لصيانة الجسور والمعابر، ومحافظة سائر المرافق" إلا إن الوصي على العرش عبد الإله كان قد ترك بغداد لكي لا يرضخ لهذا القرار ويصدر القرار بتنحية طه الهاشمي وتكليف رشيد عالي الكيلاني. وإزاء هذا الوضع شكل حزب الشعب السري مجلس الدفاع الوطني ليأخذ على عاتقه تمشية الأمور في البلاد.

لقد نشأ وضع غريب في العراق. فمن جهة لم تسقط وزارة الهاشمي، بقيت تمارس عملها الروتيني، بينما أخذ مجلس الدفاع الوطني، يمارس عملاً في إطار اللاشرعية. ولكنه كان يسعى إلى تثبيت أوضاعه إلى حين قيام وزارة برئاسة الكيلاني. واتخذ مجلس الدفاع الوطني غير الشرعي جملة من القرارات التي اراد بها إضعاف وزارة طه الهاشمي، ويمنعها من ممارسة عملها. ونشير فيما يلي إلى أبرز تلك القرارات:

- المحافظة على المعاهدة العراقية - البريطانية والابتعاد عن استفزاز بريطانيا.
- الإبقاء على وزارة الهاشمي فترة أخرى؛ ليتسنى نضوج اتجاه معين في الأوضاع يخدم أغراض القوى القومية.
- الامتناع عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، وعند إصرار البريطانيين على ذلك يتوجب عرض الموقف على مجلس نيابي يتمتع بالحرية؛ لاتخاذ القرار المناسب.
- توفير إمكانية حل المجلس النيابي، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة للتخلص من أعوان الاستعمار البريطاني.
- التخلص من نوري السعيد، وجميل المدفعي، وعلي جودة الأيوبي بتعيينهم سفراء في بلدان أخرى.
- تحديد صلاحيات الوصي على العرش في الدستور العراقي؛ لكي يبقى مصوناً غير مسؤول.

- التحري عن أسلوب لتحسين العلاقة بين الوصي على العرش وقادة الجيش الأربعة.
- عند فشل طه الهاشمي بتحقيق هذه المهمات، يطلب منه تقديم الاستقالة.
- في حالة الاستقالة يكلف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل الوزارة الجديدة.
- في حالة إجراء انتخابات حرة ونزيهة، يتعهد الجيش بعدم التدخل في شؤون الحكومة.

وكانت النتيجة واضحة: الوصي على العرش يبذل جهوداً حثيثة لعقد اجتماع لمجلس الوزراء في البصرة، في حين أن مجلس الدفاع الوطني يعرقل وصولهم إلى البصرة؛ ولذا وجد طه الهاشمي نفسه أمام حل واحد لا غير؛ هو الاستقالة من رئاسة الوزارة ليتخلص من:

- ☐ ضغط الإنكليز عليه لإرغامه على ممارسة مهامه السياسة التي تشترطها معاهدة ١٩٣٠ في حالة دخول بريطانيا في حرب ضد دولة ثالثة.
- ☐ ضغط الوصي عليه لدفعه إلى أن يرفض شروط العقداء الأربعة، وإلى البقاء بالحكم والتوجه إلى البصرة؛ لعقد اجتماع لمجلس الوزراء بحضور الوصي.
- ☐ ضغط العقداء الأربعة في الدعوة إلى حل المجلس النيابي، وعدم الاستجابة للمطالب العشرة التي قدمتها الحكومة البريطانية

وتبناها البلاط الملكي، والتي من ضمنها قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وإيطاليا.

أمام وجود حكومتين (عملياً) وجد مجلس الدفاع الوطني نفسه أمام حل واحد هو: دعوة مجلس النواب إلى الانعقاد، واتخاذ قرار باستقالة وزارة الهاشمي، وتشكيل وزارة جديدة برئاسة رئيس مجلس الدفاع الوطني. إلا أن الوصي رفض هذه الدعوة باعتبارها غير شرعية. ومع ذلك عقد مجلس النواب اجتماعه، واستمع إلى خطاب ألقاه رشيد عالي الكيلاني وآخر لناجي السويدي، ثم خرج بقرار واحد هو:

- إلغاء وصاية عبد الإله على العرش، وإسنادها إلى الشريف شرف. وتم ذلك بالإجماع.

ثم جرى الاتفاق على مسألتين هما:

- الموافقة على استقالة وزارة طه الهاشمي.
- الموافقة على تشكيل وزارة جديدة

وبعد اجتماع مجلس الأمة بادر الشريف شرف، بتوجيه رسالة إلى رشيد على الكيلاني؛ لتشكيل الوزارة الجديدة . وبهذا اعتبر الانقلاب قد تحقق فعلاً. ولكن الأزمة لم تنته، بل تفاقمت واشتد أوارها وتكثفت الجهود لحسم الصراع لصالح أحد الطرفين. وفي الثاني عشر من شهر نيسان/أبريل عام ١٩٤١ شكل رشيد عالي الكيلاني وزارته الرابعة. حيث قررت قيادة التنظيم الحزبي السري

للحركة القومية أسماء الوزراء والحقائب الوزارية التي يشغلونها، وكانت على النحو الآتي:

رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء ووزير الداخلية بالوكالة

ناجي السويدي وزيراً للمالية

ناجي شوكت وزيراً للدفاع

موسى الشابندر وزيراً للخارجية

علي محمود الشيخ علي وزيراً للعدلية

محمد علي محمود وزيراً للأشغال والمواصلات

محمد يونس السبعاوي وزيراً للاقتصاد

رؤوف البحراني وزيراً للشؤون الاجتماعية

محمد حسن سلمان وزيراً للمعارف".

استقبل العراقيون تشكيل الوزارة الجديدة بارتياح كبير، ووصلت إلى بغداد وفود كثيرة من مختلف الألوية للتهنئة بمناسبة نجاح الانقلاب العسكري. كما وردت مجموعة من برقيات التهنئة من شخصيات سياسية واجتماعية وأدبية، ومن هيئات وجماعات وأحزاب سياسية مؤيدة للخطوات التي اتخذتها الحكومة والتي تحتاج إلى تأييد ومساندة.

وارتبطت هذه الفرحة الكبيرة بمجموعة من العوامل المهمة، التي لم تستطع الحكومة البريطانية استيعابها أو القبول بها، وعجزت عن إيجاد أساليب أخرى للتعامل مع العراق، ونعني بها:

☐ موقف العراقيين الرافض منذ البدء للوجود البريطاني الاستعماري في العراق، والرغبة الجارفة لديهم للخلاص من معاهدة ١٩٣٠. إذ اعتبروا هذا الانقلاب بمثابة الخطوة الأولى على طريق الخلاص من الإنكليز، والمعاهدة في آن واحد.

☐ رغبة العراقيين في التخلص من عبد الإله؛ الوصي على العرش الذي لم يكن محبوباً عند العراقيين. إذ اعتبروه متآمراً بارزاً مع الآخرين في قتل الملك غازي الذي حظي بحب العراقيين، وشخصية مؤمنة بفضل الإنكليز على عائلته.

☐ الكره الشديد عند الغالبية العظمى من العراقيين لنوري السعيد، وجميل المدفعي وغيرهما من الساسة الذين هربوا إلى خارج بغداد أو إلى خارج العراق باعتبارهم من أعوان بريطانيا المقربين.

☐ الحلم بالحصول على الحرية والديمقراطية، والتمتع بثروات العراق وضمان الاستقلال والسيادة الوطنية.

أبدت الحكومة البريطانية امتعاضها الشديد من الانقلاب الذي قامت به القيادة العسكرية في بغداد، ومن عزل الوصي على العرش، وقررت اتخاذ التدابير الضرورية لإحباطه من خلال إرسال قوات هندية وبريطانية إلى العراق. ولم يمض سوى بضعة أيام على تشكيل الوزارة الگيلانية الرابعة؛ أي في يومي ١٨/١٧ نيسان/أبريل ١٩٤١ حتى كانت القوات العسكرية البريطانية قد نزلت إلى البصرة. وأصدرت الحكومة العراقية بياناً، ادعت فيه

معرفتها بالإنزال البريطاني، وزعمت أن هذه العملية قد تمت في ضوء معاهدة ١٩٣٠. ثم طلبت بريطانيا من الحكومة العراقية إنزال قوات جديدة يتراوح تعدادها بين ٢٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ شخص إلى البصرة أيضاً . رفضت الحكومة العراقية هذا الطلب، واعتبرته غير ضروري، ثم طالبت بانسحاب القوات التي نزلت قبل ذاك إلى البصرة. ورغم قرار المنع نزلت القوات البريطانية الجديدة في ٣٠ نيسان/أبريل ١٩٤١ إلى البصرة. وبدأت بريطانيا عملياتها العسكرية ضد القوات العراقية من موقعين أساسيين: في الحبانية حيث توجد قاعدتها العسكرية الأولى، وحيث تم تجميع قوات عراقية قريباً منها، وفي قاعدة الشعيبة العسكرية في البصرة، حيث قامت القوات البريطانية باحتلال المدينة. وأصدر السر كورنوالس بياناً شرح فيه موقفه من الأزمة، وحمّل الحكومة العراقية مسؤولية وقوع أي ضرر لأي مواطن بريطاني يعمل في العراق .

أصدر رشيد عالي الكيلاني، رئيس الحكومة، بياناُ موجهاً إلى الشعب العراقي مشيراً إلى قيام بريطانيا بعملياتها العسكرية العدوانية، ومطالباً الشعب بالوقوف إلى جانب الحكومة العراقية والجيش العراقي في دفاعه عن الوطن. كان ذلك في يوم ٢ مايس/أيار ١٩٤١. ومن هنا جاء اسم الحركة الانقلابية (حركة مايس) باعتبار بدء المعارك مع القوات البريطانية. في حين أن

الانقلاب في الحقيقة تم عندما أجبر طه الهاشمي على توقيع كتاب استقالة حكومته.

ومع بدء احتلال البصرة وبدء المعارك في الحبانية أصدر العلماء المسلمون فتاوى للجهاد ومكافحة الوجود البريطاني في العراق. وجاءت البيانات من أئمة الشيعة والسنة في آن واحد. ففي الوقت الذي أصدر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء، والعلامة عبد الكريم الجزائري فتاوى تدعو إلى الجهاد ضد الظالم والكافر المحتل، أصدرت في ذات الوقت مجموعة من علماء الدين ورؤساء المؤسسات الدينية وأئمة الجوامع والمدارس الدينية السنية في بغداد، بياناً دعت فيه المواطنين إلى الجهاد المقدس ضد الإنكليز الغدارين الذين عمدوا إلى احتلال العراق، والإساءة إليه وشن حرب عليه. واعتبر رشيد عالي الكيلاني أن العراق أصبح بعد الغزو البريطاني، وخوض المعارك ضد الجيش العراقي في حلٍ من معاهدة ١٩٣٠. واستمرت المعارك بين الطرفين حتى التاسع والعشرين من شهر مايس/أيار تحمل الجيش العراقي فيها ضربات قاسية وهزائم متعاقبة، رغم المقاومة الكبيرة التي أبداها الجنود وصغار الضباط.

انتهت الحركة الانقلابية بمغادرة مجموعة القيادة العسكرية والسياسية البلاد، ولاسيما القيادة الحزبية التي قادت العملية سياسيا وعسكرياً، وكانت تقف على رأس الحركة أثناء

العمليات العسكرية بين القوات البريطانية والقوات العراقية. وعقد آخر اجتماع لمجلس الوزراء برئاسة رشيد عالي الكيلاني في ٢٧ مايس/أيار من عام ١٩٤١ . ثم صدر عنه القرار رقم س ٣٦٤٦ بتاريخ ١٩٤١/٥/٢٨ القاضي بتشكيل (لجنة الأمن الداخلي في العاصمة والطوارئ) حيث تم انتخاب أمين العاصمة رئيساً لها. وهي اللجنة التي وقعت اتفاقية الهدنة مع القوات البريطانية، والتي بدأت مفاوضاتها لوقف زحف القوات البريطانية على بغداد التي تمت في ١٩٤١/٥/٣١. وفي التاسع والعشرين من مايس/أيار، غادر رشيد عالي الكيلاني بغداد، وكذلك المفتي الحاج أمين الحسيني باتجاه إيران. وكان آخر من غادر العراق من المجموعة القيادية على الأرجح، هو السياسي البارز والمتميز في الحركة الانقلابية ووزير الاقتصادي محمد يونس السبعاوي. إذ أنه واصل العمل في بغداد، وأعلن نفسه حاكماً عسكرياً لمنطقة بغداد والمنطقة الجنوبية، وطالب باستمرار المقاومة ضد القوات البريطانية. ولكن لجنة الأمن الداخلي، استطاعت إقناعه بعدم جدوى المقاومة، وطلبت منه مغادرة البلاد باتجاه إيران . ثم بدأت بعدها التفاوض مع القوات البريطانية لغرض إعلان شروط الاستسلام. وعلى أثر ذلك حلت كتائب الشباب، ومنها مجموعة الدفاع عن السبعاوي (حرس السبعاوي -الفدائيون) . وجدير بالذكر هنا أن السبعاوي، عمد إلى تشكيل ثلاث منظمات شبابية شبه عسكرية لحمايته،

والدفاع عن الحركة الانقلابية، والتصدي للقوات البريطانية الزاحفة صوب بغداد ، وهي (كتائب الشباب) و (الحرس الحديدي) و(فدائيو يونس السبعاوي) . وهذه الكتائب كانت في طليعة القوى التي هاجمت اليهود ، ونفذت فاجعة الفرهود في بغداد.

أعلن في بغداد عن انتهاء الانقلاب، وسيطرة القوات البريطانية على بغداد وعموم العراق، وعن عودة عبد الإله إلى العاصمة. وبدأت عمليات اعتقال وتقديم المسؤولين عن الحركة - بعضهم كان ما يزال في بغداد وبعضهم الآخر كان قد غادرها - إلى المحاكمة. حيث حكمت على المسؤولين المباشرين بالإعدام؛ وهم العقداء: صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان، وكامل شبيب فيما بعد ، ويونس السبعاوي. ونفذ الحكم بهم في أوقات مختلفة. وحكم بالإعدام على رشيد عالي الكيلاني الذي لجأ إلى السعودية وبقي فيها ، فنجا من الموت . كما أصدرت المحكمة أحكاما أخرى بالسجن لفترات مختلفة على عدد من الذين اتهموا بمشاركتهم بالحركة الانقلابية ، أو بتأييدهم لها ودفاعهم عنها. وللعلم فقد شمل الاعتقال والتقديم إلى المحاكمة، أشخاصاً لا يمتون إلى التيار السياسي القومي مباشرة، وطالت المحاكمة أشخاصاً آخرين لم تكن لهم مشاركة فعلية في أحداثها .

لقد كانت حصيلة هذه الفترة من حكم القادة العسكريين من الجناح القومي اليميني المشبع بالفكر النازي، وبروح المغامرة من

الناحيتين الفكرية والسياسية سيئة جداً. ولاسيما الإعلام الذي اتخذ وجهة معادية للديمقراطية والحياة الدستورية، وركّز على تربية الشباب والطلائع بالقيم التالية :

- تأكيد أهمية القوة العسكرية في الدفاع عن المصالح القومية واسترداد الحق المغتصب، واحتقار الداعين إلى السلام، واعتبار الحرب هي الطريق السليم لاكتشاف العناصر الأصيلة عند الأمة!

- ربط القضية الفلسطينية بالقضية العراقية وكأنهما قضية واحدة. وهنا لعب الحاج أمين الحسيني دوراً أساسياً في هذا التوجيه.

- تعميق الكراهية ضد اليهود في العراق، والتهليل لما يقوم به النازيون ضدهم في ألمانيا ، وكأن يهود العراق مسؤولون عما كان يجري من صراع في فلسطين. وكان التثقيف في المدارس والكليات يسير في هذا الاتجاه الذي وجد تجسيده في ما حصل لاحقاً ضد اليهود في فاجعة وجزرة الفرهود في بغداد.

أحداث الاعتداء الإجرامي على يهود العراق (حادثة الفرهود)

في الأول من حزيران عام ١٩٤١ أطلقت القوى الشوفينية المتطرفة ذات العلاقة الوثيقة بقوى حركة رشيد عالي الكيلاني المناهضة لليهود؛ حملات عدوانية شرسة منظمة وواعية وهادفة ضد المواطنات والمواطنين اليهود في بغداد ، تميزت بالعنف والشراسة واستخدام السلاح، تساندها جمهرة جاهلة غير واعية من الأوساط

الشعبيةً ومن الرعاع الذين يتحينون أي فرصة للمشاركة في عمليات النهب والسلب والقتل التي تحركها تلك القوى المنظمة، وعصابات الجريمة وخدمت تلك القوى بدون ان تدرك الحركة الصهيونية التي كانت ترغب بهجرة اليهود العرب الى فلسطين، أي تلك القوى التي تأثرت كثيراً بالدعاية الفاشية في العراق، والتي أصابتها خيبة انهيار الانقلاب، وعودة قوات الاحتلال البريطانية للسيطرة الكاملة على العراق، وإرغام العراق على عقد اتفاقية الهدنة المذلة. أطلق على هذه الحملة (فاجعة الفرهود) . وكان المشاركون في حملات العنف هذه التي اقترنت بعمليات السلب والنهب والقتل والتدمير ضد العائلات اليهودية والمحلات والمصالح التابعة لليهود في بغداد، يهزجون في شوارع بغداد "حلو الفرهود كون يصير يومية" والتي تعني (حلوة عمليات السلب والنهب والقتل وإشعال الحرائق ضد اليهود عسى أن تتكرر يومياً). ولم تكن جمهرة من الجنود وحدها وراء هذه العمليات الإجرامية فحسب، بل كانت أيضاً جمهرة من الشرطة المسؤولة عن أمن المواطنات والمواطنين والمدنيين والمدعومة من بعض الضباط وبعض رجال السياسة من المعسكر القومي الشوفيني، فضلاً عن كتائب الشباب التابعة للحركة الانقلابية. كتب السيد مير بصري عن هذه الفاجعة يقول: "كان الحاج طاهر محمد سليم من أشراف بغداد عائداً إلى داره المطلة على شارع غازي (الذي سمى بعدئذٍ شارع الكفاح) فرأى شباب

يهود ينزلون من السيارات العامة ويذبحون، فتجري دماؤهم البريئة على قارعة الطريق. أسرع في سيره ودخل مركز الشرطة وقال لرجاله: ألا ترون المذبحة أمامكم، فأين شهامتكم المسلكية وغيرتكم العربية؟ لكنهم سخروا منه وقالوا له: أذهب إلى دارك، أيها الحاج، فلا شأن لكَ في الأمر، وخرج يجر أذيال الخيبة، وحاول عبثاً ردع الرعاع، ولم يجد بداً من المضي إلى داره كئيباً" .

٦_انقلاب يوليو في مصر عام ١٩٥٢م:

ربما يستغرب البعض ذكر انقلاب مصر الاسود عام ١٩٥٢م في كتاب يتناول موضوع الانقلابات العسكرية في العراق لكن نظرا الى ان هذا الانقلاب كان العامل الرئيسي في انقلابات العراق اللاحقة فهو شيء اساسي لفهم ما سنطرحه لاحقا حيث انه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م واحتلال الولايات المتحدة الامريكية لقب القوى الاولى في العالم بسبب انهاك انكلترا وفرنسا والدمار الكبير بهما بفعل الحرب العالمية الثانية اخذت الولايات المتحدة في انشاء نظام عالمي جديد بدلا عن النظام الذي كان يتحكم به الانكليز والفرنسيين وكان تغيير الانظمة الملكية في الدول العربية المرتبطة بهاتين الدولتين واستبدالها بأنظمة عسكرية جمهورية احدى اهداف المخابرات الامريكية الرئيسية وبدا هذا الامر بعد حرب ١٩٤٨ وضياع فلسطين ظهر تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري بزعامة جمال عبد

الناصر ، وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قام التنظيم بقيادة جمال عبد الناصر بانقلاب مسلح نجح في السيطرة على الأمور في البلاد والسيطرة على المرافق الحيوية في البلاد ، وأذاع البيان الأول للثورة بصوت أنور السادات وفرض الجيش على الملك التنازل عن العرش لولي عهده الأمير أحمد فؤاد ومغادرة البلاد في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

وشكل مجلس وصاية على العرش ولكن إدارة الامور كانت في يد مجلس قيادة الثورة ، المشكل من ١٣ ضابط برئاسة محمد نجيب كانوا هم قيادة تنظيم الضباط الأحرار ، ثم الغيت الملكية وأعلنت الجمهورية في ١٩٥٣ .

ظاهريا كان قائد الحركة التي سميت فيما بعد بالثورة هو اللواء محمد نجيب و لكن صراعا على السلطة نشأ بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر ، استطاع جمال أن يحسمه إلى صفه في النهاية و حدد إقامة محمد نجيب في منزله وعزله ، تولى جمال عبد الناصر بعد ذلك حكم مصر من ١٩٥٤ حتى وفاته عام ١٩٧٠ واستمد شرعية حكمه من الشعارات القومية الفارغة التي كان يرددها واوصلت مصر والدول العربية التي دعم الانقلابات العسكرية فيها الى الاضطراب والدمار بتعليمات اسياده في المخابرات الامريكية لتغيير الانظمة الملكية التي نصبها الانكليز بأنظمة جمهورية موالية للأمريكيين ونجحت خطته في كل من العراق وسوريا واليمن وليبيا ولكن في الحقيقة لم تسلم اغلب

الدول العربية من تدخلاته وتخريبه بها وذكرتها في كتابي السابق امراض فكرية في بلادنا (الشيوعية_ الناصرية_ البعث) بشيء من التفصيل .

٧_انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م الاسود في العراق وسقوط الملكية:

وهو الانقلاب الاسود الذي قادته ثلة من ضباط الجيش تسمى نفسها (الضباط الاحرار) في تقليد لانقلاب مصر الاسود عام ١٩٥٢م وبدعم منه ايضا، وعلى راسهم العميد عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف والنقيب عبد الستار العبوسي والمكلفين بواجب الدفاع عن الحدود الغربية واعتقلت الضباط الذين رفضوا الحنث باليمين الذي اقسموه والتمرد العسكري وأثناء مرورهم بالطريق الذي يمر من مقابل قصر الرحاب أبادوا العائلة المالكة نساء ورجالا واستلبوا السلطة في صبيحة يوم١٤ يوليو/ تموز ١٩٥٨م.

المحاولات التي سبقت انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م:

ذكر محمد حسين الزبيدي اثنتي عشرة محاولة لتفجير الثورة او الانقلاب بين ١٩٥٤ و١٩٥٨ وذكر ليث عبد الحسن الزبيدي سبع محاولات (١٩٥٦ -١٩٥٨) غير انه لا يمكن اعتبار إظهار التذمر من العهد الملكي او انتقاده او التفكير بإسقاطه او التمني بزواله.

او الحديث عن التخلص من نوري السعيد وعبد الإله والملك فيصل الثاني محاولات للانقلاب، بعد استعراض لما ذكره الزبيديان وما

ذكره محسن حسين الحبيب في كتابه (ص٦٧ -٧٠) وما ذكره آخرون، وما كان قد تقرر من انه لا يمكن القيام بعمل ما من هذا القبيل إلا توفر حضور الثلاثة المذكورين نوري السعيد وعبد الإله والملك فيصل الثاني في محل واحد وفي آن واحد، توصلت إلى ما يمكن اعتباره محاولات حقيقية تستحق اسم محاولة للإطاحة بالنظام الملكي ينحسر في المحاولات التالية:

١ -المحاولة الأولى: ٦ كانون الثاني ١٩٥٨.

كانت محاولة الانقلاب الاولى في يوم الجيش ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ أثناء الاحتفالات التي تجري في معسكر الرشيد إذ كان الضباط الأحرار يسيطرون على الوحدات التي اشتركت في الاستعراض العسكري الذي أقيم في يوم الجيش ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ وهي:

- الكلية العسكرية: كانت تقدر قوتها بفوج واحد يعتبر أحسن أفواج الجيش كفاءة وتسليحا وكان الضباط الذين عهد إليهم بقيادة هذا الفوج هم عبد اللطيف الدراجي وعيسى الشاوي وإبراهيم جاسم التكريتي.

- كتيبة هندسة الفرقة الأولى: وافق أمرها إسماعيل مصطفى بمعاونة الضباط الأحرار لتنفيذ الانقلاب.

- معسكر الهندسة في معسكر الرشيد ويشتمل على مدرسة الهندسة وسرية هندسة الجيش وسرية هندسة القاعدة وكان

يسيطر على هذه السرايا رفعت الحاج سري وإسماعيل فياض وجاسم العزاوي وغيرهم من الضباط الشباب الأحرار.

- مدرسة الصنائع الجوية: كانت قوتها تقدر بفوج مشاة وآمرها رجب عبد المجيد.

- كتيبة المدفعية الضخمة: أمرها محسن حسين الحبيب ومعه بعض الضباط الأحرار.

- كتيبة مدرعات فيصل: آمرها عبد الرحمن عارف، وتعتبر أقوى سلاح يعتمد عليه الضباط الأحرار في تلك الفترة.

- سرب المقاتلات النفاثة في الحبانية، آمرها عارف عبد الرزاق.

- فوج واحد من لواء المشاة التاسع عشر (اللواء بقيادة عبد الكريم قاسم).

- وحدات أخرى صغيرة كبعض فصائل الدبابات في معسكر الرشيد.

واقترح عبد الكريم قاسم خطة وهي أن يقود عدة دبابات عند مرورها امام منصة التحية التي يقف عليها الملك وعبد الإله ونوري السعيد بفتح نيرانها عليهم ثم يقود الضباط الأحرار باعتقال المسؤولين والسيطرة على الوحدات العسكرية الأخرى والزحف على بغداد وإعلان ما يسمى الثورة.

رفضت اللجنة العليا هذه الخطة خوفا من وقوع ضحايا بريئة كما أنه ليس من المؤكد إصابة الأشخاص المطلوبين بنيران الدبابات.

وقدم ناجي طالب رئيس اللجنة العسكرية في اللجنة العليا خطة أخرى وهي أن تقوم كتيبة مدرعات فيصل التي يقودها عبد الرحمن عارف، خلال حركتها من معسكر الوشاش الى معسكر الرشيد ليلا لغرض المشاركة بالاستعراض باحتلال الأهداف المهمة في بغداد كقصر الرحاب والإذاعة ودار نوري السعيد والجسور واعتقال الثلاثة الكبار وتقوم القطعات الأخرى الموجودة في معسكر الرشيد بتنفيذ باقي أجزاء الخطة اي الزحف على بغداد واحتلال جانب الرصافة.

عارض عبد الرحمن عارف هذه الخطة تارة بحجة عدم وجود العتاد الكافي وطورا بحجة خوفه من عدم موالاة سلمان مجيد الحصان للثورة وعدم اطاعة الاوامر التي يصدرها اليه، فتعهد رجب بأقناع سلمان الحصان وذهب وفاتحه بالموضوع فقال سلمان انه على الرغم من كونه شيوعيا وان الحركة قومية فانه مستعد لتنفيذ ما يطلبه منه عبد الرحمن عارف ولكن عبد الرحمن رفض تنفيذ الخطة.

٢ - المحاولة الثانية: ١١ مايس ١٩٥٨:

ألف الضباط المندفعون قيادة جديدة لتنفيذ الانقلاب من عبد الوهاب الشواف ورفعت الحاج سري ووصفي طاهر ونعمان ماهر الكنعاني وحسن مصطفى النقيب وعبد الغني الراوي وخليل العلي وخزعل السعدي وطه ياسين الدوري وكامل الشماع واغتنمت هذه

القيادة فرصة مرور اللواء الخامس عشر الذي امره احمد محمد يحيى ببغداد في طريقه إلى البصرة بعد مشاركته في التمارين العسكرية في منطقة الحدود الغربية بين الحبانية والرطبة (٥ -١١ مايس ١٩٥٨) وحصل في آخر يوم من أيام التمرين عند تنفيذ عملية الرمي الحقيقي الذي اشتركت فيه المشاة والمدفعية، إن سقطت عدة قنابل من مدافع الميدان قرب التل الذي كان يقف عليه المشاهدون وعلى رأسهم الملك فيصل الثاني وعبد الإله ورئيس أركان الجيش وكثير من قادة الجيش والملحقين العسكريين الأجانب، جرى تحقيق ولم تكشف نتيجته.

تحدد موعد المحاولة الثانية في ليلة ١١ -١٢ مايس سمع أعضاء اللجنة بخبر المحاولة عارض المحاولة ناجي طالب ومحسن حسين الحبيب ورجب عبد المجيد ومحيي الدين عبد الحميد باعتبارها حركة انتحارية لعدم كفاية القطعات المكلفة بالحركة، وحاولوا إقناع المشاركين بعدم التنفيذ لان فشل الحركة سيكون كارثة، ولكن إذا أصروا فلابد من تأييدها ومساندتها، التحق وصفي طاهر ومحمد سبع بمواقع القطعات الموالية في معسكر أبو غريب شارك في المحاولة عدد كبير جدا من تنظيم (الضباط الاحرار) واعدت بيانات عن الثورة لإذاعتها بعد السيطرة على الإذاعة على أن تذيع الملك فيصل الثاني، ويتم قتل نوري السعيد ويسفر عبد الإله إلى خارج العراق، ثم يسفر الملك إلى خارج العراق وتعلن الجمهورية

يؤلف مجلس قيادة الثورة من أعضاء الهيئة الجديدة بالإضافة إلى قادة الفرق ورئيس أركان الجيش الجديد رشح لهذا المنصب عبد الكريم قاسم، ويكون عبد الوهاب الشواف رئيسا لمجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء ويضم مجلس الوزراء نجيب الربيعي وكامل الجادرجي وحسين جميل ومحمد مهدي كبة وفائق السامرائي وفؤاد الركابي وعبد الجبار الجومود.

حدث أن اللواء الخامس عشر لم يعسكر في بغداد وإنما انتشر بين الفلوجة والرمادي ثم انتقل بالقطار إلى البصرة زار عبد الوهاب الشواف معسكر أبي غريب في منتصف الليل ثم ذهب إلى معسكر اللواء الخامس عشر فوجده غير مستعد لان معظم ضباطه كانوا قد تركوا المعسكر وذهبوا إلى بغداد ولم يبق فيه سوى عبد الغني الراوي وضباط الخفر وقال عبد الغني الراوي انه لم يكن متأكداً بان الحركة ستنفذ في تلك الليلة ولذلك لم ينذر الضباط هذا ولم يتمكن من الالتحاق بالحركة في الوقت المطلوب حسن عبود الذي عهد إليه بقيادة احد الأفواج حسب الخطة لذلك قرر عبد الوهاب الشواف تأجيل الحركة.

بعد فشل الحركة أجتمع فيد او رجب بعض أعضاء اللجنة العليا وهم ناجي طالب وعبد الوهاب أمين ومحسن حسين الحبيب ومحيي الدين عبد المجيد ومعهم خليل سعيد لاستعراض الوضع العام ذكر

خليل سعيد للمجتمعين وتأييده ناظم الطبقجلي وعبد العزيز العقلي لحركة الضباط الأحرار.

بعد انتهاء المحاولة قررت اللجنة العليا محاسبة محمد سبع ووصفي طاهر فاعترف محمد سبع بخطئه وطلب مسامحته عما بدر منه ورفض وصفي طاهر الاعتراف بالخطأ فقررت اللجنة العليا تجميده ولأجل ضبط عبد الوهاب الشواف والسيطرة عليه وعدم تكرار المحاولة قررت اللجنة العليا ضمه إلى صفوفها.

اخبرني عبد اللطيف الدراجي انه بينما كان العدد الكبير من الضباط ينتظرون تنفيذ المحاولة الثانية جاءتهم كلمة من عبد الكريم قاسم بواسطة وصفي طاهر أن حركتهم علة وشك الافتضاح وانه يوصي بعدم التنفيذ ولعله كان يريد إفشالها لأنها لم تكن تحت زعامته.

٣ - المحاولة الثالثة: ٢٩ مايس ١٩٥٨:

بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على تأسيس كلية الأركان تقرر إقامة حفلة يحضرها الملك وعبد الإله ونوري السعيد والوزراء وكبار الضباط فكر البعض بأنها قد تكون مناسبة لقيام الانقلاب.

ولكن لعدم توفر القطعات الكافية واحتمال حضور عدد كبير من المدعوين العراقيين والأجانب وإعطاء تضحيات كثير لا مبرر لها لم توافق اللجنة على اغتنام الفرصة وصرفت النظر عن الفكرة

ولكن عبد الغني الراوي وضع خطة بهذه المناسبة لقتل عبد الإله ونوري السعيد واعتقال الملك فيصل ينفذها بعض افراد (الضباط الأحرار)، تقوم القطعات الأخرى باحتلال المراكز المهمة وإعلان الثورة، احضر عبد الغني معه من البصرة إلى بغداد عشر غدارات من مستودعات الجيش في البصرة، عرض عبد الغني هذه الخطة على عبد السلام عارف وهذا بدوره استشار عبد الكريم قاسم فاتفقا على عدم إمكان تنفيذ الخطة المذكورة وربما أرادوا صرف النظر عنها لكي ينفردا بتنفيذ الانقلاب كما فعلا بعد ذلك في المواقع، نشر عبد الغني الراوي قصة محاولته تلك في جريدة المنار في أربع مقالات بتاريخ ٢٥ -٢٩ أيار ١٩٦٦.

أخطار انكشاف سر تنظيم الضباط الأحرار

تعرض ما يسمى تنظيم الضباط الأحرار إلى أخطار انكشاف سره أمام النظام الملكي قبل الكثير عنها وبعضها لا يمكن وصفه بهذه الصفة، ذكر ليث عبد الحسين الزبيدي اكثر من ست محاولات في هذا المضمار وذكر جعفر عباس حميدي ما قيل من روايات حول الموضوع.

ويذكر فيما يلي اهم الحوادث التي تستحق الاهتمام:

١ - حادث علي حيدر الركابي:

عمل علي حيدر الركابي وهو سوري الجنسية وصديق عبد الإله مدرسا في العراق ثم عمل في سباق الخيل في أوائل نيسان ١٩٥٧ دعا

علي حيدر صديقيه الضابطين نعمان ماهر الكنعاني وشكيب الفضلي إلى داره، في خلال الحديث انتقد نعمان الأوضاع العامة في العراق وهاجم الاستعمار البريطاني وأذنابه، نقل علي حيدر الحديث نعمان إلى الأمير عبد الإله فطلب الأمير من علي دعوة نعمان ثانية الى داره وإحضار جهاز تسجيل لضبط ما يقوله ففعل، ولكن نعمان لم يقل في حديثه الثاني شيئا مهما ثم ألقى القبض على نعمان ليلة ١٣ نيسان وحقق معه في وزارة الدفاع فلم يعترف بشيء وفي صباح اليوم التالي ألقى القبض على شكيب الفضلي وحقق معه في وزارة الدفاع ولم يحصل التحقيق على شيء مهم إذ نسق إفادتيهما صالح مهدي عماش من الضباط الأحرار وكان ضابطا في الاستخبارات العسكرية ثم أحيل نعمان الى التقاعد ونقل شكيب الفضلي الى ضابط تجنيد في منطقة نائية في محافظة السليمانية.

٢ - حادث تحذير الملك حسين:

علم الملك حسين من مخابراته معلومات عن نشاط تنظيم الضباط الأحرار في العراق وفي كتابه عن سيرة حياته قال أتحدث الان عن القصة عن كيفية علمنا في الاردن، عن الانقلاب الذي اعد في العراق ولكننا لم نستطع اقناع العراقيين الذين لم يبالوا بتحذيراتنا لقد انذرت انا شخصيا بحدوث الانقلاب لبعض الوقت قبل ان يقتل ابن عمي الملك فيصل الثاني جاءنا اول تلميح حين اعتقل ناصري أردني طالب في الكلية العسكرية احمد يوسف الحياري من

كتيبة الدبابات الرابعة كان أحمد مكلفا بقتلي وقتل خالي الشريف ناصر ورسميين آخرين وذلك بإلقاء القنابل في احد الاحتفالات العامة ولما اعتقل اعتر ف اعترافا كاملا وفيه قال إن انقلابا حرضت عليه الجمهورية العربية المتحدة سيقع في العراق في منتصف تموز في الوقت الذي يحدث فيه انقلاب في العراق في منتصف تموز في الوقت الذي يحدث فيه انقلاب مماثل في الأردن، وقبل مضي وقت طويل انكشفت معلومات أخرى وقد اطلعت على تفاصيل كثيرة وعلى أسماء بعض قادة الانقلاب وقد تم توقيف الحوادث في بغداد مع مؤامرة تحدث في عمان في الوقت نفسه.

كان أول عمل قمت به هو أن انذر ابن عمي فيصل فاتصلت به شخصيا تلفونيا وأخبرته قائلا: عندي معلومات مهمة جدا عن انقلاب يدير في العراق، وارجوا أن تكون حذرا جدا فسألني ماذا تقترح فأجبته ان ترسل شخصا مهما لمقابلتي وسأشرح له كل شيء وارجو ان تصدقني ان هذا فعلا امر مهم ومستعجل للغاية.

شكرني الملك فيصل وأمر بإرسال الفريق محمد رفيق عارف رئيس أركان جيش الاتحاد العربي بالطائرة إلى عمان، فلم يكن هناك وقت نهدره إذا أردنا كشف المتآمرين ولذلك عقدت مؤتمرا حال وصوله في أحد مكاتب الديوان الملكي استدعيت إلى المكتب رئيس الديوان ورئيس الوزراء والفريق عارف وكان حاضرا أيضا رئيس أركان الجيش الأردني ثم قرأ احد الضباط المخابرات

التفاصيل التي جمعاها وقد بدا على الفريق عارف الملل وعندما انتهت قراءة الدلائل ضحك عارف وقال يا صاحب الجلالة نشكرك كثيرا على اهتمامك واقدر قلقك ولكنني أؤكد لك أن الجيش العراقي قائم على تقاليد ويعتبر أفضل جيش في الشرق الأوسط وليس لديه مشاكل أو تبديلات كتلك التي لدى جيشكم خلال السنوات القليلة الماضية وأضاف أن علينا بالأحرى أن نقلق على الأردن فان هذا الانقلاب ينطبق على بلدكم ولذلك أرجوكم أن تأخذوا الحذر.

ولكنني صرخت به قائلا: يجب أن ندرك يا فريق ان الامر خطير أيضا بالنسبة للعراق ثم ناشدته قائلا عدني يا فريق بأنك ستنقل كل الحقائق إلى جلالة الملك فيصل والرسميين بالخطر فأجاب إنني أعدك يا صاحب الجلالة بأنني سأخبر الملك والحكومة عن كل شيء وهكذا غادرنا الفريق عارف وكان ذلك يوم الجمعة السابق ليوم الاثنين ١٤ تموز ١٩٥٨.

وقد تحقق لدينا بعد ذلك ان تحذيري لم يكن الوحيد فان الأتراك أيضا كانوا قد حذروا العراقيين عن الانقلاب.

وخلال عطلة نهاية الأسبوع تكلمت مع ابن عمي فيصل وكان ذلك اليوم السابق لليوم المقرر فيه مغادرته العراق لزيارة تركيا إي يوم ١٣ تموز وكان من المقرر أن أقوم مقامه في رئاسة الاتحاد العربي في غيابه ووعدته بأنني سأقوم بكل شيء لخدمة الاتحاد

العربي وقد قررت أن اذهب إلى العراق شخصيا لأحاول الاطلاع على الأمور بنفسي ولكني لم أذهب قط.

قيام الانقلاب في ١٤ تموز ١٩٥٨م:

لم يكن هذا الانقلاب الاسود سوى حلقة من حلقات مخطط المخابرات الامريكية لاستبدال الانظمة الملكية التي اسسها الانكليز بأنظمة جمهورية يقودها العسكر

اذا تناولنا بالحديث اولا شخصية قائدي الانقلاب العميد الركن عبد الكريم قاسم الفضلي – امر اللواء التاسع عشر والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف الجميلي امر الفوج الثالث – اللواء العشرين لاستغربنا كيف جمعت الصداقة ولسنوات عديدة هذين الرجلين المتناقضين في كل شيء . فلو اخذنا مثلا الاصول العائلية لكلا الرجلين لوجدناها مختلفة تماما ، فعبد الكريم قاسم من منطقة الصويرة ومن عائلة فقيرة ومن اصول غير عشائرية في حين كان عبد السلام عارف من اصول ترجع الى منطقة الفلوجة ومن اصول عشائرية بحتة ومن عائلة ليست فقيرة . اما في الميول الدينية فهما مختلفان ايضا فعبد الكريم قاسم رجل علماني يميل للشيوعية ،وهو اقرب الى عدم الايمان اذ لم يعرف عنه قط ان تكلم بالدين او تصرف تصرفا دينيا لا اثناء زعامته للعراق ولا قبلها . اما عبد السلام عارف فانه من عائلة متدينة وقد كان الكثير من افعاله وتصرفاته تنطلق من اصول تفكيره الديني . وحتى في طبيعة

شخصيتهما فقد كانا مختلفان كليا ، فعبد الكريم قاسم كان ذو طبع هادئ وشخصية انطوائية في حين كان عبد السلام عارف متهور وعنيف احيانا. وكان الرجلان قد التقيا لأول مرة في اواخر الثلاثينات حين كان عبد السلام عارف تلميذا ضمن الدورة السابعة عشر في الكلية العسكرية وكان عبد الكريم قاسم امرا للفصيل الذي فيه عبد السلام عارف . وكانت الدورة ١٧ هذه من اكثر دورات الكلية العسكرية تأثيرا على تاريخ العراق الحديث ، ولو اطلع اي متتبع على اسماء منتسبي تلك الدورة لوجد العشرات فيهم ممن كان له تأثير بشكل او باخر على الاحداث التي مرت بالعراق في اوقات لاحقة . كان انقلاب بكر صدقي العسكري لا زال في حينها قريبا من الوقائع ، وقد جعل هذا الانقلاب فكرة القيام بحركة تراود الكثير من الضباط ومن بينهم الملازم عبد الكريم قاسم . وبعد تنسيبه كمعلم وأمر فصيل في الكلية العسكرية اخذ عبد الكريم قاسم يبث بقوة في نفوس تلاميذه فكرة القيام بحركة على الحكم الملكي للخلاص من سيطرة الانكليز والاستعمار ، ومن بين من استقطبهم بهذه الفكرة التلميذ عبد السلام عارف . استمرت العلاقة بين الرجلين، وفي اواسط الخمسينات وبعد قيام حركة الضباط الاحرار قام عبد الكريم قاسم بضم عبد السلام عارف الى هذه الحركة رغم اعتراض معظم ضباطها عليه لمعرفتهم بشخصيته الغير متزنة .

خلاصة القول ان التقاء هاتين الشخصيتين المتناقضتين واتفاقهما على القيام بانقلاب ١٤ تموز كان من الصدف القدرية التي ساهمت في تحديد ما سيحدث في ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وما تلاها من احداث . لم يكن من السهل المزج بين شخصيتي عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، لكن ما جمعهما كان فقط فكرة واحدة ومصلحة مشتركة هي الوصول الى السلطة ، وقد كان كلا الرجلان قد وجد في الاخر ضالته . فعبد الكريم قاسم اراد الاستفادة من اندفاع عبد السلام عارف وشجاعته المتهورة لتنفيذ الحركة فعليا ، في حين لم يكن امام عبد السلام عارف من سبيل غير الاستفادة من رتبة عبد الكريم قاسم الرفيعة وترأسه لحركة الضباط الاحرار للتخطيط للحركة وتهيئة سبل نجاحها . كما ان كلا الرجلين كانا يعيان الاختلاف في شخصيتيهما ، ويبدوا ان كل منهما كان يبيت في قرارة نفسه للتخلص من الاخر بعد استتباب الامور ونجاح الحركة ، وهذا ما اثبتته الوقائع فعلا وبسرعة . وقد كان عبد الكريم قاسم الاسرع والاوفر حظا في التخلص من عبد السلام عارف في البداية ، لكن هذا الاخير كانت له الجولة الاخيرة والحاسمة في هذا المضمار .

الامر الثاني الذي يجلب الانتباه والاهتمام بشدة هو التحول الذي طرأ على شخصية الامير عبد الاله في السنة الاخيرة من حياته . لقد مر هذا الرجل بتجربة حركة ١٩٤١ بعد انقلاب العقداء الاربعة

عليه بالتعاون مع رشيد عالي الكيلاني ، وقد اظهر في حينها عزيمة كبيرة واصرار ونوع من الحيلة والدهاء مكنته من استعادة السلطة واعدام المتآمرين عليه . الا ان تصرفاته وردود افعاله تجاه المحاولة الانقلابية ضده وضد العائلة المالكة في ١٤ تموز تدعوا الى الاستغراب اذا ما قورنت بتصرفاته مع حركة ١٩٤١ . لقد اثبتت الوقائع بانه قد جرى تبليغ عبد الاله لأكثر من مرة ومن اكثر من مصدر على وجود بوادر لحركة انقلابية في الجيش الا انه لم يعر الموضوع ابدا ما يستحقه من اهمية . كما ان من الامور المؤكدة جدا هو ان تبليغا بوجود حركة انقلابية ستحصل في صباح اليوم التالي قد ورد مساء يوم ١٣ تموز الى عبد الاله بورقة مكتوبة مرسلة من بهجت العطية مدير الامن العام سلمت اليه حين كان هو وبقية الاسرة المالكة يشاهدون فلما سينمائيا في قصر الزهور الذي يبعد عدة مئات من الامتار عن قصر الرحاب . ومع ذلك لم يتخذ عبد الاله اي اجراء يذكر ، بل حتى لم يكلف نفسه بالتأكد من صحة الخبر من عدمه . يبدوا من الوقائع بان هناك عوامل نفسية واسباب معينة تكمن وراء لامبالاة عبد الاله امام مثل هذا الخبر الخطير . بالنسبة للعوامل النفسية فربما ان عبد الاله قد اصبح يؤمن شيئا فشيئا بان لا مستقبل سياسي له في العراق بسبب الاقدام الوشيك للملك فيصل الثاني على الزواج من الاميرة فاضلة مما سيأذن بتنحيته عن ولاية العهد بعد ولادة اي ابن لفيصل الثاني . قد

يكون تنامي مثل هذا الشعور في فكر عبد الاله هو الذي جعله محبطا ولا يمانع في قرارة نفسه من حصول اي عمل يؤدي الى تنحية العائلة المالكة وانهاء الحكم الملكي في العراق منطلقا من مبدأ "اذا مت ظمأنا فلا نزل المطر" ، ومنتظرا لان يحدث في العراق ما حصل في مصر عام ١٩٥٢ . لم يكن عبد الاله يعتقد ابدا بان ما سيحصل يمكن ان يؤدي الى فقدانه لحياته ، ولو كان هذا الامر محتملا لما قابل جميع التحذيرات التي وردته بذلك البرود الغير معهود منه . الامر الثاني والذي هو في علم الغيب ، هو ربما ان هناك من طمأن عبد الاله الى احد امرين ، اولهما التأكيد له بعدم وجود اي احتمال لحصول محاولة انقلابية بتاتا ، وما يرجح مثل هذه النظرية هو موقف رفيق عارف رئيس اركان الجيش حين حذره الملك حسين من وجود نية للقيام بحركة انقلابية في بغداد ، حيث قال للملك في وقتها بان الجيش في العراق مخلص للملك وعليه هو ان ينتبه الى عرشه . الامر الثاني هو احتمال ورود تأكيدات لعبد الاله من جهة ما بان تنحية العائلة المالكة وتسفيرها اذا ما وقعت اي محاولة انقلابية سيحصل وفق سيناريو مشابه لما حصل في مصر . ان هذا الاحتمال ليس ببعيد اذ ان الكثير من الدلائل تشير الى علم القوى الدولية الكبرى بحركة ١٤ تموز ، بل ان وقوف قوة ما وراء تلك الحركة هو من الامور المرجحة جدا لأسباب عديدة لا مجال في الغور في تفاصيلها هنا . لذا فان من الاكيد بان امرا ما

قد جعل عبد الاله يعود غير مكترثا الى قصر الرحاب في مساء ١٣ تموز بعد ذلك التحذير ويؤوي الى فراشه مطمئنا وكان شيئا لن يحدث . ان الكثير من الكلمات التي رددها عبد الاله في صباح اليوم التالي بعد اعلان الحركة تؤكد مثل هذا الامر ، اذ ظل يصيح (اذا لا يريدونا فنحن مستعدين لترك الحكم ومستعدين للسفر) ، مما يعني بانه كان يتوقع مثل هذا الحدث ومتهيأ لما سيفعله تجاهه . كما ان اصداره الاوامر الى العقيد طه البامرني امر سرية الحرس الملكي بعدم المقاومة والاستسلام يرجح ايضا مثل هذا الاحتمال . لقد كان تعداد سرية الحرس الملكي حوال ٢٠٠ جندي مجهزين بكل ما يحتاجونه للدفاع عن قصر الرحاب الملكي ، في حين لم تكن القوة المهاجمة تزيد عن ٤٠ شخص لا يملكون سوى البنادق الرشاشة الخفيفة (غدارات) مع كمية قليلة من العتاد استطاع عبد السلام عارف تهيئتها بشق الانفس قبل وصول اللواء العشرين الى بغداد . وبعد اعلان الحركة وحصول الهجوم على قصر الرحاب قام العقيد طه البامرني امر سرية الحرس الملكي بنقل صورة الموقف الى عبد الاله منتظرا منه الاوامر ، الا ان عبد الاله طلب منه عدم المقاومة والتفاوض مع المهاجمين على الاستسلام . ان جميع المعطيات العسكرية كانت تشير الى امكانية سرية الحرس الملكي من دحر المهاجمين بسهولة ، لكن ميل عبد الاله الى الاستسلام وبقوة يدعوا الى التساؤل

والاستغراب ، وقد كان فعلا من المصادفات القدرية التي حددت معالم ما سيحدث ذلك اليوم .

الامر الثالث والذي هو من المصادفات القدرية ايضا هو شخصية العقيد طه البامرني امر سرية الحرس الملكي . لقد كان هذا الرجل ذو شخصية مهزوزة ولا يصلح مطلقا لتولي منصب يتوقف عليه مستقبل وتاريخ العراق برمته . لقد اكد تسلسل الاحداث في فجر يوم ١٤ تموز على وقوع العقيد طه البامرني بارتباك شديد بعد بدأ الهجوم على قصر الرحاب . فبعد قيامه باستطلاع وتقدير الموقف كان يفترض به وتأدية لواجبه المكلف به ان ينقل صورة واقعية الى الامير عبد الاله يبين فيها بانه قادر على معالجة الوضع ودحر المهاجمين بسهولة والقضاء عليهم . لكن يبدوا بانه نقل صورة مغايرة عن الواقع الى عبد الاله ، كما ان ظهور علامات الارتباك الشديد عليه قد جعل عبد الاله يتصور بان الامر ميؤوسا منه ومنتهيا مما جعله يطلب منه ان لا يقاوم ويتفاوض مع المهاجمين على الاستسلام . لقد قرأت في اكثر من مصدر بان العقيد طه البامرني كان يخاطب المهاجمين وعلى رأسهم النقيب عبد الستار العبوسي والنقيب مصطفى عبد الله بكلمة (سيدي) اثناء تفاوضه معهم ، مما يؤشر بصدق على مدى ضعف هذا الرجل واهتزاز شخصيته . لقد جعل هذا الحال معنويات المهاجمين ترتفع بقوة ، بل اخذوا يصرخون وينهرون ويأمرون العائلة المالكة وبكلمات بذيئة بالخروج

الى الساحة الامامية للقصر مما ادى الى حصول ما حصل . انا لا استغرب ما جاء في مقال السيد الدوري حين قال بان هذا الرجل انقلب بزاوية ١٨٠ درجة ، واصبح بعد اشهرا قليلة امرا لاحدى كتائب المقاومة الشعبية . ان هذا مؤشر اخر على مدى تذبذب شخصية هذا الضابط وانتهازية مواقفه . ان ما يدعوا الى التساؤل هو هل ان تنسيب العقيد طه البامرني الى تولي هذا المنصب الحساس كان بتخطيط من قبل جهة ما كانت عالمة بكل شيء ومنتظرة لما سيحصل ، ام انه كان ايضا من المصادفات القدرية الكثيرة لذلك اليوم .

والمصادفة الاخرى التي حددت ما جرى في يوم ١٤ تموز هو موضوع القوة التي جاءت من مدرسة المشاة في معسكر الوشاش لنجدة المهاجمين . ان مجيء النقيب عبد الستار العبوسي وبصحبة عدد من الضباط والجنود وانضمامهم الى المهاجمين هو ايضا من الامور العجيبة والمصادفات الغريبة . كان المهاجمين على وشك ان ينفذ عتادهم لولا تدخل القدر ومجي هذه القوة لنصرتهم ومعهم مدفع هاون استخدموه بالرمي على القصر . لم تكن مدرسة المشاة تبعد عن قصر الرحاب الا عدة مئات من الامتار ، وبعد سماع ضباط وجنود دورة المشاة الموجودين في المدرسة لأصوات اطلاق النار الاتية من قصر الرحاب ، وكذلك نداءات عبد السلام عارف من الاذاعة التي يدعوا فيها الى نصرة الثائرين قرر النقيب عبد الستار

العبوسي الانضمام الى الحركة ومساندة القوة المهاجمة . لقد ساهم هذا الحدث بتعزيز قوة المهاجمين ورفع معنوياتهم وبالمقابل في زيادة تخاذل سرية الحرس الملكي واستسلامها . ادرك فورا النقيب عبد الستار العبوسي حين اقدم على خطوته هذه بانه تجاوز خط الرجعة وانه اما قاتل او مقتول ، وكان ما جرى لقادة حركة ١٩٤١ يتراقص امام عينه ، لذلك وجد نفسه مدفوعا وبلا وعي الى اطلاق النار على ظهور افراد العائلة المالكة رجالا ونساء بعد استسلامهم ومركزا بالذات على ظهر عبد الاله . كان اقدام هذا الضابط على فتح نيران بندقيته هو الذي اجج الموقف برمته ، وهو الذي دفع بقية افراد القوة المهاجمة الى اطلاق النار عليهم ايضا وحصول المجزرة ، وبذلك تم حسم هذه المعركة بسرعة وانهاء الحكم الملكي في العراق ويبقى سر قتل العائلة المالكة هل كان بتخطيط مسبق ام لا قائما الى اليوم حيث من المعروف ان عبد الكريم قاسم كان ميالا الى قتل افراد العائلة المالكة ولكن من المؤكد ومن خلال شهادات المطلعين المباشرين على الأحداث في حينها من المحايدين تشير بانه وبعد سيطرة عبد السلام عارف على بغداد واذاعته لبيان الحركة الأول، تنبهت الثكنة العسكرية المتاخمة للقصر الرحاب للحدث وخرج بعض الضباط والجنود من غير المشاركين بالحركة، من المعروفين بانتماءاتهم اليسارية الشيوعية من ذوي النزعة الستالينية التي كانت سائدة وقتذاك والمعروفة

بسفك الدماء، وهم في ايديولوجيتهم تاريخ حافل من اعدام الحكام فور حدوث الثورات البلشفية. وكانوا متوجهين لا ينون على شيء سوى تنفيذ تطلعاتهم المقدسة بقتل الملك وعائلته، تنفيذا لمقولة الثورة الحمراء. وهذا ما تم بعد تداخلهم مع الفصيل المكلف بالسيطرة على القصر بغية نقل الملك وافراد اسرته، أثناء فوضى عملية اقتحام القصر. وما استفزهم هو منظر المصحف الذي رفعته الملكة وهي تطلب عدم قتل الملك، وهم المعروفين ببعدهم عن التدين قد يصل إلى حد واستهزائهم بالمشاعر الدينية، وكما اثبتت الوقائع لاحقا بعد سيطرة المليشيات الشيوعية على الشارع بتحالفها مع عبد الكريم قاسم..

واخيرا اريد ان اتطرق الى المصادفة الحاسمة والتي هي الاكبر في نظري والتي ادت الى نجاح الحركة وانتصارها . اتجه عبد السلام عارف وبصحبته قوة صغيرة فجر يوم ١٤ تموز حيث سيطر على الاذاعة واذاع منها البيان الاول للحركة . لم يكن يخطر بذهن عبد السلام عارف بان دار الاذاعة لم يكن اكثر من استديو تسجيلي ، وان بث موجات الراديو يجري في الواقع من محطة البث اللاسلكي الموجودة في منطقة ابو غريب . كان في تلك المحطة في حينها موظف خفر واحد ، وحين سمع بيان الحركة المذاع بصوت عبد السلام عارف كان يمكن له ان يقطع البث اللاسلكي بضغطة زر واحدة الا انه لم يفعل ذلك . لم يكن هذا الموظف من

الثائرين . كما لم يكن له اي علاقة بما جرى نهائيا ، لكن القدر لعب لعبته وجعلته يقرر بلحظة واحدة قرارا كان له اثر حاسم على تاريخ العراق كله فيما بعد . كان يمكن للحركة ان تفشل بكل سهولة لو قام هذا الموظف بالفعل بقطع البث اللاسلكي . كان للنداءات الحاسمة التي اطلقها عبد السلام عارف من الاذاعة بعد ان وردت اليه انباء نفاذ العتاد من القوة المهاجمة لقصر الرحاب ووجهها الى الجيش والمواطنين الدور الحاسم في تعزيز قوة المهاجمين وبالتالي نجاح الانقلاب ، خصوصا ما ورد في الفقرة السابقة عن انضمام جنود مدرسة المشاة الى الثوار . ولنا ان نتصور كيف كان يمكن لتسلسل الاحداث في ذلك اليوم ان يمضي لو تم بالفعل قطع البث الاذاعي عن الانقلابيين بعد دقائق من سيطرتهم على الاذاعة .

قتل نوري السعيد:

بعد سماع نوري باشا السعيد للتفاقم المتلاحق الأحداث بعد اعلان الجمهورية والتي لم تمنحه الوقت الكافي لا للمقاومة ولا للهرب، الا انه حاول الاختباء ولمدة يومين كاملين تمهيدا للهرب ومقاومة النظام الجديد كما فعل عند قيام حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١. عرف نوري السعيد بمقدم قوة عسكرية من المهاجمين بغرض القاء القبض عليه، وتنكر بزي امرأة ليتمكن من العبور من بين المهاجمين والحشود الملتفة حولهم، استقل سيارة انطلق بها إلى الى منطقة الكاظمية لاجئا لبيت صديقه الحاج محمود

الاستربادي التاجر الكبير وعميد عائلة الاستربادي المعروفة، كما فعلها سابقا بعد ثورة ١٩٤١ حيث لجأ نوري السعيد إلى بيت الحاج محمود الاستربادي خلال حركة رشيد عالي الكيلاني التي ساعدته على الانتقال خارج بغداد إلى محافظة العمارة وانتقل من هناك إلى خارج العراق مع الوصي عبد الاله ليتدبروا إسقاط حكومة الانقلاب يومذاك.

وبعد جلاء الموقف امام القادة الجدد ادركوا مخاوفهم بأن هرب نوري السعيد المعروف بدهائه وحنكته سيسبب لهم مصاعب جمة وربما بأسلوبه واطلاعه على خبايا الامور سيقنع الإنجليز بالإطاحة بالحكم الجمهوري الجديد. في مساء ١٤ يوليو/ تموز اعلن القائد المنفذ للانقلاب عبد السلام عارف مكافئة مالية للقبض على السعيد، وبعد يوم من ذلك قام من جانبه عبد الكريم قاسم زعيم الحركة ورئيس وزرائها بتكرار اعلان ذلك، وتوالت اعلانات هرب نوري السعيد بشكل هستيري من خلال بيانات اذاعتها وزارة الداخلية من دار الاذاعة العراقية مما وجه اهتمام الشارع نحو البحث عن السعيد بشكل تراجيدي محموم، واسقطت من يد السعيد كل محاولات الاختباء والهرب وبدأت تضيق الدائرة حول تحركاته، كان هدفه ان لا يبقى مختبئا بل الفرار إلى خارج العراق ليتدبر امر مقاومة النظام الجديد. ففي يوم ١٦ يوليو/ تموز انطلق على وجه السرعة تاركا خلفه بيت الاسترابادي في محاولة

منه للتقدم بخطوة للأمام نحو خارج العراق متوجها نحو بيت الشيخ محمد العريبي عضو مجلس النواب وأحد المقربين في منطقة البتاويين وسط بغداد التي كانت تأن الفوضى التي تعج بها جراء سقوط النظام الملكي وانهيار الدولة، حيث امتزجت فيها مشاعر الفرح بنجاح الحركة واعلان الجمهورية بالحزن جراء اعمال العنف والقتل العشوائي من قبل الدهماء والغوغائيين والأحزاب الشيوعية التي اخذت تمارس القتل المنظم بسحل معارضيها في الشوارع. توجه السعيد على عجل إلى البتاويين تعرف اليه أحد الشبان في منطقة الكاظمية وهو يروم الركوب في السيارة بعد أن انكشفت ملابسه التنكرية، ابلغ الشاب السلطات بتزويدها برقم السيارة المنطلقة. وبعد اجتياز عدد من الحواجز والطرقات الفرعية بصعوبة جمة، وصل إلى بيت البصام وتصحبه الحاجة زوجة الحاج محمود الاستربادي للدلالة، وبعد ترجله من السيارة تعرفت المفارز الأمنية على السيارة فتمت ملاحقته وما لبث ان تطورت المواجهة إلى اشتباك بالأسلحة الخفيفة بين نوري السعيد وعناصر القوة الأمنية حيث اصابت رصاصة طائشة أثناء تبادل إطلاق النار، السيدة الاسترابادي واردتها قتيلة، في حين حوصر السعيد ولم يتمكن من دخول البيت أو الهرب عبر الازقة المجاورة، وهنا اختلفت الروايات حول مصرع الباشا فإحدى الروايات تذكر بانه اصيب بعدد من الإطلاقات من قبل أحد عناصر القوة المهاجمة والتي ادت إلى وفاته،

وتذكر رواية أخرى وردت في مذكرات الدكتور صالح البصام أحد اصدقاء نوري السعيد الشخصيين، بانه عندما وجد نفسه محاصرا وان مصيره سيكون مشابه لمصير الأمير عبد الاله فانه اطلق على نفسه رصاصة الرحمة، كي لا يعطي فرصة لخصومة بالإمساك به واهانته وتعذيبه.

مصير اركان الحكم الملكي وتشكيل محكمة الانقلاب:

أصدر رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم قرارا بتشكيل المحكمة العسكرية العليا الخاصة لمحاكمة النظام الملكي ورموزه والتي سميت لاحقا بمحكمة الشعب أو محكمة المهداوي نسبة لرئيسها المقدم فاضل عباس المهداوي ابن خالة قاسم، وكانت النخب المثقفة وقطاعات كبيرة من الشعب تنتظر محاكمة سياسية، أي المجيء برموز النظام الملكي والدخول معهم في جدل وحساب على جميع مواقف النظام الملكي الذي كان يمثل العراق يوما من الايام ومن خلال ابراز الوثائق والادلة الثبوتية والشهود، لكي يعي الشعب والرأي العام أو قل الضمير العام بحقائق الامور وملابسات القرارات السياسية منذ تأسيس المملكة العراقية وحتى زوالها ولكي يعي الجميع وبضمنهم الحكام الجدد الأخطاء والخطايا التي لأيمكن ان ينساها التاريخ.

مستوى المحكمة وكفاءتها:

إلا أن المحكمة التي شكلت لم تكن ترقى بالمستوى الفكري والمهني لتسمى محكمة اصلا وبدلا عن ان تكون محكمة تاريخية سياسية لتلك الحقبة، أصبحت منبرا للتعسف واستخدام الاساليب القهرية في استجواب المتهمين واهانتهم بالشتائم والسباب وامام شاشات التلفزيون النبي كانت تبث على الهواء مباشرة. وقد انحدرت المحكمة بشكل خطير من خلال اساليب الاستجواب التي خرقت من خلالها كل مواثيق حقوق الإنسان حيث كانت اساليب التعذيب المختلفة تجري على قدم وساق وجيء بعدد من المتهمين لقفص الاتهام وهم محمولون على النقالات الطبية من هول ما لاقوه من تعذيب وقمع، ووصل الامر إلى حد اغتصاب بعض المتهمين من الرجال، وفي إحدى اللقاءات كان يوصي رئيس المحكمة مساعديه المترددين باستجواب المتهمين من امريهم الارفع رتبة احتراما لهم أو تقديرا لذكريات العشرة والصداقة، فكان يصرح رئيس المحكمة بانه اوصى مساعديه بان لا يأبهوا بهؤلاء "الخونة" وعليهم التخلص من عقدة الخوف منهم بسبهم ولعنهم لكي تسقط صورتهم القديمة من مخيلتهم !

بهذه العقلية كانت تدار المحاكمات التي اضحت حلبة للتهريج، والتي نددت بها جهات قضائية عديدة في العالم ولجان حقوق الإنسان علاوة على الصحافة العربية والعالمية. وربما كان السبب في

اخفاق المحكمة العليا العسكرية الخاصة في الأداء بمهامها هو طاقم المحكمة من رئيسها إلى المستشارين إلى الادعاء العام إلى اساليب الاستجواب والاستدعاء. فالمقدم فاضل عباس المهداوي لم يكن في الأساس قاضيا ولا يحمل أي شهادة أكاديمية في القانون كما أن خبرته العسكرية قليلة كونه رائد كان قد رقي قريبا إلى مقدم كما أن ملفه في إدارة الضباط تشير له بالكفاءة وحسن السلوك حيث يعتبر من الضباط الذين شاركوا في حرب عام ١٩٤٨ ضد الكيان الصهيوني كما كانت اه ميول واعجاب ببعض الشخصيات الماركسية، الا انه لم تعرف له أي انتماءات سياسية أو حزبية الا بعد نجاح الانقلاب حيث بدأ علنا يظهر من اعضاء الحزب الشيوعي. وعند صدور امر اعدامه بعد حركة ٨ فبراير / شباط ١٩٦٣ طلب منه أثناء تنفيذ الحكم بنطق الشهادة، فردد بدلا عن الشهادة " يعيش الحزب الشيوعي". وكذلك الحال مع بقية طاقم المحكمة التي سيطر عليها صغار الشيوعيين واثروا على قراراتها ومصداقيتها، كالادعاء العام ماجد محمد امين وغيرهم.

محاكمة رجال العهد الملكي:

عقدت المحكمة أولى جلساتها لمحاكمة الفريق الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة واوكلت نقابة المحامين العراقيين مهمة الدفاع عنه إلى المحامي (رسمي العامل) الا ان الأخير رفض الدفاع عنه وصدر عليه حكم الإعدام مع تسعة ضباط آخرين

والذي خفف عنه الحكم لاحقا، ثم تمت محاكمة الدكتور فاضل الجمالي وزير الخارجية والذي اهين وعذب قبل محاكمته ونشرت الصحف يومذاك صورا له وهو في حاله يرثى لها داخل زنزانته. ثم توالت المحاكمات للعسكريين والمدنيين المحسوبين على النظام الملكي، ثم جيء بموظفين إداريين لا ذنب لهم سوى انهم كانوا يعملون موظفين في مؤسسات النظام الملكي وحكموا بأحكام مختلفة. ثم ما لبث ان تبدلت مهمة هذه المحكمة من محاكمة رموز النظام الملكي إلى وسيلة لتصفية الخصوم السياسيين من ضباط الانقلاب اعضاء تنظيم ما يسمى الضباط الوطنيين" اوالاحرار".

دور انقلاب مصر في انقلاب العراق:

كما ذكرنا سابقا ان هدف انقلاب مصر الذي رتبته المخابرات المركزية الامريكية هو دعم الانقلابات العسكرية في الدول العربية الموالية للإنكليز واستبدالها بأنظمة جمهورية موالية للأمريكيين

حيث اعلنت مصر ان انهيار النظام الملكي في بغداد، في البداية، انتصاراً للجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر، الذي عمل على مساندة هذا الانقلاب فأمر المشير عبد الحكيم عامر في القاهرة بإرسال بعثة عسكرية مصرية لدعم العراق، وكلف عامر بدوره البكباشي عبد المجيد فريد بالسفر فوراً إلى بغداد. فور وصول عبد المجيد إلى بغداد أبلغ قادة انقلاب ١٤ تموز الدعم

الكامل واستعداد القوات المسلحة والقوات الجوية العربية للوقوف بجوار القوات المسلحة العراقية إضافة إلى تقديم كل الدعم الإعلامي والمادي الذي يطلبه قادة الانقلاب بالعراق.

ثم يتابع الدكتور محمد حمدي في كتابه أن الجمهورية العربية المتحدة أرسلت باخرة محملة بالأسلحة، كما وصلت إلى قاعدة الحبّانية كتيبة مدفعية سورية مضادة للطائرات، ثم أُرسل سرب من طائرات الميج التابع للجمهورية العربية المتحدة تعزيزاً لجحافل القوات هناك.

بعد إعلان الاعتراف بالحكومة الجديدة، حث عبد الناصر الاتحاد السوفيتي على تقديم الدعم والمساندة والاعتراف بالحكومة الجديدة.

وكان جمال عبد الناصر يخشى من تحرك القوات البريطانية المرابطة في قاعدة الحبّانية فدعا خروتشيف إلى توجيه إنذار للغرب شبيه بما سبق العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ للتحذير من أي تحركات غربية ضد العراق أو سوريا.

يبدو أن البريطانيين كانوا يتساءلون حول هذا النوع من التواجد العسكري، وما إذا كان هدية مؤقتة أم طويلة الأمد كما جاء في الوثيقة السابقة. ليس هناك معلومات دقيقة ومحددة عن قوات جوية مصرية كبيرة أرسلت للإقامة في العراق فترات طويلة، إلا ما جاء على لسان الرئيس المصري حسني مبارك في صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية يوم الأربعاء ١٩ -١ -٢٠٠٥ حين قال: "أنا عشت في العراق في مطار الحبّانية أربعين يوم كنت حفظتهم كويّس في الأربعين يوم".

وتشير الأدبيات السياسية العراقية إلى أن الدور المصري قد رافق التجارب الانقلابية في العراق منذ بداياتها الأولى. ففي عام ١٩٥٦ وسيراً على خطى الانقلاب الناصري في القاهرة، تشكلت اللجنة العليا للضباط الأحرار في العراق، ووضعت هذه اللجنة العسكرية برنامجاً لها يقوم على أهداف إنهاء الملكية وإعلان الجمهورية والخروج من التبعية البريطانية وتشكيل حكومة تتمسك بالديمقراطية وغيرها من أهداف نص عليها البيان الأول المشابه جداً للبيان الصادر عن المصرية.

نشاطات

والأمر لا يقتصر على مجرد تشابه في التسميات أو البيانات المعلنة، بل في نشاطات بدأت منذ السنوات الأولى لنجاح الانقلاب الناصري في مصر، إذ تقول الدكتورة عصمت السعيد في كتابها (نوري السعيد رجل الدولة والإنسان)، "إن الحكومة المصرية قد شكلت كوادر سياسية في أوساط أساتذة المعاهد الذين يتم إرسالهم إلى الدول العربية وجعلوا من المشاعر القومية سحراً ينفذون به إلى عقول ونفوس الشباب حتى أدرك المسؤولون العراقيون خطورة ذلك فقام وزير التربية والتعليم في عهد نوري السعيد بإخراج العديد منهم وإرسالهم إلى الألوية النائية من العراق". (ص٢١٢)

ويقول الدكتور محمد حمدي صالح الجعفري في كتاب (نوري السعيد وبريطانيا/ خلاف أم وفاق) "شكل النصر الذي حققه عبد الناصر ضد بريطانيا بداية لأفول النجم البريطاني في المنطقة برمتها، ما جعل نوري السعيد وحكومته في موقف ضعيف أما

الشعب العراقي الذي كان يفاخر بعبد الناصر طيلة أيام العدوان الثلاثي ويلوم حكومته لتواطؤها مع دول العدوان، ولا ينسى تقديم الإذاعة العراقية لبرامج تقلل من شأن عبد الناصر، وعدم وقوف العراق إلى جانب مصر في محنتها لتفقد بذلك آخر رصيد شعبي لها". (ص١٨٤)

كان سوء العلاقات بين القاهرة وبغداد قد بلغ أشده منذ العدوان الثلاثي على مصر، إلى درجة أنه تحول إلى موضوع اهتمام سفراء الدول الغربية ودبلوماسييها. هذا ما تؤكده وثيقة صدرت عن سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية في العاصمة العراقية وموجهة إلى وزارة الخارجية في بون في ٢ - كانون الثاني من عام ١٩٥٧. تتحدث الرسالة عن الأعمال الدعائية المناهضة التي تقوم بها كل من الحكومة المصرية والسورية والأردنية ضد الحكومة العراقية مما دفع حكومة بغداد لرفع احتجاجات عبر سفاراتها في البلدان الثلاثة إلى الحكومات المسؤولة عن تلك الهجمة الدعائية التي كان يقودها جمال عبد الناصر ضد الحكومة العراقية ودعوته المباشرة للعراقيين للتحرك لأسقاط نظام الحكم بالعراق عدة مرات وسنكشف دور جمال عبد الناصر بالانقلابات اللاحقة بالعراق.

الفصل الثالث

الانقلابات في العراق بعد تأسيس الجمهورية

الفصل الثالث

الانقلابات في العراق بعد تأسيس الجمهورية

١_ الصراع بين قائدي انقلاب ١٩٥٨م:

بعد ان وصل الانقلابيين الى غايتهم بالاستيلاء على السلطة بالعراق والاطاحة بالنظام الملكي بدا الصراع بينهم للاستيلاء على السلطة وكان في بادئ الامر الصراع بين العميد عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف حيث كان قاسم يساريا يميل الى الشيوعية والالحاد بينما كان عبد السلام عارف قوميا له ميل للتدين

فقد توقعت تلك الدوائر ان القطبين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف الغارقين في نشوة نجاح الانقلاب، كان التنافس الخفي يتربص بهما الذي سرعان ما سيتحول إلى صراع على الموقع الاول في إدارة دفة الحكم، لذا رجحت توقعاتها في وقت مبكر من نجاح عبدالسلام عارف محمد في إزاحة زميله عبدالكريم قاسم عن رئاسة مجلس الوزراء ليتولى هو من بعده صدارة المجلس. كل ذلك جاء، بالاعتماد على ما حققه عبدالسلام عارف محمد من حضور ملموس في وسائل الاعلام وبروزه ناطقا ومتحدثا لبقا ومستأثرا بتلك الوسائل من دون غيره من قادة الانقلاب. لذلك شبهت دوائر الاستخبارات الامريكية الدور الذي يؤديه عبدالكريم قاسم في تلك المرحلة "بالرئيس الصوري" الذي

مارسه من قبل محمد نجيب في مصر. ومن هذا وذاك، لا غرو، ان يعد الرئيس ايزنهاور على وفق التقارير المعروضة بين يديه، ان عبدالسلام محمد عارف هو "المنظم الحقيقي للانقلاب" على حد قوله. مما تقدم، لم تكن توقعات الاستخبارات الامريكية على قدر كبير من الدقة والصواب بما سيؤول اليه مصير القيادة في العراق. وما ان بدأ في الترويج لأخبار الخلاف بين عبدالكريم قاسم ونائبه عبدالسلام محمد عارف، واشيع ان الاخير كان موضع تهم عدة في يومها منها "تآمر" ضد عبدالكريم قاسم. بدأ عبدالسلام محمد عارف حينذاك، بتوجيه أصابع الاتهام ضد الولايات المتحدة بانها تقف وراء ما يجري من تعميق الخلاف في وجهات نظر القيادة العراقية. ففي الثاني عشر من آب ١٩٥٨ اتهم عبدالسلام محمد عارف في خطاب له "الامبريالية" بتحريك صفحاتها والترويج لنشر اخبار خلافه مع عبدالكريم قاسم. وفي الوقت نفسه وضعت الدوائر الاستخبارية الأمريكية خطب عبدالسلام محمد عارف موضع عنايتها والاهتمام بما يرد فيها من معان وتلميحات سياسية وخاصة بعدما تبنى عبدالسلام عارف وبشكل علني في خطبه سياسة وتطلعات جمال عبدالناصر في القومية والوحدة العربية. ويلاحظ ان وصف "زعيم الدهماء" اخذ يظهر في تقارير تلك الدوائر كناية لعبدالسلام عارف وهو يلقي خطبة في بعض تجمعات دعاة القومية من العراقيين كما عدت تلك التقارير خطب عبدالسلام

محمد عارف والاشادة بجمال عبدالناصر .ولكي نستكمل ابعاد موقف الولايات المتحدة مما جرى من صراع على السلطة في العراق، يجدر بنا تسليط الضوء على جانب آخر من اهتمام الدوائر الاستخبارية الأمريكية، الذي انصب على إقرار وتقويم التيارات والعناصر لطرفي المعادلة في أزمة الصراع، ومواقفها من الغرب والولايات المتحدة على وجه التحديد. فقد انطوى تقرير كمنغ مدير الاستخبارات والابحاث، المقدم في الثاني والعشرين من آب ١٩٥٨ إلى وزير الخارجية الامريكية دالاس على تقويم للتيارات العقائدية المتصارعة داخل العراق؛ فقد ذكر التقرير، اصطفاف "اقصى اليسار"، الحزب الشيوعي بأجنحته المختلفة والحزب الوطني الديمقراطي إلى جانب رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم، في حين وقف القوميون الممثلون في حزب البعث العربي الاشتراكي إلى جانب عبدالسلام محمد عارف، المؤيد بدوره لسياسة وفكرة انضمام العراق إلى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة التي كان ينادي بها "زعيم القوميين" جمال عبدالناصر. وعلى الرغم مما اشار اليه التقرير المتقدم، إلى عدم تبلور الموقف الشعبي بشكل كامل تجاه طرفي الصراع لوقوع بعض العناصر تحت تأثير "دعاية" جمال عبدالناصر في العراق. إلا ان كمنغ ذكر في تقريره بان الجيش العراقي سيحسم الأمر في نهاية المطاف؛ إذ سيصطف مع قادته إلى جانب افضل شخصية يراها في القيادة بدلا من الانجرار وراء

"السياسة وأيديولوجيتها"، غير ان كمنغ، كما يبدو، فضل عدم الإشارة إلى الشخصية التي يتطلع اليها الجيش. الأمر الذي حظي باهتمام مختلف الدوائر الأمريكية المختصة بشؤون السياسة الخارجية وانعكاسها على أمن الولايات المتحدة؛ فقد عقد مجلس الأمن القومي الأمريكي على مدى يومي الثامن عشر والخامس والعشرين من ايلول ١٩٥٨ اجتماعين مهمين تدارس المجتمعون فيهما أزمة الصراع بين الزعماء العراقيين وابدوا قلقهم حيال الموضوع.

عندما دخلت أزمة الاستئثار بالسلطة، مرحلة حاسمة في الثلاثين من ايلول ١٩٥٨ بإعفاء عبدالسلام عارف من جميع مناصبه، أيقنت دوائر الاستخبارات الامريكية ان الشخص الذي افاضت توقعات تقاريرها من تقدمه في مركز صدارة الحكومة العراقية، لم يعد الان في الواقع إلا زعيما مطرودا خارج العراق، أتاح ابعاده تعزيز سلطة عبدالكريم قاسم المناوئ لأي فكرة اتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة. وفي الشأن نفسه كان الرئيس ايزنهاور على اطلاع تام لمجريات الامور داخل العراق وأيقن هو الآخر ان "المنظم الحقيقي للانقلاب" عبدالسلام محمد عارف لم يعد قادرا على حسم الامور لصالحه من موقعه الجديد سفيرا لبلاده في بون. وبذلك بدأ الموقف الأمريكي يتسم بوضوح الاتجاه الداعي إلى احتواء المد القومي في العراق على الاقل في المرحلة التي نحن بصدد دراستها، وذلك للحيلولة دون قيام الوحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة،

خصوصا بعدما كشف دبلوماسيو الولايات المتحدة في بغداد من اتصالاتهم العديدة والمباشرة مع عبدالكريم قاسم الذي كان وديا مع الامريكيين وبادرهم بقدر كبير من حسن النية، على العكس من عبدالسلام عارف الذي لم يسجل له لقاء يذكر مع الامريكيين، بما توافر بين أيدينا من وثائق. وعلى اية حال، يمكن استشفاف وجهة النظر الامريكية في مسألة ابعاد عبدالسلام والقوى الفاعلة في عملية الابعاد، من خلال ما ذكره السفير غلمن في تقريره إلى وزارة الخارجية الأمريكية بقوله: "ان الشيوعيين العراقيين كان لهم الدور الرئيس في إزاحة عبدالسلام مع اثنين من الوزراء القوميين"، من السلطة الأمر الذي زاد من "ضعف النفوذ البعثي" داخل الحكومة العراقية، واعطى الوقت الكافي للشيوعيين للمناورة في العمل السياسي على الرغم من الحظر الذي فرضته الحكومة العراقية على العمل الحزبي. وإلى هذا الحد، يبدو ان الامريكيين غير جادين في تلك المرحلة من حسم موضوع الصراع على السلطة في العراق.

فقد ساد لدى تلك الدوائر الأمريكية اعتقادا أكيدا ان الضربة كانت قوية وموجعة للتيار القومي مما عطل أي حسم في موضوع الصراع على السلطة لصالح هذا التيار الذي اشرت الدلائل فيما بعد، انه التيار الأكثر حضورا في قناعات الإدارة الأمريكية في تولي السلطة بالعراق بعد إزاحة عبدالكريم قاسم من ساحة

الحكم. ومن هنا فقد عد اعتقال عبدالسلام عارف بتهمة التآمر ضد أمن الدولة، هو تحديا واضحا للرئيس جمال عبدالناصر، ونكسة للقوميين الناصريين في العراق على حد تعبير شوردان.وهذا أحد الاسباب القوية التي أدت إلى شل حركة التيار القومي في العراق، وفي الوقت نفسه أظهرت ضعفه في نظر الدوائر الاستخبارية الأمريكية، إذ توقعت ان يصدر عن التيار رد فعل قوي على نبأ اعتقال عبدالسلام عارف. إلا ان اسباب التي رجحتها تلك الدوائر في احجام القوميين في العراق عن اتخاذ أي اجراء حيال قضية الاعتقال، هي السرعة التي فاجأهم بها عبدالكريم قاسم في تنفيذ عملية الاعتقال، وفي الوقت نفسه لم تستبعد تلك الدوائر من ان عبدالكريم قاسم كان وراء تهيئة اذهان الرأي العام العراقي عن وجود "مؤامرة امبريالية" تحاك ضده، الأمر الذي اربك موقف القوميين وزاد من حدة انزوائهم عن التأثير في الشارع العراقي، فالمظاهرات الحاشدة التي خرجت إلى الشوارع بعد نبأ اعتقال عبدالسلام عارف مؤيدة لعبدالكريم قاسم ومنددة بالجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر كانت كسبا شعبيا ورصيدا قويا في دعم حكم عبدالكريم قاسم ضد النفوذ القومي داخل العراق.

٢_محاولة انقلاب الشواف بالموصل:

بعد نجاح الانقلاب في ١٤ تموز ١٩٥٨ قرر الضباط الاحرار حل التنظيم السري لانتفاء الحاجه اليه بالرغم من عدم تحقيق جميع الاهداف المتفق عليها وخاصة تشكيل مجلس قيادة الثورة ولكنها حققت اسمى اهدافها وهو القضاء على النظام الملكي ولكن حل التنظيم لم يمنع بقاء العلاقات بين الضباط بعضهم البعض وبقاء العلاقات بينهم الامر الذي كان يتم فيه بصوره لاإرادية مناقشة ما يجري من احداث وتطورات على الساحة السياسية خاصة وان الكثير من ضباط التنظيم كلفوا بمناصب ثانويه وبعيده عن التأثير في حين تسلق العديد من الانتهازيين والمنتفعين الى مناصب مهمه وهؤلاء لم يكن لهم دورا ولو ضئيلا في الانقلاب بل قسما منهم من كان على علاقه وطيده وقريبه من النظام الملكي والانكليز .

التخبط الذي اصاب العمل السياسي والاداري للدولة والاحداث التي تلت فيما بعد وفي مقدمتها قضية عبد السلام عارف وتجريده من منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة في يوم ١١ أيلول ١٩٥٨ بحجة تعارض قدمه مع قادة الفرق العسكرية ومعاوني رئاسة اركان الجيش ثم اتبعها قرار اخراجه من وزارة الداخلية في يوم ٣٠ أيلول ١٩٥٨ وبوادر ابعاد الضباط الاحرار الى مناصب عقيمه غير ذات تأثير يذكر وتقريب مجموعه من الشيوعيين الى السلطة على حساب القوميين العرب المدعومين من جمال عبد الناصر والاستفراد

بالقرارات ، ، كل ذلك ادى الى ظهور فكرة اعادة تنظيم الضباط الاحرار تحت هدف (تصحيح الثورة)..

وكلف العقيد رفعت الحاج سري بمسؤولية التنظيم وكان التنظيم على درجه عالية من السرية ولا يعلم به الا قله قليله من الضباط الموثوق بهم ..

بعد ان تم ابعاد عبد السلام عارف عن السلطة وتحجيم مناصب الضباط القوميين والانفراد بالسلطة تمكن الشيوعيون حلفاء عبد الكريم قاسم من السيطرة على الساحة العراقية وظهرت الكثير من الافعال التي اشرت بشكل واضح الى وجود عملية للقضاء على الحركة القومية العربية بشعارات وتصرفات ومعها التعرض الى الدين بأشكال مختلفة ومنها الاعتداء على المصلين في المساجد ورفع شعارات ضد التشريعات الإسلامية ومنها مظاهرة اتحاد النساء وميليشيا المقاومة الشعبية في شارع الرشيد وهم يرددون (راس الشهر ماكو مهر والقاضي انذبه بالنهر) ونشر الكتب التي تناقش وجود اللّه وتاريخ الرسول من قبل كتاب ملحدين ورمي روث الحيوانات في المساجد واخرها تمزيق القرآن في بغداد تحت سمع ومرأى السلطة ممثله بقاسم ومجموعته ..

حيث اعتقد الشواف والحاج سري ان هذه الامور ستكون مبررا كافيا للانقلاب خاصة مع غضب الشارع من تصرفات الشيوعيون وبدا اعداد خطة الانقلاب حيث كانت الخطة تقضي بقيام الفرقة

الثانية بقيادة العميد الركن ناظم الطبقجلي بالتحرك وتأمين الالوية والاقضية والنواحي التي تحت مسؤوليته ومن ثم التحرك باتجاه بغداد اذا اقتضى الامر ولكن هذه الخطة استبعدت خوفا من التأثير على حقول النفط مما يستدعي تدخل خارجي ..

تحولت الانظار الى الموصل وتمت مفاتحة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف فأبدى استعداده لذلك بعد ان تأكد كما يقول من عدم امكانية اصلاح الامور وقاسم على رأس السلطة في بغداد.

اما في بغداد فقد وضع العقيد رفعت الحاج سري اربعه من الرجال الاشداء من القوميين المخلصين لاغتيال عبد الكريم قاسم اثناء اجتماع مجلس الوزراء او في غرفته وقد تمت تهيئة الاسلحة والقنابل اليدوية وحفظت في خزانه حديديه في مديرية الاستخبارات العسكرية التي كان رفعت مديرها ويقوم هو بقيادة تنفيذ العملية للإجهاز على قاسم او اجباره على الاستقالة وتسفيره خارج العراق او الاضطرار الى تصفيته.

ووضعت خطه ثانويه للسيطرة على مرسلات ابو غريب الاذاعية من قبل بعض القطعات العسكرية وكذلك تهيئة قطعات عسكريه في جنوب وشمال العراق للسيطرة على الاوضاع .

وتم الاتفاق مع الاحزاب القومية والتنظيمات الشعبية التابعة لها للخروج في تظاهرات تأييد للانقلاب حال قيامه ..

كان مقررا ان يكون موعد الانقلاب في ٦ آذار ١٩٥٩ .

حيث تم الاتصال مع الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر والتنسيق معهم .

في اليوم المقرر ٦ آذار انتظر الجميع في ثكناتهم للقيام بما هو مقرر ولكن لم يسمع شيئا عنها وقد حل المنتظرون ان هناك بعض المندسين على التنظيم وتم التأجيل خوفا من فشلها ،، الا ان الشواف بعد ان تأكد من كل شيء اصبح جاهزا وخشية من انكشاف امرها بعث برساله شفويه الى رفعت الحاج سري بيد الملازم نافع محمود يقول فيه ((جحفل لواء الخامس والفئات القومية في مدينة الموصل والعشائر الموالية جاهزة ومستعده والاذاعة جاهزة ونحن بانتظار تحديد الموعد من قبلكم)) ..

استلم رفعت الرسالة واعاد الجواب بيد الملازم نافع محمود قائلا ((تعلن الثوره يوم ٨\٧ أذار ١٩٥٩ وفي الساعة الثانية عشره وسوف نعمل في اليوم التالي فلا ينبغي ان تنهار معنوياتكم لأننا سنعمل حتما في اليوم الذي يليه ،، سلم لي على الاخوان في الموصل)) ..

مما يجدر الاشارة اليه ان العقيد الشواف قابل عبد الكريم قاسم قبل الاحداث خمسة مرات يشكو فيها الحالة وخاصة بعد القرار على ارسال انصار السلام الشيوعيين في القطار الى الموصل لأجراء مهرجانهم بدلا من مدينة الحلة كما كان مقررا والحاح قاسم على نقله الى الموصل بالرغم من طلب ومواجهة الشواف له وتحذيره من انهيار امني وصدامات سوف تقع وحمامات دم ووعده في اخر مرة

خيرا ولكنه ارسل اليه رساله يحمله مسؤولية امن الموصل لا نه القائد العسكري فيها والابقاء على مهرجان انصار السلام في الموصل ..

اجتماع دير ماركوركيس

نظم الحزب الشيوعي العراقي مؤتمرا في دير مسيحي (ماركوركيس) وهو يقع على بعد ٣٠ كم عن الموصل وحضر الاجتماع كل من :

١ . اعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل

٢ . خمسة اعضاء من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي .

٣ . خالد بكداش السكرتير الاول للحزب الشيوعي السوري .

٤ . غالب العياش السكرتير الاعلى لرابطه الاحزاب الشيوعيين في الشرق الاوسط .

٥ . بشرى الخوري عن الحزب الشيوعي السوري .

٦ . فأجير الياهو سكرتير الحزب الشيوعي الاسرائيلي.

٧ . سايم رضا سايم سكرتير حزب تودا الايراني مع عشرين عضو .

٨ . احمدوف خير الدينوف عن الحزب الشيوعي السوفيتي .

٩ . ممثلين عن ميليشيا المقاومة الشعبية وبعض العناصر النسوية .

اول من تحدث في الاجتماع (فأجير الياهو) باللغة العربية قائلا :

(ان الشيوعية الطالعة تخوض اليوم اهم قسم من حربها ضد اعدائها انها اليوم تقرر ان تنتصر على الرجعية المتمثلة بمن يسمون

انفسهم بالقوميين العرب وهم الذين يعسكرون اليوم في الموصل افواجا ووحدانا ومن حسن المقادير ان تكون الظروف ملائمه لكي يثبت حزبنا حسن مقاصده ونواياه للحكومة الحالية اذ ان الموصل مقبله على تمرد عسكري مسلح ضد الوضع القائم وهو تمرد رجعي .. وعلى اية حال فسوف يثبت حزبنا البطل وجوده كقوة رئيسيه في البلد لها معيارها الوطني .. ان حزبنا قرر سحق العناصر التي سوف تتمرد من قبل ان تعلن تمردها كما انه سوف يسحق اولئك المتشدقين بالقومية العربية المعروفين في رجعيتهم)..

وبعد ذلك تحدث سكرتير حزب توده (سيام رضا سيام) فقال :

(ان مشاركة حزبنا لحزبكم في حربه التي يخوضها ضد الرجعية المتمثلة بمن يسمون بالقوميين العرب، اقول ان مشاركتنا لكم فعليا في معركة الموصل المنتظرة ليست بالجديدة ولا بالمبتكرة ولكنها حصيلة آخاء) ..

وتم بنهاية الاجتماع اعداد الخطة .. N28

وضعت هذه الخطة من قبل حزب توده الشيوعي الايراني وتتضمن ما يلي :

١ . تقسيم مدينة الموصل الى مثلثات والمقصود بالمثلث هي مناطق القوميين العرب المراد ابادتها .

٢ . طريقة الابادة هي السحل والتمثيل بالجثث لأثارة الرعب بالخصوم .

٣ . تشكل محاكم بروليتاريا لمحاكمة القوميين والحكم بإبادتهم .

٤ . تشكل مجموعات لاستفزاز الجيش .

٥ . تبدأ عملية التطهير بمدينة (تلكيف) واعتبارها قاعدة تموين.

٦ . فرض الشيوعيين في الوظائف المهمة في الموصل ..

٧ . استفزاز الاهالي وجرهم للمعركة ..

ولقد تم وضع علامة (X) على دور القوميين المراد ابادتهم وسلمت الى قيادة المثلث الرئيسي .

لقد كانت هناك خطة مماثله لهذه الخطة في بغداد قد تم تسليمها الى عبد الكريم قاسم وقد ذكر ذلك في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٩ / ٧ / ١٩٥٩ اي بعد احداث الموصل بأكثر من اربعة اشهر وهو لم يحرك ساكن في حينه . وقد قال ان هناك نسخ اخرى من هذه الخطة لأنها مطبوعة بالكاربون ..

بعد استقالة الوزراء القوميين بتاريخ ٧ شباط ١٩٥٩م من حكومة عبد الكريم قاسم الذي رفض مطالبهم وكان سعيدا باستقالتهم والتخلص منهم وقد حقق بذلك لقاسم مايلي :

١ . التخلص من القوميين في الحكومة .

٢ . التخلص من القوميين عموما .

٣ . ضمان عدم وجود جبهه للرفض في مجلس الوزراء .

٤ . فتح المجال امام الشيوعيين لتنفيذ مطالبهم واهدافهم .

وقد بارك الشيوعيون هذه الاستقالة ونوهت جريدة اتحاد الشعب بوجود خيوط بين هؤلاء الوزراء والاستعمار والرجعية ومطالبة قاسم بالضرب بيد من حديد على هؤلاء واعدامهم (جريدة اتحاد الشعب العدد ١٤ في ٩ . شباط . ١٩٥٩)

باشرت المليشيات الشيوعية تنفيذ المخطط وبدأت في الموصل بمهاجمة احتفالية اهالي الموصل بعيد الوحدة العربية بين مصر وسوريا واعتدوا على المحتفلين .

وشنت المليشيات الشيوعية اعتداء على السفارة المصرية اثناء احتفالها بعيد الوحدة في الوقت الذي كان قاسم يرسل برقية تهنئه الى عبد الناصر يهنئه بالعيد.

وقامت المليشيات الشيوعية في مدينة الموصل :

١ . تنفيذ الخطة ٢٨ ، ن .

٢ . استفزاز اهالي الموصل الكارهين للشيوعيين .

٣ . التأثير النفسي على القوميين العرب .

وتجدر الاشارة الى ان الشيوعيين لا يمتلكون اي رصيد شعبي يذكر في الموصل لكون المدينة معقل التيارات القومية العربية آنذاك وطابعها الاسلامي الرافض للشيوعية .

كانت الاسلحة تتقاطر الى الموصل تحت حماية المقاومة الشعبية طيلة شهر شباط وتخزن في اماكن مجهولة وبعد ذلك بدأ المندوبون

بالوصول ومعهم (٨٥٠) شخص لغرض تنفيذ العملية المتفق عليها باجتماع دير مار كوركيس ..

في يوم ٢ آذار ١٩٥٩ وصلت تعليمات من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في بغداد الى اللجنة المحلية في الموصل تتضمن التعليمات التالية :

١ . سيصل بعض الموفدين من حزب توده الشيوعي الايراني وهم خبراء في مشكلات الخطة التي نحن بصددها .

٢ . سيحضر على الاكثر رفيق من الشرق (اسرائيل) مع حزب توده واسمه (فأجير الياهو) .

٣ . الرجاء تسليمه كافة الامور التي تعتزمون القيام بها للاطلاع عليها وان قرار الرفيق فأجير قطعي .

٤ . عينت المساحات في كل من باب الطوب ومحلة الساعة .

٥ . نقطة التهيؤ هي ساعة وصول قطار السلام .

وفي محاوله اخيره اتصل الشواف بقاسم واخبره بضرورة منع المؤتمر في الموصل لان هناك الكثير من الاسلحة وسوف يكون حمام دم ولكن قاسم وعده خيرا ولم ينفذ شيء ، بل حمله مسؤولية امن الموصل .

وصول قطار السلام

هيأت الدولة كافة المستلزمات للمؤتمرين من نقل مجاني في قطار خاص وطعام ولقد اقبلت اعداد كبيره من المحافظات وتحرك

القطار يوم ٥ . اذار . ١٩٥٩ وقد سبق وصوله اعتداء قام به الشيوعيون على مقهى القومية العربية وعلى صاحبه الذي ذهب ليشتكي ذلك الا انه اودع التوقيف ،، وصل قطار السلام الى الموصل يوم الجمعة ٦ . اذار . ١٩٥٩ وباشرت المواكب من محطة القطار الى التجوال في شوارع الموصل مرددين الهتافات ومنها (اهل الموصل ياكرام احنا انصار السلام) و (مدينة الموصل فدوه لابن قاسم) وكانت هناك هتافات استفزازيه اخرى ولغة التهديد واضحه فيها ..

اعلن عريف الحفل الغاء الاحتفالات لرداءة الطقس .. علما ان اهالي الموصل قاطعت الاحتفال واغلقت الحوانيت والمحلات والمقاهي..

وبعد الغاء الاحتفال خرج المحتفلون من ملعب الادارة المحلية وهم يحملون العصي والسكاكين وهاجموا مقهى القومية العربية للمرة الثانية ومكتبة الراية العربية وحطموا كل ما فيها من كتب واثاث وكسروا الزجاج ومن ثم انسحبوا وترك ٤٨عضوا من المدربين على القتال وقد ادرك اهالي الموصل بان هناك خطة لجر اهالي الموصل الى القتال .

في اليوم التالي ٧ آذار خرج اهالي الموصل بتظاهره صاخبه من محلة الساعة وهم يحملون صور عبد الناصر وشعارات قوميه

وكانت المظاهرة سلميه واستمرت حتى الساعة الثانية بعد الظهر بدون حادث ..

في الساعة الثانية والنصف خرج الشيوعيون الى مكتبة آل كشموله واحرقوها وكذلك فعلوا مع مكتبة العروبة وكانت هناك بقيه من متظاهري اهل الموصل وحصل اصطدام بين الطرفين وحصل اطلاق نار وتشابك بالعصي والسكاكين مما اضطر الشواف الى اعلان حضرا للتجول في مدينة الموصل اعتبارا من الساعة الرابعة عصرا ..

في الساعة الثانية عشرة ليلا قام الشواف باعتقال ٤٨ عضوا للحزب الشيوعي الذين تم تركهم من المهرجان ومنهم (كامل قزانجي) بالإضافة الى اعضاء اللجنة المحلية واعضاء نقابة المعلمين والعمال وانصار السلام وتم وضعهم في مستودع للجيش في معسكر الغزلاني .

تنفيذ الانقلاب

على الرغم من منع التجول الذي اصدره العقيد الشواف الا ان الصراع ظل مستمرا في مناطق متعددة من الموصل وقد زار وفد من الحزب الشيوعي الشواف في مقره يشكونه قيام اهالي الموصل برفع صور لجمال عبد الناصر وشعارات للجمهورية العربية المتحدة وقد اجابهم السبب انتم احتفلتم يوم امس وهم يحتفلون اليوم ليس هناك ضرر ؟؟

صدرت الاوامر من الشواف لتطبيق الخطة الامنية لمدينة الموصل وتم اعتقال العديد من الشيوعيين العابثين بأمن المدينة ممن استغلوا الاضطراب الامني ومن بينهم عدد قليل من الضباط وضباط الصف والجنود الشيوعيون وحصل تمرد صغير في كتيبة الهندسة تمت معالجته من قبل قطعات اللواء مباشرة وعندما بدا الاعلان عن الانقلاب تعطلت الاذاعة وكان السيارات تجوب المدينة تعلن عن الارسال والموجات المتوسطة والقصيرة التي تبث عليها بواسطة مكبرات الصوت :

(هنا الموصل ... هنا الموصل ..اذاعة الجمهورية العراقية تذيع على موجتين ٤٩ ، ، ٨٥ قصيرتين) وتمكن مهندس سوري من اصلاح الاذاعه لتبث داخل الموصل فقط ومن ثم تم الاتصال بإحدى الشركات البريطانية المتواجدة في المنطقة التي ارسلت مرغمه مهندس لتصليح الاذاعة التي بدأت تسمع في ارجاء العراق ولكن بعد ساعات من اعلان الانقلاب كانت حاسمة.

يوم ٨ آذار ١٩٥٩

اذيع البيان الاول للانقلاب وكبقية البيانات الانقلابية حمل المسؤولية لتردي الوضع على قاسم وحاشيته ووعد بإعادة الامور الى نصابها وتشكيل مجلس قيادة الثورة وممارسة مجلس السيادة لصلاحياته في ادارة الدولة .

قرأ البيان (محمود الدرة) وتمكن من تسجيل البيان (فاضل الشكرة) صاحب مكتبة العروبة وكذلك بقية البيانات الادارية واعادة بثها من الاذاعة وكذلك ساهمت الاذاعة السورية بأوامر من جمال عبد الناصر من دمشق في اعادة اذاعة البيانات على ترددات اعلى لإيصالها الى ابعد نقطة ممكنه.

اما في الموصل فقد تحركت القوى القومية في شوارع الموصل وسهر الاهالي يحرسون المدينة حاملين ما تيسر لهم من اسلحه وتمت ازالة ورفع صور قاسم والشعارات الشيوعية من الشوارع والمدارس والدوائر ورفعت بدلا منها اعلام الجمهورية العربية المتحدة على المدارس والدوائر كما خرجت تظاهرات واسعه تأييدا للانقلاب بالرغم من سريان منع التجول .

اما في بغداد فقد صدرت العديد من المراسيم بإحالة عبد الوهاب الشواف على التقاعد والامر باعتقاله ومنعه من الهروب وخصصت جائزه مقدارها (عشرة الاف دينار) للقبض عليه حيا او ميتا كما خرجت تظاهرات مؤيده لقاسم في مناطق كرادة مريم والكاظمية وخلف السدة واخرى مناهضه له ومؤيده للانقلاب في مناطق الاعظمية والكرخ والكراده الشرقية .

اتصل قاسم بالشواف تلفونيا ولكن الشواف رفض التحدث معه وتحدث معه الرائد محمود عزيز وقال : (محمود انا اعرفك وانت تعرفني اريدك ان تصدر امرا الان بألقاء القبض على الشواف وان

تعتقله بنفسك) قال محمود عزيز (لا يمكن ... الشواف قام بثوره والضباط يؤيدونه والشعب في الموصل يؤيده) قال قاسم (محمود انت زين لا تؤازره ومرفوع عنك كل شيء انت واخوانك)

قال محمود (انا لا اقدر ان اسوي اي شيء هو القائد)

ثم حاول قاسم الاتصال بعدد من ضباط اللواء محاولا كسب تأييدهم ضد الشواف لكنه وجدهم موالين لأمرهم ومعنوياتهم عالية ..

يوم ٩ آذار ١٩٥٩

تحركت مجاميع من تلعفر وتلكيف وسنجار (جميعهم من غير العرب) وسدت الطرق المؤدية الى الموصل ونصبت السيطرات ومنعت الامدادات الى المدينة ووصلت اليهم سيارات تحمل الاسلحة ووزعت عليهم وتم ايجازهم بواجباتهم .حيث تم تقسيمهم الى قسمين قسم يغلق منافذ المدينة والاخر يدخل المدينة لتنفيذ الخطة المرسومة ..

اجتمع الشواف مع ضباطه وابلغهم ، ، اذا لم يتحرك الجيش فأننا سنكون وحيدين ومعركتنا يائسة ولكننا اعلنا رأى الجيش بما يحصل للبلاد واننا اذا تمكنا من الصمود اربع الى خمسة ايام فأن الموقف سيكون في صالحنا ..

قامت طائرتان بقيادة النقيب خالد ساره والنقيب يونس محمد صالح بقصف مقر الشواف واصيب بجروح ذهب على اثرها الى وحدة الميدان الطبية ولكن العناصر الشيوعية هاجمت المكان

وهنا يؤكد البعض انه انتحر وقسم اخر يقول قتله الشيوعيون وتم سحله والتمثيل بجثته في شوارع الموصل . وكانت اخر كلماته (كركوك خانتنا وبغداد خذلتنا) ..

انهار كل شيء بسرعه وتمت استباحة مدينة الموصل لمدة ثلاثة ايام وبموافقة قاسم تم في هذه الايام عمليات قتل عشوائية وسحل وتمثيل بالجثث وتعليق الجثث على اعمدة الكهرباء ولم تحرك الدولة ساكن وكان طبعا بمقدورها ان تمنع ذلك ولكنها كانت موافقه بل ومؤيده ومتعمده لخلق نوع من الرهبة والرعب لبقية من يريد او يفكر في محاوله مشابهه .. وبذلك نفذت الخطة ٢٨ التي اقرت في اجتماع دير ماركوركيس من قبل حزب توده الايراني وبتنسيق واشراف الحزب الشيوعي الاسرائيلي ..

كانت سمة عمليات القتل الوحشية والبدائية البعيدة عن التحضر واذكر منها حادثة قتل مدير ناحية تلكيف ووضعه تحت المحدلة في الشارع العام ومعه احد الموظفين ..

محكمة البروليتاريا (القصابية)

تشكلت محكمة البروليتاريا بناء على مقررات اجتماع دير ماركوركيس وباشرت اعمالها بالساعة الثانية عشره والنصف من يوم ٩ آذار ١٩٥٩ واستمرت حتى يوم ٢٨ آذار ١٩٥٩ وكان مكان عملها على رصيف مديرية شرطه الموصل وترأسها عبد الرحمن القصاب وهو احد اعضاء الحزب الشيوعي العراقي وعضوية كل

من عادل سفر وشاكر اللهيبي وكان من ضمن الحاضرين (عدنان جليمران ومهدي حميد وخليل عبد العزيز رئيس اتحاد الطلبة) وجلس القصاب وامامه منضده كبيره يرفرف عليها العلم السوفيتي بشعار المنجل والمطرقة وباشر بإصدار احكام الاعدام ليؤخذ المحكومين الى شرق الموصل (وادي الدملماجه) لتنفيذ احكام الاعدام بهم او تسليمهم الى الغوغاء يسحلوها في الشوارع ويعلقوها على الاعمدة والاشجار او يسلخوها ويقطعوها اربا ومن ناحيه اخرى كانت المدرعات تقوم بفتح نيران اسلحتها وخاصة مدافع ١٠٦ ملم على البيوت وعلى الاهالي .

يقول المهداوي بصدد محكمة القصاب عندما سأل عنها (ان غضب الشعب اذا وصل الى منتهاه يكون التنفيذ بالسحل في الشوارع ولا يمكن لاحد ان يحاسب الشعب مطلقا بل نقول مرحى والف مرحى)..

لا يمكن ان ننكر ان بعض الحوادث كانت بدافع عشائري وثأري وتصفية حسابات ومن كلا الطرفين وقد قام القوميون ايضا بعمليات اغتيال لبعض الشيوعيين ولكنها كانت محدودة لتفاوت القوى بين الطرفين ،، بلغ عدد القتلى في احداث الموصل (١٠٢) قتيل .

لا يمكن استبعاد حركة الشواف عن حلقة الصراع القومي العربي مع الشيوعية الذي شهدته المنطقة خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي ..

٣_ محاولة تصفية عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩م:

بعد تفرد عبد الكريم قاسم بالسلطة وتحالفه مع الشيوعيين ازداد العنف بين القوميين ومؤيدي قاسم وازداد الغليان مع استمرار جمال عبد الناصر بالتحريض لأسقاط نظام عبد الكريم قاسم والتخلص منه وادى هيمنة ميليشيات المقاومة الشعبية الشيوعية على الشارع العراقي الذي بات تحت رحمة المليشيات الحمراء التي تتخذ من المليشيات الروسية مثالا لها وما احدثته في اكتوبر عام ١٩١٧ وعلى الصعيد الاخر انقسم الشعب العراقي الى قسمين..

احدهما موالي لقاسم يقوده الحزب الشيوعي العراقي برئاسة (سلام عادل) وبعض اليساريين والقسم المعارض لسياسه قاسم يقوده القوميون وله رؤوس متعددة منها :

(فائق السامرائي) و(فؤاد الركابي) واتخذت الحالة لبوسا طائفيا مغلف بالسياسة فكان السنه عموما مع القوميين وكان الشيعة مع قاسم والشيوعيين وهناك بعض الاستثناءات لهذه الحالة في كلا الجانبين رغم ان كلاهما يدعوان لفصل الدين على السياسة ظاهرا.

لقد كانت اهم الاسباب التي دفعت الطرفين الى الاقتتال في معارك شبه حرب اهليه مسيطر عليها هو دعم الحكومة طرفا ضد الطرف الاخر واعتماد سياسة اقصاء الاخر....

وكأن التاريخ يكرر نفسه ويعيدها وكانت السجون مليئة بمكون واحد من القوميين والبعثيين والشارع متروك لتصرفات ميليشيا المقاومة الشعبية تصول وتجول براحتها اضافة الى الاحداث الجسام التي حصلت في الموصل وكركوك وبغداد من قتل وسحل وتهديد ومحكمة القصاب والمهداوي شاهده على ذلك وساعد على زيادة المعارضة للنظام احالة العديد من الضباط القوميون والبعثيين على التقاعد واعتماد قاسم على العناصر الشيوعية وقد ذكرت ان ذلك النهج لم يكن لكون قاسم شيوعيا او يميل اليهم ولكن كان ذلك فخا وقع فيه الشيوعيون وكشفوا عن ما لديهم من سلبيات وتم تسقيطهم سياسيا على الصعيد الشعبي والاقليمي وايضا ذلك لا يعني ان قاسم كان يبغي التحالف مع التيار القومي بل بالعكس كان من الد اعداء القومية العربية ولأسباب كثيره لامجال للخوض فيها ..ولكن في تقييم لما حدث في تموز ١٩٥٨ كان ردا على عبد الناصر في مصر ونجاحه في تخطي وافشال العدوان عام ١٩٥٦ بل كان حكما شبيها بحكم عبد الناصر طاغية مصر دكتاتوريا موجها زرع الفرقة بين الشعب وفي القوات المسلحة ..

من كل هذه العوامل التي حفزت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي التفكير باغتيال قاسم بالرغم من ممانعة القيادة القومية للحزب واعتبار ذلك تعريض الحزب وكوادره للخطر ولكن القيادة العراقية برئاسة امين سر القطر (فؤاد الركابي) صمم على المضي قدما في تنفيذ العملية انتقاما لقتلى البعث والاعمال الوحشية التي ارتكبها نظام قاسم او من قبل مواليه من الشيوعيين وهكذا اتخذ القرار ولابد من الاشارة الى ان تنظيم حزب البعث في العراق كان لايزال فتيا واعضائه اكثرهم من الشباب العروبي الذي لا يمتلك خبره سياسيه وميدانيه . لذلك صنف الشيوعيون هذه العملية بانها من صنع امريكي وان البعث امريكيا امبرياليا بالرغم من ان القيادة البعثية رفضت هذه العملية جملة وتفصيلا قبل تنفيذها وبعدها .

عقد اجتماع للقيادة القطرية في ١ \ ١٠ \١٩٥٩ وتم فيه القرار على الخطة وتسمية المتطوعين الذين كانوا قد نفذوا تدريباتهم في منطقة الرضوانية (قصر الزيبق) وهي مزرعة عائده لبيت الزيبق قبل التنفيذ بثلاث اسابيع وتم اختيار المجموعة التي تألفت من : عبد الوهاب الغريري وعبد الكريم الشيخلي وسمير عزيز النجم وحاتم حمدان العزاوي وسليم عيسى الزيبق وصدام حسين المجيد واحمد طه العزوز.

وكان مخطط العملية / أياد سعيد ثابت

وكانت الخطة تقتضي ان ينفذ الاغتيال اربعه من حملة الغدارات التي تم قطع جزء من سبطاناتها لتصغير حجمها وتسهيل اخفائها واثنان منهم كاحتياط ليكملوا العملية في حالة حدوث طارئ والسابع لقيادة السيارة واعتراض سيارة قاسم واجبارها على التوقف اما تفاصيل التنفيذ فكانت ان تتواجد الخلية في عيادة الدكتور حازم البكري الواقعة في رأس القرية وان يكون هناك عنصر رصد عدد اثنان احدهم في ساحة الميدان لمراقبة خروج عبد الكريم قاسم من وزارة الدفاع والثاني في الباب الشرقي لمراقبة قاسم في حالة عودته من البيت الى وزارة الدفاع ..

وكان من المعتاد ان يسلك قاسم شارع الرشيد في الذهاب والاياب وهذا يؤخذ عليه وهو العسكري المحترف سلوك طريق واحد يوميا ولفتره طويله وعدم تغيير الطريق بين الحين والاخر وهذه من ابسط القواعد الامنية وخاصة انه مطلوب راسه من قبل جمال عبد الناصر . والاخبار يتم عن طريق الهاتف بكلمه سريه (شاكر) وتعني من جهة باب المعظم وكلمة (محمود) تعني من جهة الباب الشرقي ..

في يوم ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ وفي تمام الساعة السادسة مساءا تجمعت الخلية واتخذت اماكنها حسب الخطة التي كانت تقضي ايضا قيام احد الاعضاء (سليم عيسى الزيبق) بقيادة سيارة عائده لبيت الزيبق وهي من نوع بلايموث ١٩٥٥ تقوم بالخروج من شارع الفرعي لبيت لنج من شارع النهر باتجاه شارع الرشيد لاعتراض

سيارة الزعيم قاسم ولكن حدث ان تكون السيارة قد توقفت بسبب عطل احدى السيارات امامها مما ادى الى عدم تنفيذ هذه الفقرة وتحول سليم الى عناصر الهجوم والتنفيذ بعد سماعه صوت الاطلاقات هرع مسرعا اذ يقول :

وجدت قاسم ممددا على ارضية السيارة اسفل الكرسي الخلفي وهو مضرجا بالدماء ومغمى عليه والمرافق على الارض يئن والسائق صامت ولم اطلق رصاص الرحمة عليهم ولا ادري اسباب عزوفي عن ذلك سوى اني تصورت ان عبد الكريم قاسم قد مات والاخرون ليس لي عداء معهم.

واول من اطلق الرصاصة الاولى لبدء العملية هو عبد الوهاب الغريري من الجانب الايمن للشارع اتبعها بقنبلة دخان لتغطية العملية ثم باشر الاخرون بالرمي وان عبد الوهاب قتل برصاص سمير عبد العزيز النجم وعبد الكريم الشيخلي كما روى ذلك المرحوم سليم الزيبق وان صدام حسين قد اصابته رصاصه طائشة ايضا من رمي الخلية حيث كان متواجدا على الجانب الايسر من الشارع قريبا من عكد النصارى ..

تركت جثة عبد الوهاب الغريري ملقاة على الرصيف وحملته الشرطة لأجراء التحقيق حيث تبين انه عضو فعال في تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي ومنه بدأت عمليات الاعتقالات

العشوائية التي طالت الاعظمية والكرخ والفضل والكراده معاقل البعثيين والقوميين ..

هربت المجموعة بكاملها الى الوكر الحزبي في الصليخ وكان بانتظارهم قرب سوق الغزل سيارة مرسيدس اقلتهم الى الوكر الذي كان متواجدا فيه المرحوم عادل عبد الله وكان هناك جريحان هم (سمير عزيز النجم وصدام حسين) وتمكن صدام حسين من الهروب الى تكريت ثم سوريا ومنها الى مصر والقصة معروفه ..

تم نقل عبد الكريم قاسم الى مستشفى دار السلام في شارع ٥٢ بواسطة سيارته العسكرية بعد تكفل احد الاشخاص بقيادتها وبوشر بعلاجه فورا ولم تكن اصابته خطيره بل شخصها الاطباء انها متوسطة وكذلك عولج المرافق الجنابي ..

في اليوم التالي كلف قيس عيسى الزيبق شقيق سليم بجلب السيارة التي لم يتعرف احد على واجبها وسبب تواجدها وعاد بها الى البيت في المسبح

ذكر بعض الكتاب امور غير حقيقيه منها ان سيارة عبد الكريم قاسم استيشن سوداء والحقيقة هي سيارة شوفرليت ستيشن بلون خاكي وقد تم عرضها في باحة وزارة الدفاع حتى سقوط الحكم في انقلاب شباط ١٩٦٣ .

٣_انقلاب ٨ شباط فبراير عام ١٩٦٣م والاطاحة بحكم قاسم:

بعد فشل المحاولات المتكررة للقوميين والبعثيين لأسقاط نظام عبد الكريم قاسم المتحالف مع الشيوعيين كان الاصرار من جانب جمال عبد الناصر على اسقاط عبد الكريم قاسم يزداد يوما بعد يوم حيث كان لأنباء دعم نظام قاسم للضباط السوريين الذين قادوا انقلاب عام ١٩٦١م في سوريا وادى انقلابهم الى انهاء الوحدة مع مصر وكذلك دعم قاسم لنظام الامام باليمن الذي اطاح به انقلاب مدعوم من جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢م وادى الى حرب اليمن التي ارسل فيها عبد الناصر الجيش المصري للقتال الى جانب الانقلابيين باليمن وكان عبد الكريم قاسم يتعاون مع السعودية في ايصال السلاح لاتباع الامام الذين يقاتلون الجيش المصري والانقلابيين اليمنيين كل هذا دفع عبد الناصر الى تشكيل غرفة عمليات خاصة هدفها اسقاط نظام عبد الكريم قاسم والتخلص منه.

وكان للتعاون المصري الامريكي بأسقاط قاسم الفضل الاكبر في نجاح انقلاب ١٩٦٣م اذ أدى انفراط عقد الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٦١ الى تخفيف حدة التوجس من التعاون مع الاستخبارات المصرية. وفي عام ١٩٦١ قدم الامريكان الى عبد الناصر خطة لأسقاط قاسم بانقلاب بعثي، وابدى عبد الناصر موافقته على الخطة. "ومنذ عام ١٩٦١ وحتى الإطاحة بقاسم في

شباط/فبراير ١٩٦٣، كان قسم العراق في المخابرات المصرية الذي شكله جمال عبد الناصر يتولى مهمة تسهيل الاتصالات بين وكالة المخابرات المركزية وعراقيين لجأوا الى القاهرة. وعمل الامريكان على زيادة هذه الاتصالات بإقامة صلات بين محطات الوكالة في بيروت ودمشق وضباط سابقين في الشرطة العراقية في زمن العهد الملكي وعناصر مسيحية لبنانية وسورية تنتمي الى حزب البعث القومي العربي نفسه الذي يناصب قاسم العداء". وبحسب العاهل الاردني الملك حسين فان "لقاءات كثيرة عُقدت بين حزب البعث والمخابرات الاميركية، حيث عُقدت أهمها في الكويت" وكانت الولايات المتحدة تريد اسقاط نظام قاسم لتقاربه مع الشيوعيين والمعاهدات التي وقعها مع الاتحاد السوفييتي.

شهد عام ١٩٦٢ في العراق تصاعدا كبيرا في التآمر على قاسم. وبحسب وثيقة تعود لسفارة الولايات المتحدة في بغداد والمؤرخة في ٢٥ حزيران/يونيو، فان مجموعة من الضباط "القوميين المعاديين للشيوعية" الذين كانوا يخططون لأسقاط الحكومة العراقية فاتحوا البريطانيين بمخططهم. و"طلبوا تأكيدات بأن ينالوا اعترافاً سريعا ًوتزويدهم بمعدات عسكرية لتمكين الجيش من الافلات من السوفييت المصدر المهم للإمدادات". ولم تكن هذه المجموعة هي الوحيدة من بين المتآمرين العسكريين الذين كانت السفارة على علم بوجودها. لأن البرقية تمضي قائلة "ان الضباط ذوي العلاقة

ليسوا اولئك المنخرطين في الحركة المذكورة في برقية المرجع". وتشير هذه الوثيقة الى برقيتين أخرييتين على الأقل تستعرضان اتصالات السفارة بمتآمرين في صفوف الجيش العراقي. كما تتحدث البرقية عن ثلاث مجموعات أخرى من المتآمرين "عدا حزب البعث" والتي تشكل "خطراً حقيقياً على قاسم"، وتقدم تحليلا سياسيا للوضع. كما تروي الوثيقة الرد البريطاني على المفاتحة: "لا يمكن لحكومة صاحبة الجلالة ان تورط نفسها في السياسة الدولية، ولكن اية حكومة عراقية يمكن أن تتوقع علاقات ودية تُقام مع العراق بالحد الذي يكون مرغوبا به (المعلومات منقولة كماهي من المصدر). وتبين وثائق حكومة ماكميلان ان بريطانيا بعد أقل من شهرين على الانقلاب وافقت على "تدريب عدد من الضباط العراقيين في البلاد وتزويد العراق بكميات كبيرة من الاسلحة والمعدات، بما فيها ناقلات أفراد مصفحة من طراز "ساراسن" Saracen وطائرات "هنتر" واعتدة. ويبدو من المرجح ان ضباط الجيش الذين فاتحوا البريطانيين بشأن التسهيلات التي يريدونها بعد انقلابهم هم نفس الضباط الذين قدموا الطلب لاحقا. وبهذا المعنى يكون البريطانيون قدموا بعض الدعم للمتآمرين قبل الانقلاب بوعدهم اتخاذ موقف "ودي بالحد المرغوب".

بحلول ٢٦ ايلول/سبتمبر، أبرقت السفارة في تقرير لها "ان الحكومة والصحافة العراقية أضحت حتى أشد عداءً للولايات

المتحدة وأكثر وداً تجاه الكتلة السوفيتية". ولكن عبد الكريم قاسم اكتشف المؤامرات التي كانت تستهدفه في كانون الأول/ديسمبر. وعرف آخرون بالمؤامرة قبل الموعد. فإن السفارة اليوغسلافية في بيروت اكتشفت المؤامرة عبر أحد مخبريها، وأبلغت قاسم في بغداد ايضا. بعد ذلك بفترة، جرى اعتقال موظفين عراقيين يعملون في السفارة الاميركية بتهمة التجسس دون ريب. وكررت الحكومة العراقية اتهامها للولايات المتحدة بالتآمر ضدها. ويبدو من الواضح ان مخابرات قاسم اكتشفت أدلة على مساعدة الولايات المتحدة للمتآمرين. لم يرد الامريكان على الاتهامات علناً، لكنهم نفوها بقوة أمام الحكومة العراقية.

بعثت وزارة الخارجية الأمريكية ببرقية من الوزير رسك الى سفارتها بالعراق في ٥ شباط/فبراير ١٩٦٣ لبحث الوضع. وتكشف الفقرة الثانية من البرقية عن وجود عناصر سرية مهمة تشملها قرارات قاسم بالطرد.

ربما كانت تصريحات قاسم الأخيرة مصاغة عمداً لاستثارة رد فعل امريكي يمكن استغلاله فيما بعد على انه "دليل" يؤكد عداء الولايات المتحدة للعراق، ويشكل أساساً لتصعيد الحملات التي قمنا بالرد عليها مرة من قبل ولكن لا يمكن ان نتجاهلها الآن. إن تصريحات الولايات المتحدة لا يمكن أن تُنشر من دون تشويه داخل العراق، والبث على الموجة القصيرة لن يكون له تأثير

واسع النطاق. وستكون لدى قاسم حرية تشويه مواقف الولايات المتحدة داخل العراق بغية إيجاد مبرر لتصعيد وتيرة الحملة المعادية للولايات المتحدة وتشديد التضييق على السفارة والقنصلية في البصرة. نحن لا نستطيع أن نتأكد من ان قاسم لن يمضي الى حد تنفيذ قراره بطرد موظفين من العاملين في بعثتنا. وهذا سيهدد بخفض "وجود" مصادرنا الذي يشكل أحد منابع الولايات المتحدة المهمة

من الجائز تماماً ان "العنصر المهم" في السفارة كان عميلا من عملاء وكالة المخابرات المركزية، ويعمل بغطاء سري في وظيفة متدنية في السفارة. وبعد مناقشة هذه الوثيقة مع ليكلاند اقترح قائلا: "كان لدينا ملحق ثقافي يدير مكتبة ومركزاً ثقافياً، وكان جاسوساً". ولعل هذا هو "العنصر المهم" الذي تشير اليه برقية ٥ شباط/فبراير. لقد أجرت صحيفة "لوموند" الفرنسية مقابلة مع قاسم نشرت أيضا في ٥ شباط/فبراير ١٩٦٣. وتنم تصريحات قاسم بشأن الامريكان والبريطانيين عن إن واشنطن قد هددته: "إنني لا أتحدث بقدر ما يتحدث به البريطانيون والامريكان. فما هو الشيء الذي لم يفعله هؤلاء كي يستعبدوا العراق ويحكموا قبضتهم على ثرواتنا؟. أنظر ...لقد استلمت قبل بضعة أيام فقط مذكرة تنذرني بلغة لا لبس فيها ان واشنطن ستفرض عقوبات على العراق إذا تمسكتُ بمواقفي. كيف نستطيع السكوت على لغة كهذه؟. إن

كل متاعبنا مع الامبرياليين قد بدأت يوم أكدنا حقوقنا المشروعة في الكويت. أنظر الى هذه الخريطة (يعطيني كراسا بعنوان "حقيقة الكويت" وخريطة الامارة)... لاحظ هذه النقطة الخضراء الصغيرة. هذه هي الكويت، الجزء المغتصَب من بلدنا. قل لي رجاء ما هي العناصر التاريخية أو الفكرية أو الاقتصادية التي تجعل من هذه الامارة مملكة؟.... ليس لديها حتى ماء صالح للشرب!)".

تنفيذ الانقلاب ٨ شباط فبراير ١٩٦٣م:

اختار قادة الحركة الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٨ فبراير من سنة ١٩٦٣ للانطلاق، لكون يوم الجمعة يوم عطلة، ويمكن تحرك القطع العسكرية بسهولة، وصادف ذلك اليوم ١٤ رمضان. توجهت إحدى القطع المهاجمة إلى دار الإذاعة حيث سلمت القوة الخاصة بحمايتها للمهاجمين فبدأت الإذاعة تبث أناشيد ثورية ووطنية وبعد كل تقدم يحرزه ضباط الحركة يصدر بيان عن قادتها وعن التقدم في نيل أهدافها كان نشيد "اللّه أكبر" له وقع على مسمع الجميع من كل التيارات لما له من ذكرى وتاريخ كما كان نشيد "جيش العروبة يا بطل" لأم كلثوم له الأثر البالغ على معنويات الجنود والجماهير المترقبة لتطور الأحداث. كما تم تكرار بث النشيد العراقي الشهير "لاحت رؤوس الحرب تلمع بين الروابي" والذي ارتبط بانقلاب رشيد عالي الكيلاني في شهر مايو من سنة ١٩٤١ ضد الإنجليز والذي أوعز الملك غازي الأول بنظمه مع

مجموعة من الأناشيد الوطنية أبان حركة الفتوة التي أسسها ضد الإنجليز.

في حين أغارت طائرات الميغ ١٧ والهوكر هنتر من السربين السادس والسابع في قاعدة تموز الجوية في الحبانية بقيادة كل من الطيارين المقدم الطيار منذر الونداوي والرائد الطيار محمد جسام الجبوري والعقيد الطيار حردان عبد الغفار التكريتي من القاعدة الحرية الجوية في كركوك وبأشراف العميد عارف عبد الرزاق وآخرون محدثة أضرارا كبيرة في مبنى وزارة الدفاع، حاصرت الدبابات وقوات المشاة مبنى الوزارة في حين طوقت وحدات من المشاة مع عدد غفير من المتطوعين من البعثيين مبنى السراي الحكومي، فهرب الكثير من وزراء ومناصري عبد الكريم قاسم وتواروا عن الأنظار، ولم تتحرك الفرق والوحدات العسكرية في أرجاء العراق لمناصرة نظام الحكم، سوى مقاومة قليل من الحامية العسكرية الخاصة بوزارة الدفاع ولم يبقى مع قاسم سوى بعض من كان في وزارة الدفاع، وهم كل من: العقيد فاضل عباس المهداوي ابن خالة قاسم ورئيس المحكمة الخاصة، والعميد طه الشيخ أحمد، مدير الحركات العسكرية، وقاسم الجنابي سكرتير عبد الكريم قاسم، والملازم كنعان حداد مرافق قاسم الشخصي.

ومن المقاومين خارج وزارة الدفاع: العميد جلال جعفر الأوقاتي قائد القوة الجوية وهو أحد قياديي الحزب الشيوعي العراقي

ومسؤول كبير في مليشيا المقاومة الشعبية. والذي قُتل بعد مداهمة مكتبه بعد إصدار بيانات لأفراد القوة الجوية ذات صبغة البيانات الحزبية الشيوعية أكثر منها بيانات عسكرية.

في الوقت الذي كان فيه القصف يجري على وزارة الدفاع، سجل عبد الكريم قاسم على شريط تحت أصوات الانفجارات والقصف خطاب موجه إلى الشعب والقوات المسلحة وأرسله إلى دار الإذاعة مع الرائد سعيد الدوري، حيث سلم الشريط إلى قادة الحركة، كما أن دار الإذاعة كانت قد احتلت من قبل قادة الأخيرة، ولذلك لم يتسنَ إذاعة الخطاب، وفيما يلي بعض من مقاطعه:

«إلى أبناء الشعب الكرام، وإلى أبناء الجيش المظفر إن أذناب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والمفسدين، الذين يحركهم الاستعمار لتحطيم جمهوريتنا، يحاربوننا بحركات طائشة للنيل من جمهوريتنا، وتحطيم كيانها. إن الجمهورية العراقية الخالدة، وليدة ثورة ١٤ تموز الخالدة لا تقهر، نحن نعمل في سبيل الشعب، وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة، وتقوية كيان البلاد، فنحن لا نقهر، وإن الله معنا أبناء الجيش المظفر والوحدات، والقطعات، والكتائب والأفراد، أيها الجنود الغيارى، مزقوا الخونة، اقتلوهم، اسحقوهم، إنهم متآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا، هذه الثورة التي حطمت الاستعمار، وانطلقت في طريق

الحرية والنصر، وإنما النصر من عند الله، والله معنا، كونوا أشداء، اسحقوا الخونة والغادرين.»

ثم يتوقف التسجيل بسبب دوي القصف، ويعاود قاسم مرة أخرى:

«السلام عليكم أبناء الشعب، أيها الضباط، أيها الجنود، أيها الضباط الصف الأشاوس، أيها العمال الغيارى، إن الاستعمار يحاول أن يسخر نفراً من أذنابه للقضاء على جمهوريتنا، لكنه بتصميمنا، وتصميم الشعب المظفر، فأننا نحن جنود وشعب ١٤ تموز الخالد الذي وجه الضربات الخاطفة إلى العهد المباد رغم...(كلمات غير مفهومة بسبب القصف)...، رغم الاستعمار، وحرر أمتنا، واسترد كرامتها، فان هذا اليوم المجيد...(كلمات غير مفهومة بسبب القصف)...، لسحق الخونة والغادرين...(كلمات غير مفهومة).»

المحكمة الخاصة وتنفيذ الاعدام:

غادر عبد الكريم قاسم إلى مبنى الوزارة إلى قاعة الشعب القريبة من مبنى الوزارة، تحت جنح الظلام، وكان بصحبته كل من فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، والعميد الركن طه الشيخ أحمد، مدير الحركات العسكرية، وقاسم الجنابي السكرتير الصحفي الخاص، والملازم كنعان حداد، مرافقه. ومن هناك قام عبد الكريم قاسم بالاتصال هاتفياً بدار الإذاعة، وتحدث مع عبد السلام عارف طالباً منه التفاوض

للمشاركة في السلطة أو السماح له بمغادرة العراق، وفي المحكمة الصورية كرر طلبه وحدد أن يكون سفيراً في تركيا، لكن عبد السلام عارف طلب منه الاستسلام وانه لا علاقة له مباشرة بالحركة وأنه سيكلم قادتها بمطالبه. عند الساعة الواحدة والنصف من ظهر ٩ شباط ١٩٦٣ سلم عبد الكريم قاسم نفسه حيث اقتيد ورفاقه إلى استديو التلفزيون وبعد اتمام المحاكمة التي لم يعلم بتشكيلها عبد السلام عارف إلا بعد انعقادها حيث تم نقله إلى مقر الإذاعة والتلفزيون فالتحق عارف بقيادة البعث هناك محاولا التوسط لعدم إعدام قاسم. كما تشير الوثائق المحايدة بأن عارف طلب من قيادة البعث مقابلة قاسم وتم له ذلك حيث دخل عارف في نقاش وعتب مع قاسم. اقتيد عبد الكريم قاسم ورفاقه إلى استديو التلفزيون حيث تم إصدار بيان عاجل بتشكيل محكمة خاصة برئاسة عبد الغني الراوي وبعد تلاوة لائحة الاتهام انبرى فاضل المهداوى بالدفاع عن المتهمين إلا أن وضعه النفسي لم يسعفه فانهار طالبا إعفاءه موجها سيلا من الكلمات لقاسم قائلا: "هذا إني مشايفة من سنة.. كله منك". وبعد مداولة صدر حكم الإعدام بحقهم، وقد رفضوا عصب أعينهم حيث تم تنفيذ الحكم من قبل عبد الغني الراوي ومنعم حميد وبعد جدل من قبل قادة الحركة حول عرض صورة رئيس الوزراء من خلال شاشة التلفزيون اتفقوا

على عرضها بغية قطع الشك باليقين حول مصيره ومصير أركان حكمه أمام الجماهير المترقبة للتطور المتسارع للأحداث.

وتشير جميع الوثائق من محاضر جلسات ولقاءات صحفية ومقابلات مسؤولين محايدين بأن حادث إعدام رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم قاسم أبان حركة ٨ فبراير ١٩٦٣ كانت بقرار من قيادة التيار المتشدد داخل حزب البعث الذي تزعمه علي صالح السعدي الذي كان له الدور الفاعل في تغيير نظام الحكم وذلك من خلال المحكمة العاجلة التي تشكلت بعد يوم من الحركة في قاعة الشعب المجاورة لوزارة الدفاع حيث مقر عمل قاسم وكان من المعترضين على قرار اعدام قاسم من البعثيين احمد حسن البكر.

استمرت الإذاعة ببث بيانات التأييد من رؤساء العشائر وعلماء الدين شيعة وسنة ومسيحيين وقادة الفرق البعيدة عن الأحداث والشخصيات السياسية والعامة المعروفة في البلد. والتي كانت تليها أناشيد وطنية عراقية وعربية. حيث أذاع التلفزيون إهداء أم كلثوم لأنشودة "ثوار لآخر مدى" إلى عبد السلام عارف والتي أنشدتها لقادة الحركة كما سبق وأنشدت أنشودة "بغداد يا قلعة الأسود" لقادة حركة عام ١٩٥٨ ، حيث كانت مصر لا تعرف سوى عارف من قادة الحركة الجدد.

وتم تشكيل "المجلس الوطني لقيادة الثورة" من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار لانقلاب ١٤ يوليو / تموز لعام ١٩٥٨ مع

الضباط المساهمين بانقلاب ٨ فبراير / شباط لعام ١٩٦٣، وغلب على قيادة المجلس أعضاء حزب البعث كما اسندت الوزارات لإثني عشرة وزيرا بعثيا وباقي الوزارات تولتها شخصيات مستقلة أو من تيارات أخرى.

بقيت الصلاحية التنفيذية بيد رئيس الوزراء والتي كانت بيد عبد الكريم قاسم ومن قبله بيد رؤساء وزارات الحكم الملكي. حيث تم إسناد المنصب للواء أحمد حسن البكر، أحد أبرز قياديي البعث والذي كان يتزعم أحد التيارات المعتدلة فيه. وأسند منصب رئاسة الجمهورية للمشير عبد السلام عارف الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة، حيث اختير لكسب ود الجماهير للحركة. لم يتمتع عبد السلام عارف بأي صلاحية لا من قريب ولا من بعيد سوى صلاحية عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة، أسوة مع بقية رفاقه من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين والوزراء.

وبعد استتباب امر الانقلاب بدأت التصفيات تطال عشرات الشيوعيون وانصار قاسم حيث كانت ميليشيا الحرس القومي تابعة لحزب البعث شكلها عام ١٩٦٣ بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ التي قادها حزب البعث وقد وفر لها غطاءً قانونيا ، بإصداره قانون الحرس القومي رقم (٣٥) لسنة ١٩٦٣ بتاريخ ١٨ - ٥ - ١٩٦٣. باعتباره على رأس السلطة وأثارت ممارسات الحرس القومي استياء المواطنين لما كان يقوم به أفراد هذه المليشيا من اعمال السرقات

والاعتداءات والابتزازات بحق المواطنين والقيام بالاعتقالات الكيفية وفتح سجون خاصة بهم وتشكيل محاكم غير قانونية وممارسة ابشع صنوف التعذيب واعدام مواطنين ابرياء، حتى غدا الحرس القومي جيشا جرارا ينافس الجيش العراقي ويسطو على الاسلحة المتوسطة وذخائرها ويمارس الاعتداء على منتسبي القوات المسلحة من ضباط وافراد واهانتهم امام اسرهم واصدقائهم ، وكان ينتشر أفراد الحرس القومي في الساحات العامة وتقاطع الطرق..

وقد قام اعضاء مليشيا الحرس القومي بالانتقام من الشيوعيين من اعضاء مليشيا المقاومة الشعبية ممن اسهموا بالحكم مع رئيس الوزراء الاسبق عبد الكريم قاسم، والتنكيل بهم بالاعتقال والاهانة واختلط معهم بعض الضحايا من المواطنين الابرياء واستمرت هذه الميليشيا بعملها الى انقلاب تشرين الثاني ١٩٦٣م الذي اطاح به عبد السلام عارف بالبعثيين.

عبد الناصر ومصر اكثر السعداء بنهاية قاسم:

يتضح بشكل جلي مدى اتفاق الانقلابيين مع عبد الناصر للإطاحة بعبد الكريم قاسم ، كما أن عبد الناصر نفسه لا ينفك ان يبادر للإفصاح عن دعمه ولا يتردد عن ذلك أبدا ، فها هو يجند كل إمكانيات مصر من الأسلحة التي استعملت ـ سابقا ـ في حركة الشواف المدعومة بسلاح مصري ؛ وحين حدث الانقلاب

ونجح الانقلابيون بالقضاء على عبد الكريم قاسم جنّد عبد الناصر الإعلام المصري لدعم الانقلاب وهو الأسلوب الذي سيرثه البعثيون لاحقا حيث يدخلون الفن والأدب جنديا في المعركة . ومن أهم ما قدمه عبد الناصر للانقلابين هو (توجيه كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لنصرة الثورة في العراق ... فتوجه كبار المطربين أمثال محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وشادية ومحمد قنديل ... للإنشاد للثورة العراقية ونشرت الصحف صفحات كاملة عما دار في العراق بتفاصيل دقيقة ... وأوفدت المراسلين الصحفيين المقيمين في بغداد لهذا الغرض وخرجت الجماهير الشعبية المصرية تهتف للثورة الوليدة وخصوصا أثناء استقبالها لوفد الثورة العراقية لمباحثات الوحدة حيث التلاحم الجماهيري الكبير يدل على عمق الروابط القومية والوشائج الانسانية التي تربط ابناء الامة العربية) .

ولم يتوقف الدعم الناصري عند هذا الحد بل تجاوزه ليكون دعما واضحا وبصفة شخصية ؛ فقد كان أول المهنئين والمعترفين بحكومة الانقلاب حيث ارسل برقية تهنئة جاء فيها (لقد تابع شعب الجمهورية العربية المتحدة بقلب صاف متجه الى اللّه العلي القدير احداث يوم ضخم كبير عاشه شعب العراق الباسل وحاول طواله بعزم وايمان ان يعيد تصحيح ثورته العظيمة ويجعلها حيث اراد لها ان تكون في خدمة وطنه وعروبته واني لأشعر ان شعب الجمهورية العربية المتحدة وصل الى نهاية هذا اليوم الحافل وهو يحمد اللّه من

اعماقه ... واني اذ اهنئكم بثقة المجلس الوطني لقيادة الثورة في العراق واختياركم منه لرئاسة الجمهورية العراقية ابعث اليكم في نفس الوقت بكل اماني التوفيق ...).

٤_انقلاب تشرين الثاني ١٩٦٣م:

انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، هي حركة ١٨ تشرين التصحيحية حسب رأي قادتها أو انقلاب أو ردة حسب رأي معارضيها، والتي قام بها رئيس الجمهورية العراقية عبد السلام محمد عارف لإقصاء حكم حزب البعث، حيث نجح بالتعاون مع شخصيات سياسية وضباط أعضاء في تنظيم الضباط الوطنيين "أو الأحرار" لحركة ١٤ يوليو ١٩٥٨، وبعض الشخصيات التي تنتمي للتيار القومي العربي وأخرى مستقلة من عسكريين ومدنيين والتي ساهمت في تنفيذ حركة ٨ شباط ١٩٦٣ ضد نظام حكم رئيس الوزراء الاسبق العميد عبد الكريم قاسم. حيث كان أغلب قادة حركة ٨ فبراير/ شباط ١٩٦٣ هم من شخصيات عروبية وبعض أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين "الأحرار" لحركة ١٤ تموز ١٩٥٨ وأغلبهم من المنتمين إلى حزب البعث وبعد نجاح حركة ٨ شباط ١٩٦٣، تم تشكيل "المجلس الوطني لقيادة الثورة" من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين "أو الأحرار" لحركة ١٤ تموز ١٩٥٨ مع الضباط المساهمين بحركة ٨ شباط ١٩٦٣ وغلب على قيادة المجلس اعضاء

حزب البعث كما أسندت الوزارات لإثني عشر وزيراً بعثياً وباقي الوزارات تولتها شخصيات مستقلة أو من تيارات أخرى.

بعد نجاح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، تم إسناد منصب رئيس الوزراء للواء احمد حسن البكر أحد ابرز قياديي البعث والذي كان يتزعم أحد التيارات المعتدلة في الحزب، وهو المنصب الذي يمثل الحاكم الفعلي للعراق والذي منحه الدستور كل الصلاحيات التنفيذية. بقيت الصلاحية التنفيذية بيد رئيس الوزراء والتي كانت من قبله بيد عبد الكريم قاسم ومن قبل ذلك بيد رؤساء وزارات الحكم الملكي. اما منصب رئيس الجمهورية فهو منصب اعتباري وقد اسند للمشير عبد السلام عارف الذي كان يتمتع بشعبية اكثر من البعثيين ولكونه يحظى بدعم دكتاتور مصر جمال عبد الناصر. لم يتمتع عبد السلام عارف باي صلاحية لا من قريب ولا من بعيد سوى صلاحية عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة اسوة مع بقية رفاقه من اعضاء تنظيم الضباط الوطنيين "أو الأحرار" والوزراء.

ولقد اسهم نزول الحرس القومي إلى الشارع وهي مليشيا حزب البعث والموالية لتيار على صالح السعدي والذي كان يتزعمه الطيار منذر الونداوي ومساعده نجاد الصافي في اثارة الكره تجاه البعثيين واعطاء المبرر لعارف للإطاحة بهم، وعدم سيطرة الشرطة على مقاليد الامور بعد احتلال بعض مراكز الشرطة والمؤسسات

الحكومية في محاولة من تيار علي صالح السعدي لأحداث انقلاب على تيار حازم جواد وبقية اعضاء تنظيم الضباط الوطنيين والاخرين الذين اسهموا بالحركة كما رافق ذلك انفلات بعض اعضاء مليشيا الحرس القومي بالانتقام من الشيوعيين من اعضاء مليشيا المقاومة الشعبية ممن اسهموا بالحكم مع رئيس الوزراء الاسبق عبد الكريم قاسم، والتنكيل بهم بالاعتقال والاهانة واختلط معهم بعص الضحايا من المواطنين الابرياء.

وقد كان للانقسامات داخل البعث دور كبير في حدوث الانقلاب حيث سارع رئيس الوزراء أحمد حسن البكر كونه يمثل تيارا معتدلا في الحزب والذي وجد الوزارة قد انهارت والفوضى قد عمت والحزب انشق على نفسه، حيث طلب من القيادة القومية في دمشق بالانعقاد في بغداد لحل الاشكال وتوحيد الصفوف، وتم له ذلك حيث اعتبرت القيادة القومية ان هذه انشقاقات والانقسامات لا طائل منها وانها تعرقل خطط الحزب في تنفيذ افكاره. فتم تشكيل لجنة تحقيقية عاجلة ادانت تصرف كلا التيارين المتناحرين وتم على اثر ذلك اعفاء قيادة التيارين من الحزب وتشكيل قيادة جديدة. تزعمها أحمد حسن البكر رئيس الوزراء. تحرك على عجل حازم جواد مع اعضاء تنظيمه الذي طوق مقر السعدي أثناء اجتماع ضم قيادة تنظيمه وتم اعتقالهم جميعا وتسفيرهم إلى إسبانيا، الامر الذي أدى إلى حدوث فراغ دستوري

بسبب غياب أغلب الوزراء. لم تكن عواقب حركة حازم جواد مدروسة فهو من ناحية يميل للحلول السلمية أكثر من استخدامه للأساليب الحادة والعنيفة كما أن تياره لا يملك الصلاحيات ولا النفوذ بسبب اعتماده على قواعد التنظيم التي تفتقر للسلطة، فبقي رهين موقفه الضعيف.

عبد السلام عارف يمسك الامور وينقلب على البعثيين:

طالبت الجماهير من رئيس الجمهورية عبد السلام عارف كونه الشخص المعروف امامهم والذي يمثل الرمز الأعلى للسلطة بالتحرك لوقف الفوضى، والذي كان يراقب باستياء الوضع مع زملاءه من قيادة الجيش واعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة فاتفق معهم على خطة تنفذها امرية موقع بغداد العسكري للسيطرة على الشارع والحد من حالة الفوضى في الشارع وانشقاقات حزب البعث التي انعكست على مجلس الوزراء والوزارات والوحدات العسكرية التي اخذ يتناحر الفرقاء من الضباط والامرين فيما بينهم على من هو الممثل الشرعي للحزب. طرق سمع عبد السلام عارف استياء رئيس الوزراء أحمد حسن البكر من الانشقاقات وحالة الفوضى حيث سارع إلى طلب لقاء سري عاجل مع المقربين له من ضباط اعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة والقيادة العامة وموقع بغداد وطلب التحرك لتنفيذ خطته بأقصاء حزب البعث بتياريه المتصارعين. ففي ١٨ نوفمبر / تشرين الثاني تم بهدوء تنفيذ الخطة حيث صدر بيان

بأقصاء الوزراء الاثني عشر من الوزارة وأغلبهم اصلا مسفرين خارج العراق من قبل التيار المنافس للحزب. واصدر بياناً اخر بحظر التجوال ثم صدرت الاوامر العسكرية بتحرك امرية قطعات موقع بغداد وقطعت الطرق والمفارق ودخلت المراكز والمؤسسات التي كانت تحتلها المليشيا الحزبية والتي سلمتها على الفور إلا من مقاومة ضعيفة. تم اعتقال المتسببين بالفوضى واعمال العنف وقيادات ما تبقى من تيارات الحزب، واصدر عبد السلام عارف مرسوما بإعفاء أحمد حسن البكر من منصبه وتعيينه سفيرا في وزارة الخارجية وحسب تنسيبها. واصدر وبعد فترة من الزمن وعلى اثر لقاءه الشخصي مع أحمد حسن البكر، اصدر مرسوماً بتعيينه نائبا لرئيس الجمهورية مع صلاحيات محددة. وأصدر مرسوماً بتولية اللواء طاهر يحيى رئيسا للوزراء.

نجاح الانقلاب:

بعد نجاح الانقلاب واقصاء التيارات المتصارعة لحزب البعث عن السلطة اصدر رئيس الجمهورية عبد السلام عارف سلسلة من قرارات العفو عن الكثير من اعضاء حزب البعث والشيوعيين المتسببين بحالة الفوضى في الشارع من الذين تم اعتقالهم والتحقيق معهم، عدا من ارتكب جرائم جنائية واحيل للمحاكم المدنية. وبعد شهرين في مطلع عام ١٩٦٤ شكل عارف لجنة دستورية من خبراء

قانونيين لتعديل الدستور العراقي، وتم تشكيل الوزارة من شخصيات مدنية وعسكرية معروفة سياسيا أو مهنيا.

حيث انتقى عددا من الوزراء من ذوي الباع في العمل أو من ذوي العلمية العالية وحضر اجتماعا لمجلس الوزراء وعرض خطة عمله طالبا منهم الاستعداد لحملة من الاعمار والتنمية والبناء وطلب تفعيل خطط مجلس الاعمار للحكم الملكي والاستمرار بتوزيع اراضي الإصلاح الزراعي على الفلاحين التي بدأ بها سلفه عبد الكريم قاسم فارسل نائبه أحمد حسن البكر لتوزيع سندات الاراضي على الفلاحين والتي كان يفخر بها البكر دائما أثناء توليه الرئاسة بعد حركة ١٧ يوليو / تموز ١٩٦٨ وفي الحقيقة ثبت لاحقا ان سياسة الاصلاح الزراعي دمرت الزراعة ولم تحسنها كما دعا لحل شامل للقضية الكردية محاولا ارساء الوحدة الوطنية وتوحيد مكونات العراق غير المتجانسة لكنها كانت مجرد محاولات لتأجيل المشاكل قبل الشروع بالوحدة العربية التي كان يلح عليه فيها دكتاتور مصر جمال عبد الناصر لقاء دعمه في ٣ انقلابات الاول ضد الملكية والثاني ضد عبد الكريم قاسم والثالث ضد البعثيين فاصدر بيان أبريل عام ١٩٦٤ الخاص بالحل الشامل للقضية الكردية بمنحهم بعض حقوقهم الثقافية وسمح للمحتفلين الشيعة بمناسبة عاشوراء بالتعبير عن مشاعرهم ومن

خلال الاذاعة والتلفزيون وهذا اكسبه بعض التأييد من قبل الاكراد والمرجعيات الدينية الشيعية .

من الشخصيات المعروفة والتي شغلت مناصب هامة أو لعبت دورا في عملية البناء والتنمية بعد انقلاب ١٨ فبراير/ تشرين٢ هم رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز ورئيس الوزراء اللواء ناجي طالب وزير الخارجية صبحي عبد الحميد والمفكر العراقي العربي المعروف خير الدين حسيب والدكتور عدنان الباججي ورئيس اركان الجيش اللواء فؤاد عارف والوزير عبد الكريم الفرحان والدكتور عبد اللطيف البدري والدكتور عبد العزيز الدوري.

٥_محاولة عارف عبد الرزاق الانقلابية عام ١٩٦٥م:

ولد عارف عبد الرزاق في مدينة كبيسة في محافظة الانبار العام ١٩٢٤ وتخرج من الكلية العسكرية العام ١٩٤٣، ومن كلية بريطانيا للطيران العام ١٩٥٤ ودرس كلية الأركان (١٩٥١ - ١٩٥٢) وتخرج منها بامتياز، وانظم عارف إلى تنظيم الضباط الأحرار عندما كان برتبة (رئيس اول) بعد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ أصبح امرا لقادة الحبانية الجوية، وبعد قيام حركة عبد الوهاب الشواف في آذار ١٩٥٩ اعتقل لاتهامه بالمشاركة بهذه الحركة، ، ثم اطلق سراحه في آب ١٩٥٩، ليصبح امرا لقاعدة الحبانية في ٢١ آب ١٩٦٢، وهي القاعدة التي انطلقت منها الطائرات لمهاجمة مقر الزعيم عبد الكريم قاسم ومعسكر الرشيد في ٨ شباط ١٩٦٣،

وبهذا الصدد يقول الطيار منذر الونداوي الذي قصف مقر عبد الكريم قاسم: "انه تقرر عدم إخبار عارف عبد الرزاق (آمر القاعدة) بنبأ الانقلاب، إلا بعد ان أقلعت الطائرات لقصف مقر قاسم خشية معارضته وعدم قناعته بانطلاق الطائرات من قاعدة الحبانية". وفي آذار ١٩٦٣ عين آمرا للقوة الجوية، وظل في موقعه هذا بعد حركة عبد السلام عارف في ١٨ تشرين الثاني العام ١٩٦٣ ضد البعثيين، التي أيدها عبد الرزاق.

كان عارف عبد الرزاق احد المتأثرين بأفكار دكتاتور مصر جمال عبد الناصر القومية ويعد احد من يسمون انفسهم بالناصريين او الفكر القومي الناصري.

رئاسته للوزارة ومحاولته الانقلابية الفاشلة:

في العاشر من تموز العام ١٩٦٥ أعلن الوزراء الوحدويون الناصريين استقالتهم الجماعية من وزارة الفريق طاهر يحيى وذلك لوصول الخلافات بينهما إلى خلافات شخصية وعقائدية وبالحقيقة كان بأمر من جمال عبد الناصر، وهم:

- ❖المقدم صبحي عبد الحميد / وزير الداخلية.
- ❖العميد عبد الكريم فرحان / وزير الإرشاد.
- ❖الدكتور أديب الجادر / وزير الصناعة.
- ❖الدكتور عزيز الحافظ / وزير الاقتصاد..
- ❖عبد الستار علي الحسين / وزير العدل.

❖فؤاد ألركابي / وزير الشؤون القروية.

وعندما وصل طريق حل الخلافات بينهما إلى نهايته ولم يفد حتى تعديل وزاري قدم طاهر يحيى استقالة وزارته في ٣ أيلول ١٩٦٥، التي قبلها الرئيس عبد السلام عارف، والذي اتخذ خطوة في تثبيت أركان حكمة بتثبيت الضباط الموالين له بضمنهم إبراهيم الداود قائد الحرس الجمهوري والعقيد سعيد صليبي آمر موقع بغداد وحميد قادر آمر الشرطة، وعبد الرحمن محمد عارف (شقيقه) رئيسا لأركان الجيش (وكالة) لكونه ليس ضابط ركن.. فيما اتجهت الأنظار إلى وزير الخارجية ناجي طالب لتشكيل الوزارة وحل الخلافات، وأبدا بعض الوزراء المستقلين استعدادهم للمشاركة في وزارة يؤلفها ناجي طالب، من جانبه فان الرئيس عارف حاول تجنب القطيعة التامة مع الناصريين ولذلك فانه استثمر المشاعر الودية التي يكنها عميد الجو الركن عارف عبد الرزاق (قائد القوة الجوية) الناصري الاتجاه وابن عم باسل الكبيسي احد قادة حركة القوميين العرب في العراق، ويقول جمال مصطفى في كتابه (انقلابات فاشلة في العراق، ص٦١): "أجرى الرئيس عبد السلام محمد عارف مباحثات سرية مع عارف عبد الرزاق في ايار ١٩٦٥ وذلك للبدء في تشكيل حكومة جديدة برئاسته، بشرط إبعاد كل من عبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد، إلا أن عارف عبد الرزاق أحس انه مخلب قط في لعبة كبيرة يلعبها عبد

السلام عارف، إذ يريد أن يستخدمه في ضرب كتلة صبحي عبد الحميد، ومن ثم يصبح التخلص منه في آخر المطاف سهلا" فرض التكليف!! وبعد استقالة طاهر يحيى من رئاسة الوزارة وقرب انعقاد مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء وفي ١٤ ايلول ١٩٦٥ راودت عبد السلام عارف فكرة تكليف عارف عبد الرزاق بمهمة تأليف الوزارة مجددا ويبدو هذه المرة كان رأي عارف عبد الرزاق ان يدخل في الوزارة أيا كان رئيسها أشخاصا يؤمنون بالوحدة والمثل العليا أمثال محمد صديق شنشل وغيره في اجتماع تم بين شنشل وعارف عبد الرزاق بحضور عبد الستار علي حسين، وأوضح شنشل انه لا يرى إمكانا لإشراكه في أية مسؤولية لعدم وجود ثقة بينه وبين رئيس الجمهورية، ونصح بإلحاح ان يبقى عارف عبد الرزاق في القوة الجوية وعدم تركها لأي منصب سياسي سواء كان رئاسة الوزارة او منصب نائب رئيس الوزراء اذ كانت طرحت فكرة تأليف وزارة جديدة برئاسة طاهر يحيى ودخول كل من عارف عبد الرزاق وناجي طالب فيها كنائبين لرئيس الوزراء على ان يشترك في الوزارة صبحي عبد الحميد، فوافق الرئيس عارف على ذلك بشرط أن يستبعد منها بقية الوزراء المستقلين، وفي مقدمتهم عبد الكريم فرحان فرفض صبحي عبد الحميد المساهمة في وزارة يستبعد منها زملاؤه ويبدو انه ظهر في الاجتماع بان عارف عبد الرزاق كان أميل إلى قبول المسؤولية السياسية !! من جانب

آخر فان عارف عبد الرزاق قد تلقى رسالتين في اب ١٩٦٥ من عبد الرحمن البزاز سفير العراق في لندن، آنذاك أكد فيهما استعداده للتعاون معه ثقة منه بعارف عبد الرزاق، وينتقد فيها عبد السلام محمد عارف مما يعني ان اشتراكه يأتي لثقته بعارف وعدم الثقة بعبد السلام، ومما جاء في رسالته الثانية المؤرخة في ٣١ آب ١٩٦٥ قوله: (حقا ان الوضع في العراق قد ساء والأخبار تصلنا تباعا هنا من شتى القادمين ولقد بت بعض الليالي لا يكاد يغمض لي فيه جفن لان السفينة لو غرقت لا سمح الله فسنغرق بها جميعا، وكنت أحس انه من واجبي ان اعود الى العراق لأتحدث مع المسؤولين بصراحة، ولكن كان يثنيني عن ذلك امران صحة ابنتي عامرة، وثانيهما بقية امل ان صاحبنا (عبد السلام) قد يتدارك الامر فينيط القيادة بربان قد يوفق في ايصال السفينة الى بر الامان).. وعلى هذا الاساس استدعي البزاز من لندن فحضر فورا، وفي اجتماع عقد في القصر الجمهوري عهد الى البزاز والى الضباط عبد اللطيف الدراجي وحميد قادر وسعيد صليبي وعبد الهادي الراوي انتقاء اعضاء الوزارة المرتقبة، فطرح البراز أسماء شكري صالح زكي وعبد اللطيف البدري ومحمد ناصر وسلمان الصفواني وجمال عمر نظمي وحسين عمر نظمي وحسين جميل، ويوسف الحاج ناجي وجعفر علاوي وجواد الديواني وخضر عبد الغفور، فحصلت الموافقة على بعض هذه الاسماء وفي ٦ ايلول ١٩٦٥ صدر مرسوم

جمهوري بتكليف عارف عبد الرزاق الوزارة التي أصبح فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع، وكان هدف عارف الأول في تكليف عارف عبد الرزاق تشكيل الوزارة ان يامن جانبه في حالة غيابه وعدم إقدامه على إحداث اي انقلاب، فيما كان قبول عارف عبد الرزاق لهذا التكليف على اساس ان يحدث تبديلا في رئاسة الدولة من دون اراقة الدماء، فحال سفر عبد السلام إلى الدار البيضاء لحضور مؤتمر القمة نفذ عارف حركته الانقلابية القائمة على :

❖استدعاء الضباط المقربين لعبد السلام وإقناعهم بالمشاركة في حركته وان رفضوا أن يجري اعتقالهم، وهم: سعيد صليبي وحميد قادر لكنها رفضا وكان راي المحيطين بعارف عبد الرزاق بتدبير امر سعيد صليبي بالقوة، لكن عارف عبد الرزاق رفض إقرار هذه التدابير الشاذة..

❖إعلان منع التجوال في بغداد على الخصوص، وتوجيه الإنذار (ج) في كافة وحدات الجيش، ما عدا وحدات المنفذة للانقلاب لتتمكن من الحركة والتجول..

❖توجه عبد الكريم فرحان وعرفان وجدي وفاروق صبري لمقر الإذاعة والتلفزيون في الصالحية وإذاعة البيان الأول.. لكن هذه المحاولة فشلت ولم تحقق هدفها.. عندئذ بدأ الإلحاح من جانب سعيد صليبي وحميد قادر الى العراق فسافر الرجل مع عائلته الى القاهرة وصحبه ستة عشر ضابطا ممن ايد حركته!!

بعدها اذيع البيان التالي من إذاعة وتلفزيون بغداد: "في الساعة العاشرة من مساء الأربعاء المصادف الخامس عشر من شهر ايلول حاول نفر من المغامرين القيام بحركة تخل بالأمن والسلامة للدولة، ونظرا ليقظة المسؤولين وقواتنا المسلحة فقد أحبطت المحاولة بعد فترة قصيرة، ومن دون ان تراق اية قطرة دم واحدة، وعلى اثر فشل الحركة فر جل القائمين بها الى خارج العراق والقي القبض على الباقين والتحقيق لا يزال يأخذ مجراه القانوني الطبيعي".. واعلن الرئيس عبد السلام عارف علنا مساهمة مصر في هذه الحركة وخلال لقائه بالسيد امين الهنيدي سفير مصر في العراق خرج هنيدي من لقائه قائلا: "خرجت من عند الرجل والشك يقتله وقال عارف الهنيدي انه تعب من أهل العراق، الذين قتلوا الإمام الحسين بن علي، ثم اخذوا يبكون عليه وأكد عبد السلام للسفير المصري إدانة القاهرة، وطالب رئاسة الجمهورية المصرية بتسليم المتآمرين، وشجب موقف الرئيس جمال عبد الناصر تجاه الصمت المطبق بشان الحركة... وأضاف هنيدي بان عبد السلام لم يخف ما أضمره في قلبه حين قال: (ان الجمهورية العربية المتحدة هي التي دبرت الانقلاب وان لها رجلا فيه، ان هذه الجملة الأخيرة التي قالها عبد السلام لأمين هنيدي عند مغادرته مكتب الرئيس في القصر الجمهوري ببغداد ومن المعلوم ان الانقلاب كان بأوامر من دكتاتور مصر جمال عبد الناصر الذي احس ان عبد السلام عارف

غير جاد بإقامة الوحدة مع مصر وبسبب تعاطف عبد السلام عارف مع الاخوان المسلمين في سجون عبد الناصر وخاصة سيد قطب ومطالبته بعدم اعدامه.

٦_تصفية عبد السلام عارف بظروف غامضة عام ١٩٦٦م:

ما يزال لغز مقتل الرئيس العراقي عبد السلام عارف بحادث سقوط طائرته المروحية فوق منطقة النشوه جنوبي العراق (شمال البصرة) في ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٦٦حين كان يقوم مع عدد من مرافقيه ووزرائه بزيارة تفقدية لمحافظة البصرة لغزا محيرا الى اليوم حيث تثار حوله مختلف الاحتمالات حول اذا ما كان عملا مدبرا او حادثا عرضيا.

لكن اغلب الاحتمالات تشير الى انه اغتيال مدبر بأمر من جمال عبد الناصر وذلك بعد فشل جمال عبد الناصر وخليفه عارف عبد الرزاق بأسقاط نظام عبد السلام عارف بانقلاب ١٩٦٥م الفاشل ضد ومن المعلوم ان عبد الناصر هو الذي اوصل عبد السلام عارف لحكم العراق وسانده في صراعه ضد عبد الكريم قاسم اولا وضد البعثيين ثانيا لكن يبدو ان عبد الناصر قرر اخيرا اسقاط عبد السلام عارف والتخلص منه لرفض الوحدة مع مصر وتعاطفه مع الاخوان المسلمين في مصر.

ويقول د. سيار الجميل إن المعلومات المهمة التي سجلها أمين هويدي في مذكراته، كنت انتظرها منذ زمن طويل اذ تقول

الوثائق والتقارير والمعلومات السياسية العراقية إن عبد الناصر كان قد تدخل تدخلا سافرا في شئون العراق عندما قُتِل الرئيس عبد السلام عارف ومن معه عندما سقطت طائرته الهيلوكبتر اثر هبوب عاصفة رملية قرب البصرة كما كان قد أذيع وقت ذاك، ولم يستطع احد حتي يومنا هذا من كشف لغز سقوط تلك الطائرة، ويشاركني أمين هويدي أيضا بقوله لا احد يعرف سر سقوط طائرة عبد السلام عارف! ولكن هويدي أول من تحدث سواء في كتاباته أو في لقاءاته التلفزيونية بأن عبد الناصر هو أول من عرف بخبر سقوط الطائرة قائلا لهم بأن عبد السلام قتل وشبع موت! المهم في المعلومات التي كنت قد سجلتها في بعض كتاباتي التاريخية نقلا عن الأوراق العراقية إن وصول عبد الحكيم عامر من القاهرة إلي بغداد علي عجل وتدخلاته السافرة في تنصيب خلف لعبد السلام قد غيّر مسار تاريخ العراق برمته في تلك اللحظة التاريخية.. لقد عمل جهده من خلال تنفيذ رغبة الرئيس جمال عبد الناصر في عدم وصول المرشحين الاثنين اللذين كان ضدهما للرئاسة في العراق: المدني الدكتور عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء والعسكري عبد العزيز العقيلي وزير الدفاع، وفرض بدلهما اخو عبد السلام الفريق عبد الرحمن عارف رئيس أركان الجيش وكالة، وقد ضرب بالدستور عرض الحائط، ولأول مرة يرث رئيس دولة جمهورية أخاه في الحكم، كان في العراق!) انتهي كلام الدكتور الجميل.

لقد كان حضور المشير عبدالحكيم عامر السريع إلي العراق في مساء يوم حادث سقوط أو إسقاط طائرة عبدالسلام عارف، ومشاركته في التشييع باليوم التالي ممثلا للرئيس عبدالناصر، ومن ثم الحديث الذي دار عن دوره في تنصيب الرئيس عبدالرحمن عارف، وإشراك مصريين في التحقيق بحادثة الطائرة، ومازال السر في سقوط الطائرة غامضا. يقول د. سيار الجميل في كتابه (القاهرة حاولت الانقلاب علي عبدالسلام عارف): .... وهنا أريد أن اغتنم هذه الفرصة كي أدعو مخلصا كل الباحثين والمؤرخين والساسة القدماء وكل من يمتلك معلومات يدلي بها من اجل الكشف عن اسرار مصرع الرئيس العراقي عبد السلام عارف، ومن يقف وراء التخلص منه! ان الحاجة باتت ماسة الآن لمعرفة كيفية سقوط الطائرة الهيلوكبتر التي كانت تقله فقط، ونزول الطائرتين المرافقتين بسلام علي ارض مطار البصرة. انني واثق شديد الثقة بأنه ليس هناك وجود لأية عاصفة رملية اسقطت الطائرة، بل ان مؤامرة حيكت بمنتهي السرية للقضاء علي عبد السلام عارف.. وان طائرته قد انفجرت وهي تطير في السماء وتلاشت اجزاؤها في الليل البهيم! ماذا نسّمي اذن كل هذه الصورة التي رسمت مصر عبد الناصر من خلالها مستقبل العراق حتي تلك اللحظة التاريخية المريرة.. وسوف لن تهدأ ابدا ، فستبقي مصر تعمل من اجل ان يكون العراق منسجما ولا اقول تابعا مع سياسة مصر، وبقيت

مصر تحلم بمجيء الناصريين فقط الي حكم العراق، ولكن ذلك لم يتحقق اذ ذهب العراق في طريق آخر.. ويؤكد اولئك الذين احبطوا المحاولة الانقلابية الأخرى لعارف عبد الرزاق علي عهد الرئيس عبد الرحمن عارف بأن مصر قد قطعت علي العراقيين اي مشروع للحكم المدني اثر مصرع عبد السلام عارف واتت بأخيه عبد الرحمن من اجل ان يغدو الوضع ضعيفا جدا يسهل جدا حدوث اي انقلاب يأتي بعارف عبد الرزاق علي رأس الحكم في العراق..

ولم يتم التوصل إلي كشف سر سقوط أو إسقاط طائرته المروحية لحد الآن، فالبيان الحكومي وتأكيدات الحكومة المصرية أن الحادث بسبب عاصفة رملية صحراوية جعلت الطائرة تفقد توازنها وتسقط أرضا وتحترق أجساد جميع من كانوا علي متنها وفي مقدمتهم الرئيس عبدالسلام عارف. وثمة روايات أخري تنطلق من (مبدأ المؤامرة) حيث وجهت بعض الاتهامات الي الدور المصري بإسقاط الطائرة للتخلص من عارف الذي بات عبئا عليها، بسبب سياساته ومواقفه، وتدخلاته لصالح الإخوان المسلمين في مصر. ومن المعلوم أن تدخل عبدالسلام عارف شخصيا وضغطه عليه أدي إلي إطلاق سراح المفكر الاخواني سيد قطب من السجن عام ١٩٦٤ (وهذه القصة معروفة وكان عارف قد أوفد اللواء محمود شيت خطاب المفكر الإسلامي المعروف ووزير الأشغال والشئون البلدية لدي عارف إلي القاهرة ليتابع بنفسه إطلاق سراح

سيد قطب). ولكن بعد وفاة عبدالسلام أعيد اعتقال سيد قطب ووجهت له تهمة التآمر علي عبدالناصر وأعدم مع جماعته أواخر سبتمبر ١٩٦٦ أي بعد سقوط طائرة عبدالسلام بخمسة أشهر..وثمة اتهامات الي البعثيين لتطلعهم إلي التخلص من عدوهم التقليدي اللدود وما قيل وقتها بأن ضابطا بعثيا في القاعدة وضع مادة متفجرة في خزان وقود الطائرة قبل إقلاعها من الشعيبة.

٧_محاولة عارف عبد الرزاق الانقلابية ضد عبد الرحمن عارف:

كما ذكرنا سابقا ان عبد الرحمن عارف قد تم اختياره كرئيس للجمهورية بعد اغتيال شقيقه عبد السلام عارف بضغوط مصرية لان عبد الناصر كان يعتقد ان ضعيف ومن السهل على عارف عبد الرزاق المدعوم من مصر الانقلاب عليه.

كان الرئيس عبد الرحمن عارف خاضع لنفوذ كتلة صغيرة، وعلى الرغم من تفاهة هذه الكتلة، كتلة عبد الرزاق النايف ـ مدير الاستخبارات العسكرية وكالة ـ وإبراهيم الداود قائد الحرس الجمهوري.

ولم يمض شهر على تسنم عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية بدأت الاستعدادات للإطاحة به، حيث يقول صبحي عبد الحميد الوزير السابق والقيادي في التيار الناصري: (قررنا القيام بعمل سريع للإطاحة بالنظام وطلبنا من عارف عبد الرزاق العودة الى العراق،

وفعلا دخل عبد الرزاق وجماعته العراق سرا وتوجهوا الى الموصل، ووضعت الخطة، وبدا التنفيذ من بعد ظهر يوم ٣٠ حزيران العام ١٩٦٦ فقد دخل سرا إلى القاعدة الجوية في الموصل كل من العميد الركن الطيار المتقاعد عارف عبد الرزاق والرائد الطيار المتقاعد ممتاز السعدون بملابسهما العسكرية وكانا مسلحين بالرشاشات والمسدسات وكان في انتظارهما الملازم الأول الطيار صباح عبد القادر وتوجه الثلاثة إلى أوكار الطائرات وأمروا ضباط الصف بتهيئة طائرتين من نوع هوكر هنتر واستقل الأولى الرائد ممتاز السعدون فيما الثانية الملازم الأول صباح عبد القادر وقبل انطلاقهما الى الجو حضر العميد، الركن يونس عطار باشي قائد الفرقة الرابعة ومعه العقيد احمد رشيد آمر القاعدة الجوية وامرا بمنع طيران الطائرات وحدث جدال ليتطور إلى تبادل إطلاق النار وسيطر عارف عبد الرزاق على الموقف وحلقت الطائرتان وتوجهتا باتجاه قاعدة الحبانية وبغداد، منبهين المشاركين في الحركة إن ساعة الصفر الثالثة بعد الظهر يوم ٣٠ حزيران وإنها قد بدأت وعليهم السيطرة على معسكر الحبانية وعلى الإذاعة في الصالحية وتدمير القصر الجمهوري كما توجهت طائرتان أخريان الأولى بقيادة النقيب الطيار محمد جاسم الجبوري وتوجهتا لقصف القصر الجمهوري وبعض المناطق الحساسة، وفعلا تم القصف لبعض المواقع.. وفي الساعة السادسة والربع اتصل الرئيس عبد الرحمن

عارف بالعميد الركن عارف عبد الرزاق في محاولة لإيقاف حركته، كما اتصل ايضا بالقطعات العسكرية في الموصل، حيث يذكر الرئيس عبد الرحمن عارف انه (اتصل بالضابط (س) وهو الأمر الاقدم من المنشئة في تل السيف، ليأخذ سرية تنزل في المطار وتأتي بعارف عبد الرزاق وفعلا جيء به محظورا الى بغداد، وكانت اهدافه تسلم السلطة والتربع على كرسي الحكم" وهكذا فشلت الحركة والقي القبض على المساهمين فيها.

اعترافات عارف عبد الرزاق:

اما عن تفاصيل الحركة وأهدافها فقد أدلى عارف عبد الرزاق بكل تفاصيل الحركة أمام اللجنة التحقيقية قائلا: " تسللت من القاهرة الى العراق عن طريق قطاع غزة والاردن ثم الحدود العراقية عن طريق الرمادي فبغداد، ودخلت الموصل يوم ٤ / ٦ / ١٩٦٦ وقضيت متخفيا في عدة أمكنة اجمع المعلومات والاتصال بالعقيد الركن عرفان عبد القادر الذي كان حلقة الاتصال بالكتلة القومية الموقف السياسي والموقف الداخلي وعلاقة العراق بالأقطار الأخرى.. وكنت أزود عرفان بتدابير الحركة.. ويضيف عارف عبد الرزاق ان وزير الدفاع اتصل بي، اثناء الحركة، وقلت له (لا مانع من إبقاء الرئيس عبد الرحمن عارف في منصبه وتشكيل حكومة ائتلافية شرط اقالة وزارة البزاز، استجابة لرجاء وزير الدفاع وحقنا للدماء، وأكدت انه اذا نفذتم هذا الشرط سأصدر اوامري الى

القطعات العسكرية بالعودة الى ثكنتها، بعد اقالة وزارة البزاز واعلان ذلك من الإذاعة". وعند سؤاله عن دوافع الحركة قال عارف انه يسعى إلى تحقيق الوحدة العربية وهو لا ينتمي الى اية جهة او حزب سياسي، واعتمدت خطتي على ثلاثة عناصر هي : ١ ـ القاعدة الجوية ٢ ـ الدروع ٣ ـ الاذاعة والافادة من عامل المباغتة... اما عن المناصب بعد نجاح حركته، فقد اشار الى الغاء منصب رئيس الجمهورية وايداع سلطاته الى مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء، ويعين عددا من الاشخاص نوابا لرئيس الوزراء كي يتفرغ لواجباته.. اما مجلس قيادة الثورة فيشكل من العسكريين الذين أسهموا فعلا في التنفيذ وبرتبة لا تقل عن رائد ولا يمارس عضو هذا المجلس أي منصب آخر في الجيش أما الوزراء فيوافق عليهم مجلس قيادة الثورة، وخصص منصب رئاسة أركان القوة البرية الى العقيد عرفان عبد القادر، ومنصب القيادة العامة للقوات المسلحة للعقيد صبحي عبد الحميد ورئاسة اركان القوة الجوية للرائد الركن نعمة الدليمي، اما المناصب الاخرى في القوات المسلحة فقد ترك امر معالجتها لقيادة القوات المسلحة ورئاسة الأركان.

موقفه من كتلة النايف الداود

بعد اعتقاله والعناصر الناصرية الأخرى، ومنهم صبحي عبد الحميد وعارف عبد الرزاق ومحمد مجيد ونهاد الفخري وفاروق صبري وشهاب احمد ونعمة العزاوي، وأثناء وجودهم في السجن

يذكر صبحي عبد الحمد انه زار المقدم ابراهيم الداود (قائد الحرس الجمهوري آنذاك) السجن وعرض على عارف عبد الرزاق القيام بانقلاب ضد عبد الرحمن عارف، ويصبح هو (عارف عبد الرزاق) رئيسا للجمهورية على أن لا يفكر بالاشتراكية والوحدة مع مصر، وقد نهره عارف عبد الرزاق، وهم بضربه بالنعال، وقال له: "انا الان في السجن بسبب الاشتراكية والوحدة العربية، فكيف اتخلى عنهما " وحين اراد الداود مغادرة المكان طلب عارف منه حمل سلة البرتقال التي جلبها معه".

كذلك جرت اتصالات مع كوادر قومية أخرى كرجب عبد المجيد وفؤاد الركابي، لكن النتائج لم تكن ايجابية !! ويذكر سيف الدين الدوري في كتابة (الفريق طاهر يحيى.. ضحية الصراعات السياسية والعسكرية في العراق ص١٧٤ ـ ١٧٦) قائلا : (انه التقى احد الضباط القوميين في الجبهة الاردنية ضمن قوات صلاح الدين العراقية هناك وانه جرى اتصالات من قبل عناصر يقودها عبد الرزاق النايف لكسب بعض الضباط القوميين لحركتهم لكنهم جميعا رفضوا العرض، وأرسل هؤلاء الضباط احدهم إلى بغداد للاتصال بالضباط القوميين لحركتهم لكنهم جميعا رفضوا العرض، امثال عارف عبد الرزاق وصبحي عبد الحميد فأخبرناهم بانهم رفضوا العرض الذي سبق ان تقدم به النايف لهم بسبب عدم وجود وحدة فكرية بيننا وبينهم " ويضيف

سيف الدوري في ذات المصدر قائلا : (ان صبحي عبد الحميد سرد لهذا الضابط بان المحاولة بدأت منذ نيسان ١٩٦٨ حينما اتصل بنا السيد محمد كبول ـ سوري الأصل ـ عمل معاون ملحق عسكري في سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد واخبرني بان عبد الرزاق النايف يطلب زيارتكم في داركم، فقلت له : بيتي مفتوح ولا يرد زائرا ، وخلال الزيارة قال النايف "يا سيدي اننا نكن لك، بشكل خاص ولجماعتكم كل حب وتقدير واعتزاز وانا من المخلصين لهذا الوطن، ولكن مع الاسف انكم دائما تتهمونا بالجاسوسية والعمالة مما يؤثر في سمعتنا بين الضباط) فرد عليه صبحي عبد الحميد قائلا: (بالنسبة لي وللأخ عارف عبد الرزاق لم نتحدث عنكم ولا علاقة لنا معكم فكريا ولا اي ارتباط اخر معك او مع ابراهيم الداود او سعدون غيدان سوى علاقة عملنا في مؤسسة الجيش العراقي كضباط" وانتهت الزيارة عند هذا الحد... وبعد حوالي شهر التقاني محمد كبول راجيا قبول دعوة النايف في داره لشرب الشاي كرد لزيارته لي ولم امانع.. وخلال الزيارة تحدث النايف قائلا: "يا سيدي انتم تعلمون وضع البلد الحالي وضعف رئيس الجمهورية (عبد الرحمن عارف) واشتداد التنظيمات داخل البلد والكل يفكر بعمل انقلاب للسيطرة على الحكم الحزب "البعثيين او الشيوعيين" لذا في نيتنا الاستيلاء على السلطة بصورة سلمية، واضاف النايف (كما تعلمون بان القوات المسلحة والاذاعة

والحرس الجمهوري تحت سيطرتنا وعندنا تنظيمات داخل القوات المسلحة ونحن مستعدون لتسليمكم الحكم ولا اطماع لدينا باي منصب وانما سنكون بنفس مناصبنا. اجابه صبحي عبد الحميد : (نحن لسنا طلاب كراسي والرئيس عبد الرحمن عارف، سبق ان عرض علينا هذه المناصب ولم نوافق ولا نرى اية عقيدة او فكر تربطنا معكم.

و هكذا انتهت الزيارة، وبعدها مباشرة التقيت عارف عبد الرزاق وسألته هل صحيح ان النايف ما تحكم بهذا الموضوع، فقال عارف نعم وكان جوابي الرفض لعدم التقائنا معهم عقائديا او فكريا، في حين يقول سيف الدين الدوري في المصدر نفسه انه التقى عارف عبد الرزاق في لندن العام ٢٠٠٢ فنفى من جانبه ان يكون النايف قد اتصل به، وقال : "انني علمت بتنظيم النايف من خلال الضابط الطيار الملازم علي عواد

نهاية المطاف لعبد الرزاق عارف:

في نهاية العام ١٩٦٧ أطلق سراح عارف عبد الرزاق والعناصر القومية العربية الأخرى وبعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ غادر العراق الى القاهرة وبعد مدة اعتزل العمل السياسي حتى اجتياح الكويت في آب ١٩٩٠ عاد عارف عبد الرزاق الى العمل السياسي كمعارض للنظام السابق ونشط مع المعارضة العراقية في الخارج وزار الولايات المتحدة الأميركية والتقى جيمس بيكر وزير خارجيتها نفس

العام، كما اشترك في مؤتمرات المعارضة العراقية في الخارج وفي مؤتمر صلاح الدين في كردستان الذي عقد في تشرين الاول العام ١٩٩٢. حضر عارف عبد الرزاق المؤتمر وانتخب رئيسا للجمعية الوطنية التي شكلها المؤتمر الوطني العراقي، والتي ضمت ٢٣٤ عضوا من جميع فصائل المعارضة العراقية.. وبعد سقوط النظام السابق في نيسان ٢٠٠٣ لم يحصل عارف عبد الرزاق على أي منصب في العملية السياسية الجديدة كغيره من العناصر القومية العربية لعدم وجود اي شعبية لها على الارض وظل في القاهرة حتى وفاته العام ٢٠٠٩.

٨_انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨م:

منذُ أن لقي رئيس الجمهورية عبد السلام عارف حتفه في حادث سقوط طائرة مروحية مدبر في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٦٦، حدث صراع على السلطة بين مجموعة الضباط الداعمين لسلطة عارف، وعلى رأسهم [العقيد سعيد صليبي] والمدعومين من مصر وجمال عبد الناصر والمجموعة المدنية بزعامة رئيس الوزراء [عبد الرحمن البزاز] .

لكن ذلك الصراع تم حسمه على يد العسكريين ، حيث تم فرض [عبد الرحمن عارف] شقيق عبد السلام عارف رئيساً جديداً للجمهورية بضغوط مصرية حيث كانت مصر ترى فيه الشخص الضعيف الذي سيسهل على حليفها عارف عبد الرزاق اسقاطه

لكن امالها باءت بالفشل بعد انكشاف محاولة عارف عبد الرزاق الانقلابية الفاشلة وسجنه.

اتسم حكم عبد الرحمن عارف بالضعف ، فقد كان يفتقر إلى الدهاء ، والطاقة ، ولا يتمتع بسلطة قوية لاتخاذ القرارات ، ويفتقد للحدس السياسي ، والمعرفة بالشؤون العامة ، وعدم القدرة على إدارة دفة الدولة ، كما كان يفتقر إلى روح المبادرة والمناورة حتى شعر من كان حوله أنه لم يخلق ليكون رئيساً لدولة ، ولذلك فقد كان عبد الرحمن عارف العوبة بيد عدد من الضباط المتخلفين والأنانيين الذين لا يهمهم سوى مصالحهم الشخصية ، معتمدين على الولاءات العشائرية ، ولذلك لم يسد في العراق استقرار سياسي بسبب تصارع الأجنحة المدنية منها والعسكرية .

وخلال سنوات حكمه أخذ النشاط اليساري يتنامى في العراق من جديد بقيادة الحزب الشيوعي ، والجناح المنشق عنه والذي كان يدعى ب [القيادة المركزية] والذي كان يدعو إلى الكفاح المسلح من أجل استلام السلطة ، مما أثار مخاوف البريطانيين والأمريكيين من أن ينجح الشيوعيون في قلب حكومة عبد الرحمن عارف والوثوب على السلطة كما ان محاولات القوى المدعومة من مصر اسقاط النظام كانت مستمرة للضغط على عارف للقبول بالوحدة .

برزت المرجعية الدينية في النجف المتمثلة آنذاك بالمرجع الأعلى للشيعة السيد محسن الحكيم، وبدأت بطرح المطالب السياسية للشيعة في كل المناسبات، كما دعمت الحركة الكردية فأفتى السيد الحكيم بحرمة قتال الاكراد وحرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم مما ادى الى تخوف السلطة من التعاون الكردي - الشيعي.

تقول برقية سرية من السفارة الاميركية في بيروت الى وزارة الخارجية العدد: أي ١٢٢٠ في ٢٦ تموز ١٩٦٨ "ورث الضباط الذين سيطروا على القصر الجمهوري مشاكل العراق التقليدية من الاضطرابات الكردية، وسخط الشيعة ونظام الاصلاح الزراعي غير الناجح" الموروث من نظام عبد الكريم قاسم.

تنفيذ انقلاب تموز ١٩٦٨م:

كان حزب البعث يتحين الفرص للعودة الى السلطة بعد ازاحته منها على يد عبد السلام عارف وكان ضعف عبد الرحمن عارف وعدم حبه للسلطة يغريهم بسهولة اسقاطه.

سارع عبد الرزاق النايف إلى إعداد خطة تنفيذ الانقلاب بالاشتراك مع إبراهيم عبد الرحمن الداؤود ، وسعدون غيدان ، واحمد حسن البكر ، وصالح مهدي عماش ، وحردان عبد الغفار التكريتي ،وأنور عبد القادر الحديثي ،حيث جرى الاتفاق فيما بينهم على تفاصيل خطة الانقلاب ، معتمدين على كتيبة الدبابات

التي كانت في القصر تحت إمرة سعدون غيدان ،وجرى الاتفاق على أن يأخذ سعدون غيدان كل من أحمد حسن البكر ، وصالح مهدي عماش ، وحردان التكريتي بسيارته الخاصة إلى داخل القصر الجمهوري ليقوموا جميعاً بالسيطرة على كتيبه الدبابات فجر يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ ،فيما يقوم عبد الرزاق النايف بالسيطرة على وزارة الدفاع ،وأنيطت مهمة السيطرة على دار الإذاعة إلى إبراهيم الداؤود .

وفي فجر ذلك اليوم قام سعدون غيدان بإدخال الضباط المذكورين ـ وهم يمثلون حزب البعث ـ بسيارته الخاصة ، وتم لهم على الفور السيطرة على كتيبة الدبابات المذكورة ، وأحاطوا بها القصر ، وقاموا بإطلاق ٥ إطلاقات من مدافع الدبابات كخطوة تحذيرية لعبد الرحمن عارف ، الذي استيقظ من نومه مذعوراً ، وحالما وجد القصر مطوقاً بالدبابات ، أعلن استسلامه على الفور خاصة ان كان معروفا عنه عدم حبه للسلطة ، وطلب تسفيره إلى خارج العراق وتامين ابنه الاكبر قيس الذي كان ضابطا بالجيش .

وفي الوقت نفسه تحرك عبد الرزاق النايف نحو وزارة الدفاع ، بمساعدة عدد من الضباط الموالين له ، وسيطر على الوزارة دون عناء ، فيما توجه الداؤود إلى دار الإذاعة بعدد من الدبابات وسرية من الحرس الجمهوري ، وسيطر عليها دون قتال ، و قام بإذاعة

البيان الأول للانقلاب في الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم ١٧ تموز ١٩٦٨.

حاول الإنقلابيون في بيانهم هذا التغطية على الأهداف الحقيقية للانقلاب وهي الاستيلاء على السلطة ، وجرى ذلك تحت شعار حل القضية الكردية ، وإحلال السلام في كردستان ، وإقامة الديمقراطية في البلاد ، وإتاحة الفرص المتساوية للمواطنين ، وانتصار حكم القانون والتأييد الحازم للقضية الفلسطينية ، داعين إلى تحديد مسؤولية الهزيمة في حرب حزيران ، ولم ينسَ البيان التهجم على الحكم السابق ، واتهامه بشتى التهم ، من رجعية وعمالة وغيرها .

وخلال الساعات الأولى من صباح ذلك اليوم تم للانقلابيين السيطرة على البلاد ، وانتهى كل شيء وجرى اعتقال رجالات النظام العارفي ، وعلى رأسهم رئيس الوزراء [طاهر يحيى] ، وجرى على الفور تسفير رئيس الجمهورية ، عبد الرحمن عارف وابنه ، بطائرة عسكرية إلى لندن ، حيث كانت زوجته تعالج هناك ، ثم انتقل بعد ذلك إلى تركيا واتخذها مقراً لإقامته لسنين عديدة . ولكونه لا يشكل خطراً على النظام ، فقد وافق البعثيون على طلبه بالعودة إلى العراق عام ١٩٨٣م ، بعد سنين عديدة ليعيش حياته كمواطن عادي الى الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣م حيث غادر الى العاصمة الاردنية عمان ليقيم بها حتى توفي عام ٢٠٠٧م

وتم دفنه في مقبرة شهداء الجيش العراقي في مدينة المفرق حيث أجريت له مراسم لائقة بمنصبه السابق كرئيس للجمهورية العراقية.

٩_محاولة عبد الغني الراوي الانقلابية:

والراوي هو اللواء الركن عبد الغني بن محمد سعيد بن عبد الغني بن محمد(الشافعي الثاني) الراوي ولد ببغداد في كانون الأول(ديسمبر)من عام ١٩١٩م، ينتمي لبيت بغدادي مشهور في العلم والدين.

ولم يكن رسميا ينتمي لأي تيار سياسي لكن الجميع كان يعرف انه يؤيد فكر الاخوان المسلمين وكرهه للتيارات القومية العربية والشيوعية.

دخل الكلية العسكرية لولعه الشديد بها فلم ير نفسه الا عسكريا، وتخرج منها بتفوق من قسم المدفعية، وشارك في حرب ١٩٤٨ كضابط (نقيب)ثم انتسب إلى الأركان وتخرج منها بتميز أيضا، وعمل مع الفريق الركن نجيب الربيعي وأحبه وتأثر به كثير، ويرى بالتغيير باليد(القوة)،فأظهر شراسة بمعاداته للشيوعيين والبعثيين وغيرهم، كان من أوائل من وضع خطة للإطاحة بالنظام الملكي و الوصي و نوري السعيد لكنه كان يرى الإبقاء على الملكية والملك ، ولم يرض بقتل العائلة المالكة، لم تكتمل عناصر خطة انقلابه عندما لاحظ رغبة انضمام ضباط

ممن لا يتفق معهم عقديا أو فكريا فأحجم، و عندما جمع حوله من يشابهه فكريا حينها كان عقيد ركن والقائد في البصرة فذهب ومن معه إلى بغداد بسرية تامة لحفل عسكري كان سيحضره الوصي وقد تمكن من التنفيذ لكن الوصي لم يحضر فرجعوا أدراجهم، ثم جاء انقلاب قاسم وعارف على الملكية وقد طلبا والضباط الأحرار منه المشاركة لقوة مكانته في الجيش فشارك مشترطا عدم القتل ، فعندما حصل القتل وأظهر الانقلاب شيوعيته أظهر عداءها فسجنه قاسم لكنه لم يستطع ان يعذبه وأفرج عنه بوساطة عمه السيد أحمد ونقل قائدا للحبانية بعد فترة ثم احيل للتقاعد فخطط من فوره للإطاحة بالشيوعيين وقام بانقلاب ١٤رمضان ١٩٦٣ وقد انضم اليه حسن البكر وعارف ومن معهما، ورئس المحكمة العسكرية التي حاكمت عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد والعقيد فاضل المهداوي، وحكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص وجرى التنفيذ بأمر منه وبحضوره، بعد رجوعه للفتاوى الشرعية الشيعية والسنية بحكم الانتماء للشيوعية، واتفق مع البكر و عبدالسلام تنصيب الأخير رئيسا، ورفض كل منصب بعد أن رأى تغير أهداف الانقلاب ودخول اعداءه البعثيين والقوميين فيها لكنه تم منحه وزارة الزراعة لأبعاده عن الجيش بإلحاح من عبد السلام عارف.

ثم عند مجيء عبد الرحمن عارف للحكم وثار عليه الناصريون بقيادة عارف عبد الرزاق -بإيعاز من عبدالناصر - طلب عبد الرحمن من عبد الغني الراوي انقاذه فجاءه الأخير من بيته وأدار المعركة وانتصر عليهم وأحبط محاولتهم (مع أن الرئيس عبد الناصر كان قد استضافه في بيته من قبل)،ثم ألح عليه عبد الرحمن قبول أن يكون نائبا له لحماية نظامه فقبل بمنصب رئيس الوزراء ،وبعدها بقليل وبتنازل عبد الرحمن عن الحكم للبعثيين، ومع وجود العداء الفكري الديني بين عبد الغني وبينهم آثر الفرار سرا إلى إيران الشاه محمد رضا بهلوي الذي استضافه وأكرمه و خطط من هناك للإطاحة بالبعثيين بالتعاون مع المخابرات الايرانية والامريكية.

عملية الغزال الانقلابية الفاشلة:

وفي ربيع عام ١٩٦٩ اخذ يعمل عبدالغني الراوي مع مجموعة أخرى للعمل على تغيير النظام الذي كان هو جزءاً من مجموعته الحاكمة، والعمل هذه المرة تحت لافتة عودة العراق الى (حضيرة الاسلام) لتصحيح كل الاخطاء التي تراكمت ليست تلك التي حدثت منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ فحسب، بل تلك التي كانت السبب في الانقلاب على العهد الملكي حسب قوله.

اما خطته الانقلابية التي اقترحها على الجنرال الايراني نصيري رئيس جهاز المخابرات(السافاك)، وعلى الشاه محمد رضا بهلوي،

حين كان الراوي في طهران ، فخلاصتها هي القيام بحركة مسلحة في الشمال، ثم العمل على اثارة اضطرابات في الجنوب، في حين يعمل هو على احداث انقلاب عسكري في بغداد.. هكذا كانت خطته.

يقول عبدالغني الراوي في مذكراته:((ايران هي الدولة التي لها حدود مع العراق اكثر من ١٠٠٠ كيلو متر. ومنذ مجيء نظام (البكر - صدام) الى السلطة في العراق عام ١٩٦٨ لم نجد من يمد يد العون ويهاجمه في جميع وسائل الاعلام ويحاول وبشكل مؤثر العمل ضده سوى الجارة ايران ... هذا اضافة الى وجود قتال مسلح بين قوات الحكومة العراقية والمسلحين من اكراد العراق، الذين تقع مناطقهم بجوار خط الحدود العراقية - الايرانية. اضافة الى ان الحكومة الايرانية كانت تعاون اكراد العراق بالأغذية والاسلحة والاعتدة الخفيفة والمتوسطة احياناً، مع اخلاء الجرحى وادخالهم الى مستشفياتها داخل الاراضي الايرانية بعد نقلهم في طائرات الهليكوبتر، اي ان ايران اسفرت عن عدائها لنظام (البكر - صدام) اضافة الى ذلك فان ايران بلد اسلامي اسوة بالعراق رغم ما عرف عن نظام الشاه من العلمانية المتطرفة.

ولأنني مسلم العقيدة فقد رأيت ان المسلك الوحيد المفتوح امامي للعمل لإنقاذ العراق والعراقيين هو عن طريق ايران، وعن طريق

الثورة المسلحة في شمال العراق من قبل الاكراد بقيادة الملا مصطفى البارزاني وذلك ضد نظام الحكم في بغداد)).

مبرراً قوله، قائلاً ((ان سلطات (البكر - صدام) اصدرت قرارا بتصفية آخر من تبقى من خصومها، ألا وهم المسلمون.. وقرروا بأن الخطة تبدأ باغتيالي في باب بيتي)).

((ويضيف اتصلت بي الحكومة الايرانية تعرض عليّ السفر الى شمالي العراق للشروع بالعمل لإطاحة النظام في بغداد عن طريق طهران بعبوري الحدود أو بالذهاب الى شمالي العراق، ثم أزور طهران يومين او ثلاثة، وأعود بعدها الى شمالي العراق في الشروع بالعمل. درست جميع الاحتمالات، وكانت الحكومة الايرانية خلال ذلك تضغط عليّ بوجوب سرعة المغادرة خوفا من ان ينفذ العمل الاجرامي بحقي. بقيت متردداً مدة عشرة ايام على الرغم من شدة النصائح الايرانية لي. وكنت أرى بأم عيني ملاحقتي ومراقبتي من قبل اجهزة الامن، فأينما اذهب كانت هناك سيارات تلاحقني عدا سيارة مرابطة بالقرب من بيتي)).

بتاريخ ١٧ -١ -١٩٧٠ سلم جهاز لاسلكي أخر أصغر ليكون جهاز احتياط في حالة تعطل الجهاز الأول. أن المجموعة الانقلابية كانت تعتمد على عبد الغني الراوي وبعض الضباط المتقاعدين. وقد استخدم الانقلابيين بعض البيوت في بغداد لأجراء الاتصال مع موظفي السفارة الأيرانية وبحث مخططات التآمر معهم ومن البيوت

التي استخدموها بيت الدكتور حسن الخفاف وزوجته سعدية صالح جبر الكائن في المنصور وبيت الدكتورة فاطمة الخرسان في الكرادة . وكان هذان الداران يستخدمان لتبادل الرسائل بين السفارة الأيرانية والانقلابيين. وقد شكل الانقلابيين جهازاً خاصاً مهمته اغتيال كبار المسؤولين في الحزب والدولة كجزء من العملية وقد تم اعتقال كل عناصر هذا الجهاز. أن الأجهزة الساهرة على أمن النظام وسلامتها كانت منذ البداية على علم بتفاصيل المؤامرة وكان رجالها قد تسللوا الى أجهزة الانقلابيين وهي تحتفظ بتسجيلات كاملة لأغلب الاجتماعات واللقاءات وسوف تذاع هذه التسجيلات على أبناء الشعب. وقد قرر المتآمرون أن يكون تنفيذ الانقلاب في يوم ١٧ الجاري ثم تقرر تأجيل التنفيذ الى ليلة ٢١/٢٠ -١ الجاري. وكانت خطة المجموعة تستند على أساس تجميع عناصرهم من العسكريين المتقاعدين والهجوم على كتيبة دبابات الرشيد والاستيلاء عليها وكذلك السيطرة على بعض الوحدات في بغداد" .

وبالفعل سلمت الحكومة الإيرانية بتاريخ ١٥ -١١ -١٩٦٩ للانقلابيين ألف رشاشة مع ربع مليون اطلاقة. وقد نقلت الأسلحة من قضاء مهران الإيراني واوصلت الى بغداد.. أما الوجبة الثانية من السلاح فقد تم نقلها الى بغداد بتاريخ ١٥ -١٢ -١٩٦٩ وعددها ألفي رشاشة واربعمائة ألف اطلاقة. وهكذا بلغ مجموع السلاح

الذي استلمته الانقلابيين ثلاثة الأف رشاشة وستمائة وخمسون ألف اطلاقة. وقد تم توزيع الأسلحة في أماكن متفرقة من بغداد وعلى شكل مجموعات. وقد حضر لدى نقل وجبتي الأسلحة من الحدود الإيرانية ضابطان أمريكيان من العاملين في وكالة المخابرات المركزية. وقام سكرتير السفارة الإيرانية داود طاهر بتسليم مبلغ عشرة الأف دينار الى المتآمرين بتاريخ ٢٥ -١٢ -١٩٦٩.

وبتاريخ ١١ -١ -١٩٧٠ سلم مبلغاً قدره ٥٠ ألف دينار الى ضابط بقصد شرائه وكان هذا الضابط مكلفاً من قبل قيادة النظام بالتسلل الى صفوف المتآمرين لكشف تآمرهم كما سلمت السفارة الإيرانية مبالغ أخرى كثيرة للانقلابيين. كما قامت السفارة الأيرانية في بغداد عن طريق سكرتيرها داود طاهر بتزويد الانقلابيين بجهاز لاسلكي للاتصال بإيران وقد تسليم الجهاز بتاريخ ١٣ -١ -١٩٧٠ وهو بقوة ٢٠ كيلو واط.

وقد فشلت المحاولة المعروفة بعملية الغزال نتيجة لما يقول البعض ان المخابرات السوفيتية زودت البكر بتفاصيلها في اليوم التالي لإحباط المحاولة الانقلابية استدعى البكر القيادي الشيوعي مكرم الطالباني الى القصر الجمهوري من جديد وشكر الحزب الشيوعي العراقي ، وقال ما معناه : لن أنسى ما حييت هذا الجميل. لقد انقذنا الحزب الشيوعي من السقوط الوشيك. لن تكون هذه شوارب رجل - وقد مد أصابعه لشورابه - ولن يكون لي شرف

عسكري اذا قبلت بعد اليوم بأي اضطهاد للشيوعيين في ظل نظامنا هذا" تنقل الراوي مسافرا في إنجلترا واوربا مهددا بالقتل ثم اقام بعدها في المملكة العربية السعودية حيث توفي في عام ٢٠١١م.

١٠_محاولة ناظم كزار الانقلابية عام ١٩٧٣م:

" ويعد ناظم كزار ثالث اكبر شخصية امنية في العالم بعد غوبلز " وبيريا " نسبت اليه احواض التيزاب والمثرمة.. ناظم كزار الذي ينحدر من مدينة العمارة جاء الى صفوف حزب البعث من داخل السجون ثم بدأ نجمه يسطع في اوساط الحزب منذ انقلاب الثامن من شباط حيث قام بتقطيع جسد احد المعارضين السياسيين بمنشار داخل احد السجون في شارع الرشيد.

وفي العام ١٩٦٨ وبعد اطاحة البعثيين بحكومة عبد الرحمن عارف اختير ناظم كزار لإدارة معتقل قصر النهاية ليبدأ بعملية الفتك بخصوم حزب البعث وقد كان قبل ذلك يرأس اللجنة التحقيقية التي ضمت عمار علوش وخالد طبرة وعباس الخفاجي التي اتخذت من محكمة الشعب مقرا لها لتمارس ابشع وسائل التعذيب والقتل بحق المعارضين للنظام.

ناظم كزار كان اسمه كافيا لأثارة الرعب والخوف في صفوف المواطنين فقد كان اول من جلب احواض (الاسيد) الى مبنى قصر النهاية لإذابة اجساد المعتقلين كما كان اول من استورد آلات تقطيع الاطراف من المانيا الشرقية.

يروي احد المعتقلين ويدعى عباس هجول وكان عريفاً في الجيش وتهمته انه كان يميل للشيوعيين ما شاهده في معتقل "الفضيلية" حيث قال.. لقد زار السجن في ساعات متأخرة من الليل وكان الجميع يعرف وحشيته وبطشه ولم يكن لأي احد الصمود امامه لدقائق معدودة حيث كان يستخدم اساليب لا تخطر على بال ،من بينها استخدام مطارق الحديد الثقيلة في تكسير وتهشيم عظام المعتقلين واستخدام الطبر الحاد في تقطيع مفاصلهم كذلك حبسهم عند التبول بعد شدّ اعضائهم بصورة محكمة واجبارهم على شرب عدّة زجاجات من "البيرة" كما كان يقوم بجلب مرضى السل لغرض البصاق في أفواههم وحكايته معروفة مع احد المعتقلين عندما تظاهر بتصديقه وبراءته من التهمة المنسوبة له فما كان منه الا ان يطلب منه ان يغسل يديه بالماء والصابون كي يقسم على القرآن الموضوع امامه وهو في حقيقة الامر جهاز كهربائي مغطى بوشاح اخضر هذه الوسائل والممارسات دفعت بأحمد حسن البكر وصدام حسين الى ترقيته الى رتبه لواء كذلك ترقيته الى منصب رفيع في الحزب كما قال شوكت خزندار الشيوعي العراقي البارز الذي اضاف : كان "كزار" اليد الضاربة لصدام خاصة بعد فشل محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في ١٩٥٩/١٠/٧.

محاولته الانقلابية الفاشلة:

يستذكر المتقاعد " كاظم شبر " الذي كان يعمل موظفا في مطار بغداد الدولي الايام التي سبقت مؤامرة ناظم كزار في العام ١٩٧٣ حيث قال بدأ ناظم بتدبير انقلاب داخل الحكومة بعدما بات يشعر بالقلق من صعود صدام السياسي والامني ومحاولته الهيمنة والاستفراد بمقاليد السلطة وكان كزار يخشى تحجيمه ومن ثم ازاحته على يد البكر وصدام خصوصا بعد سيطرة القرابة العائلية على امور الحزب والدولة وان البكر كان اضعف من الوقوف بوجه صدام وطموحاته المتنامية عندما قرر كزار قتل البكر وصدام معا واعد الخطة لذلك وجاءت الفرصة مناسبة حينما كان الجميع في مطار بغداد الدولي بانتظار عودة البكر من زيارة الى بولونيا وبلغاريا وقد احكم "كزار" خطته بعد استدراج سعدون غيدان وزير الداخلية وحمادي شهاب وزير الدفاع وشريف عدنان قائد الحرس الجمهوري ومنذر المطلبي زوج ابنة البكر وسكرتيره الخاص ومجموعة من المسؤولين العسكريين والامنيين بحجة افتتاح مبنى جديد تابع لمديرية الامن العام ليقوم باعتقالهم واحتجازهم جميعا ويذكر جواد هاشم الذي كان وزيرا للتخطيط في كتاب مذكرات وزير عراقي كانت الساعة تقارب الرابعة من ظهر يوم السبت ٣٠ حزيران ١٩٧٣ عندما رنّ جرس الهاتف الحكومي ليطلب مني مدير التشريفات في وزارة الخارجية الحضور الى المطار

لاستقبال (البكر) الذي سيصل عند الساعة الخامسة الى المطار بعد زيارته الى اوروبا الشرقية ويتابع جواد في مذكراته قائلا عندما وصلت المطار في الموعد المحدد الا انهم ابلغونا بتأخر طائرة الرئيس فرجعت الى البيت ثم عدت الى المطار في الساعة السابعة والربع مساء من نفس اليوم وبدأ الوزراء واعضاء القيادة بالوصول حيث تعانق البكر مع صدام وتوجها الى المستقبلين ثم توجه الجميع نحو السيارات ليغادروا المطار ويمضي جواد مضيفا توجهت بعد مراسيم الاستقبال الى وزارة التخطيط للاجتماع مع بعض الوزراء وفي الساعة التاسعة مساء دخل علي غانم عبد الجليل والارتباك واضح على وجهه ليخبرني بان هناك مؤامرة وان القيادة مجتمعة في القصر الجمهوري، كان تأخر وصول الطائرة البكر لأكثر من ثلاث ساعات ادخل الشك والظنون الى نفس ناظم كزار وقد اصيب بالهلع بعد تحويل البث المباشر لتلفزيون بغداد من المطار حيث كان ينتظر وصول البكر الى ملعب الكشافة لنقل مراسيم تخرج دفعة جديدة من طلبة جامعة بغداد وقد كان كزار يتابع تنفيذ عملية الاطاحة بالبكر وصدام من على شاشة التلفزيون في مكان خارج المطار بعد ان اعد خطته ورجاله للانقضاض على البكر وصدام لحظه الوصول والاستقبال وقتلهما معا.

ويمضي جواد في مذكراته قائلا بعد ان شعر كزار ان امره قد انكشف لم يجد وسيلة الا الهروب مع قسم من اتباعه وكانت

وجهتهم ايران عن طريق منفذ زرباطية الحدودي وقد اخذ معه بعض الرهائن منهم حماد شهاب وسعدون غيدان ، الا ان قوات الجيش والشرطة والاجهزة الحزبية حاصرتهم في بناية قديمة قرب الحدود ومعه الرهائن وبعد مقاومة لم تستمر طويلا القي القبض عليهم جميعا بعد ان قتل حماد شهاب وزير الدفاع واصيب سعدون غيدان في يده وقد تم جلبهم الى بغداد حيث جرى تعذيب كزار مع اعوانه تعذيبا بشعا كما كان يفعل مع معارضي البعث وفي الثاني من تموز شكّل مجلس قيادة الثورة محكمة خاصة للتحقيق وقد تألفت من عزة الدوري رئيسا وعضوية طاهر احمد امين وخليل العزاوي وبعد خمسة ايام تمّ اعدام الوجبة الاولى من الانقلابيين والبالغ عددهم ٣٣ شخصا وفي مقدمتهم ناظم كزار وبعد يوم واحد صدرت الاحكام بإعدام الوجبة الثانية وكان بضمنهم عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل وهؤلاء شاركوا بتشييع جنازة حمّاد شهاب في تكريت الا انه القي القبض عليهم فيما بعد بتهمة الضلوع في المؤامرة ونفذت الاحكام باستثناء السامرائي الذي استبدل حكمه بالأشغال الشاقة المؤبدة بعد وساطات وتدخلات من اعضاء القيادة القومية ومنهم زيد حيدر وعبد المجيد الرافعي والياس فرح وعبدالوهاب الكيالي.

اراء حول المحاولة الانقلابية:

هناك العديد من الروايات التي تروى بشأن تأخر طائرة البكر واكتشاف المحاولة ومن هذه الروايات ان تأخر البكر جاء مصادفة حيث نزلت الطائرة في بلغاريا للتزود بالوقود او لسوء الاحوال الجوية الا ان الحكومة البلغارية اقامت له استقبالا رسميا ثم جولة في مصيف فارنا السياحي مما ادى الى التأخر لكن ناظم كزار اصابه القلق واستبد به الخوف فقام بالهرب مما ادى الى كشف الخطة.

ورواية اخرى تقول ان صدام كان له يدا في (المؤامرة) وهو الذي اوصى لناظم كزار للقيام بها لأنه سيكون الرابح الاول سواء قتل البكر ام انكشف امر كزار وهو في كل الاحوال يتخلص من بعض خصومه الاقوياء رغم ان الانقلاب كان يستهدف صدام كذلك.

وهناك من يقول ان صدام هو الذي افشل المحاولة لعلمه المسبق بها من خلال الاجهزة الامنية التي كان يشرف عليها وهو الذي اتصل بالبكر ليطلب منه تأخير عودته.

ورواية اخرى مفادها ان المخابرات الروسية علمت بأمر الانقلاب وهي من ابلغت البكر وطلبت منه التوقف في بلغاريا.

١١_لنظام البعث الامني ومرحلة التصفيات الداخلية:

بدا النظام الامني الذي اخذ يسيطر على مفاصل حزب البعث والحكومة العراقية يسيطر على كل مفاصل الدولة بقيادة صدام حسين نائب رئيس الجمهورية وكان يصفي خصومه اما عن طريق اتهامهم بترتيب انقلاب او الاغتيال او تصفيتهم بحوادث غامضة حيث سعى صدام حسين منذُ الأيام الأولى لانقلاب ٣٠ تموز ١٩٦٨ إلى تعزيز سلطته على سائر قيادي الحزب بمختلف الأساليب، سواء بتدبير حوادث السيارات، أو الاغتيال، أو السجن، أو الإعفاء من المناصب.

ففي ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠ صدر مرسوم جمهوري بإعفاء حردان التكريتي من منصبه كقائد عام للقوات المسلحة، وانتهى فيما بعد بالقتل عن طريق اغتياله في الكويت.

وفي ٢٨ أيلول ١٩٧١ صدر مرسوم جمهوري بإعفاء صالح مهدي عماش من منصب نائب رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، وانتهى فيما بعد إلى القتل بالسم.

وفي نفس العام جرى طرد وزير الخارجية، وعضو القيادة القطرية وعضو مجلس قيادة الثورة عبد الكريم الشيخلي، وانتهى به المطاف إلى القتل بالاغتيال في أحد شوارع بغداد.

كما قُتل الدكتور ناصر الحاني ،عرّاب انقلاب ١٧ تموز، وصلة الوصل بين كتلة النايف وحزب البعث من جهة والمخابرات

الأمريكية من جهة أخرى، وجرى تقطيع جثته ووضعت في كيس والقي الكيس تحت أحد جسور بغداد. وبدأ صدام حسين الذي كان مسؤولاً عن جهاز حنين، الخاص بتنفيذ الاغتيالات، بتنفيذ سلسلة واسعة من الاغتيالات شملت قادة بارزين في حزب البعث من المدنيين والعسكريين كان من بينهم

كل من:

١ ـ اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري معاون رئيس أركان الجيش.

٢ ـ أحمد العزاوي ـ عضو القيادتين القطرية والقومية ـ فُجرت سيارته.

٣ ـ اللواء بشير الطالب ـ المنسق مع الأمريكيين لانقلاب ١٧ تموز.

٤ ـ تركي سعيد عبد الباقي ـ قيادي بعثي قتل في السجن عام ١٩٨٢.

٥ ـ جاسم مخلص التكريتي ـ شقيق مولود مخلص قتل في التسعينات.

٦ـ جعفر العيد ـ عضو القيادة القطرية ـ قتل مسموماً بالثاليوم.

٧ ـ العميد جابر حسن حداد ـ أحد المساهمين في انقلاب ٨ شباط ـ اعدم.

٨ ـ حامد الدليمي ـ عضو المكتب العسكري ـ قتل في السجن.

٩ ـ اللواء الركن حامد الورد ـ أعدم في نيسان ١٩٨٩.

١٠ ـ حسن محمد رضا الذهب ـ عضو القيادة القطرية ـ قتل في السجن

١١ـ العميد حميد التكريتي ـ سكرتير البكر ـ قتل عام ٧٩ قبيل الانقلاب على البكر.

١٢ـ فؤاد الركابي ـ أمين سر القيادة القطرية في الخمسينات قتل في السجن طعنا بالسكين

١٣ ـ الدكتور راجي التكريتي قتل بصورة بشعة بتهمة التآمر على صدام.

١٤ ـ رشيد مصلح ـ الحاكم العسكري ـ اعدم بتهمة العمالة للمخابرات الأمريكية.

١٥ ـ العميد رياض القدو ـ قائد فرقة قتل في السجن بصورة بشعة.

١٦ـ الدكتور رياض حسين ـ وزير الصحة ـ قائد بعثي ـ قتل على يد صدام

١٧ ـ العميد طارق حمد العبد الله ـ مدير مكتب البكر، ووزير الصناعة قتل في بيته وادعى نظام صدام أنه انتحر.

١٨ ـ طاهر يحيى ـ رئيس وزراء ـ سجن وعذب في قصر النهاية وتوفي بعد خروجه من السجن بأيام .

١٩ـ اللواء الركن صلاح عبود التكريتي ـ قتل بحادث سيارة مدبر.

٢٠ ـ اللواء الركن سعدون غيدان ـ أحد أعمدة انقلاب ١٧ تموز قتل مسموماً

٢١ ـ شفيق الكمالي ـ عضو القيادتين القطرية والقومية قتل مع ابنه.

٢٢ـ شاذل طاقة ـ وزير الخارجية ـ مات مسموماً بالثاليوم.

٢٣ ـ عبد الكريم هاني ـ وزير بعثي بعد انقلاب ٨ شباط قتله النظام عام ٩٣ بتهمة التآمر على نظام صدام.

٢٤ـ عبد الرحمن البزاز ـ رئيس وزراء سابق ـ سجن وعذب في قصر النهاية وتوفي بعد إطلاق سراحه بأيام.

٢٥ ـ العميد الركن مصطفى نصرت عضو مجلس قيادة الثورة وعضو المكتب العسكري، والذي قاد الهجوم على وزارة الدفاع في انقلاب ٨ شباط، قتل وهُدم بيته، وادعى النظام أن القتل كان لأسباب أخلاقية.

٢٦ ـ اللواء الركن عبد العزيز العقيلي ـ وزير دفاع ـ قتل تحت التعذيب.

٢٧ـ مرتضى الحديثي ـ وزير الخارجية ـ وعضو القيادة القطرية ـ قتل تحت التعذيب الشديد لفترة طويلة وسلمت جثته لزوجته وكان وزنه ٣٠ كيلو غرام .

٢٨ـ عبد الخالق السامرائي عضو القيادتين القطرية والقومية، ومنظر الحزب، حُكم عليه بالسجن لمدة طويلة ، ثم جرى إعدامه دون محاكمة بتهمة المشاركة في مؤامرة على نظام صدام.

ويطول الحديث عن المئات من الذين قتلوا على يد نظام صدام، إما بالإعدام ، أو بحوادث السيارات، أو بالسجن والتعذيب، أو بالتسميم بالثاليوم، وكل ذلك جرى لكي لا يدع صدام أي منافس له لخلافة البكر.

ولم ينته مسلسل التنكيل والقتل الذي مارسه صدام حسين مع رفاق حزبه أبداً، وما هذه سوى أمثلة قليلة من تلك الجرائم التي توّجها صدام حين قام بالاستيلاء على السلطة مستغلا مرض وشيخوخة احمد حسن البكر بقتله اثنان وعشرين من قادة الحزب بأبشع أساليب التعذيب، حتى ان البعض اتهم صدام بتصفية البكر نفسه عن طريق السم كما قال ذلك صهر صدام، حسين كامل رغم ان هذا الامر ليس بمؤكد.

١٢_وصول صدام حسين الى السلطة وتصفية قيادة البعث:

كان عام ١٩٧٩م تتويجا لجهود صدام حسين التي بذلها طوال السنوات السابقة عندما كان نائبا للرئيس في تصفية الخصوم وبناء جهازه الامني المطلق الولاء له حيث وصل الى اللحظة الحاسمة وهي تولي منصب الرئيس خلفا لأحمد حسن البكر الذي لم يكن من الصعب اقناعه بالتنحي خاصة وان صدام كان يسيطر على الاجهزة الامنية ويدير الملف الامني على الارض في اخر سنوات حكم البكر الذي كان يعاني من المرض وكان صدام يعمل في ذلك الوقت من ١٤ إلى ١٦ ساعة يوميا، ومن بين أهم الأعمال التي

لاقت ترحيبا من العامة والتي قام بها صدام في بداية توليه السلطة الإفراج عن آلاف المعتقلين، ومن الطريف أنه قال كلمة صاحبت هذا الحدث جاء فيها: "إن القانون فوق الجميع، وإن اعتقال الناس دون إعمال القانون لن يحدث ثانية أبدا"

وقد أثارت سياسات كل من صدام والبكر قلقا في الغرب. ففي عام ١٩٧٢، وفي أوج ذروة الحرب الباردة، عقد العراق معاهدة تعاون وصداقة أمدها ١٥ عاما مع الاتحاد السوفيتي. كما أمم شركة النفط الوطنية، التي تأسست في ظل الإدارة البريطانية، والتي كانت تصدر النفط الرخيص إلى الغرب.

وقد استثمرت بعض أموال النفط عقب الفورة النفطية التي أعقبت أزمة عام ١٩٧٣، في الصناعة والتعليم والعناية الصحية، مما رفع المستوى المعيشي في العراق إلى أعلى مستوى في العالم العربي.

وفي عام ١٩٧٤، ثار الأكراد في الشمال بدعم من شاه إيران الذي تؤيده الإدارة الأمريكية. وقد دفع الصراع الحكومة العراقية إلى طاولة المفاوضات مع إيران، إذ وافقت على تقاسم السيطرة على شط العرب ـ الممر المائي الواقع جنوبي العراق وجنوب غربي إيران. مقابل ذلك أوقف شاه إيران تقديم الدعم المادي للأكراد في شمال العراق مما مكّن النظام العراقي من إخماد الانتفاضة الكردية.

وقد تمكن صدام حسين من إحكام قبضته على السلطة من خلال تعيين أقاربه وحلفائه في المناصب الحكومية المهمة، بالإضافة إلى مراكز التجارة والأعمال.

وفي عام ١٩٧٨، أصبح الانتماء إلى أي من أحزاب المعارضة جريمة يعاقب عليها القانون العراقي بالإعدام. وفي العام التالي أجبر صدام حسين المهيب أحمد حسن البكر على الاستقالة -السبب الرسمي للاستقالة هو لأسباب صحية - وتولى رئاسة البلاد.

وقد أقدم صدام على إعدام العشرات من منافسيه في قيادة الحزب والدولة خلال أيام من وصوله إلى الرئاسة.

مجزرة قاعة الخلد:

استلم صدام حسين السلطة في ١٧ تموز ١٩٧٩م .في ٢٢ تموز ١٩٧٩ م ، وفي قاعة الخلد عقد المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ،والتأكيد كان حضور جميع الكادر المتقدم دون إي استثناء ،كان يوما مشهود في تأريخ العراق لا ينسى ولا يمحى من الذاكرة العراقية وفي هذا اليوم تحدد مصير العراق للسنوات المقبلة.

اعتلى صدام حسين خشبة مسرح القاعة تحت وابل لا ينقطع من التصفيق وخلفه مرافقه الشخصي صباح مرزه ...وقف صدام حسين برهة ينظر إلى الحاضرين وطلب منهم تريد القسم .. وقال (امة عربية واحدة) وردد الباقين (ذات رسالة خالدة) وقال وهو يوزع

نظراته للحاضرين بحدة ((الرفاق أعضاء المكاتب الحزبية والفروع والشعب .. والمتغيب من أعضاء المكاتب والفروع والشعب المسؤول عنهم يقول لنا من هو المتغيب منهم)) ساد الصمت في القاعة ((إذن الجميع حاضرين)) رفاق كنا نتمنى إن نحضر معكم احتفالات شهر تموز وعقدنا هذا الاجتماع الاستثنائي لكي يقتصر حدثينا على الجوانب المشرقة من تأريخ حزبكم وعلى الأخص قيمكم النبيلة في مسيرة حزبكم)) وأردف قائلا : ((ولكن من المؤسف حقا إن يكون لقائنا بكم في هذه المناسبة لا يقتصر على الحديث في هذا الموضوع وإنما يتعداه إلى الجوانب السلبية والنقاط المظلمة في عقول الخونة والمتآمرين)) وضع صدام يديه خلف ظهره واخذ يوزع نظراته في كل إرجاء القاعة وهو يقول : ((إنا اعرف أنها ستكون صدمة نفسية عليكم ولكن عليكم إن لا تنسوا حقيقة مركزية إن الثورة التي تريد إن تنقل الشعب من حال إلى حال وتأخذ على عاتقها دور الأمة العربية لطرد الاستعمار والاستغلال والظلم فلابد توقع المؤامرة عليها .. بما في ذلك أناس من المنتسبين لها))

وساد الصمت في القاعة مرة أخرى لا احد يعرف ما يحصل والجميع لاحظ التواجد المكثف للقوات الخاصة خارج القاعة وأعضاء المخابرات العراقية بلباسهم المميز (السفاري) والكثيف داخل القاعة . صمت صدام ثواني ... ثم قال : ((كانت القيادة ومن

فترة لاحقة من الزمن ..وعلى وجه الخصوص منذ خمسة أشهر تتابع التخريب الذي يقوم به بعض الخونة في داخل القيادة مع آخرين متواجدين ألان في صفوفكم ..ورغم التنبيه والإشارات في اجتماعات القيادة وفي مناسبات شتى لكي يوعى و (يشيل رجله) من خط التآمر والتخريب مع ذلك بذلت القيادة صبر خاص لكي تجعل المتآمرين يأخذون مداهم والذي يجعل القيادة كلها (تشوف بعيونها) وتلمس بنفسها هذا التآمر .. وهذه الخسة)) اخذ ينظر للحضور بعمق ... وهو يرصد ردود الفعل بدقة

((كان في ذهننا إن (نطول خلك) أكثر رغم خطورة التآمر وراح تسمعون))

وقبل أن ندخل في سرد ما جرى من هو محيي عبد الحسين مشهدي والمناصب التي تقلدها ولد في بغداد / الكرخ محلة الجعيفر عام ١٩٣٥م . واصبح عضو مكتب العمال المركزي في حزب البعث العربي الاشتراكي ووزير دولة ... بلا وزارة ١٩٧٤ م . واخر مناصبه الرسمية والحزبية عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادة القطرية للحزب (فرع العراق) وأمين سر مكتب العمال المركزي للحزب وأمين سر مجلس قيادة الثورة .ومدير مدرسة الاعداد الحزبي والسكرتير الشخصي لرئيس الجمهورية (احمد حسن البكر)

اوعز صدام حسين الى (محي عبد الحسين المشهدي) لعرض تفاصيل المؤامرة وبغض النظر عما قاله محي المشهدي فأن رواية طه ياسين رمضان تختلف مع رواية المخابرات التي سنبينها في ادناه، ، يقول طه ياسين رمضان والتي اوردها في كتابه (محطات في ذاكرة صدام حسين) :

كانت القيادة مجتمعة في يوم ١٩٧٩/٧/١٢ ، لمناقشة موضوع تخلي المرحوم أحمد حسن البكر عن مسؤوليته في الحزب والدولة لاسباب مرضية للرفيق صدام حسين ، ، واذا ببعض جوانب المؤامرة التي تحاك ضد الحزب والثورة تظهر من جانب المتآمر محي عبد الحسين مشهدي الذي حاول أن يقود عملية تسليم الراية والمسؤولية الى اتجاهات تآمرية تخدمه وتخدم الزمرة التي تآمرت معه ، ، ، واذا بالرئيس القائد صدام حسين يقول باعلى صوته بعد أن اكتشف جانبا من حديثه التآمري "قم أننا نعرف مع من تتعامل" وكانت نبرته حادة... فوقع كلامه على المتآمر محي مشهدي موقع القنبلة المدوية..واذا به يسقط على كرسيه متخاذلا ويعترف بكل شيء أمام سمع القيادة وبصرها وهو يردد "أذن لقد انتهى كل شيء" وقد كانت هذه الحادثة المشهودة بداية السقوط للمؤامرة وانهيار المتآمرين، حيث تم كشف جميع خيوطها وامتداداتها فقبرت ونال الخونة العقاب الذي يستحقونه.. "

أما صاحب الاعتراف (محي عبد الحسين مشهدي) فيقول " وإذا العكس صار يعني وجود الرفيق أبو عدي ..على رأس المسؤولية الأولى من شأنه يعني يفشل كامل المخطط وإذا أستمر الرفيق أبو هيثم بالوضع اللي المعروف وهو ما راغب يعني.. وتعبان يسهل عملية يعني.. يسهل عملية الاتصالات والتواصل ... يعني عملية مفيدة)

ثم يضيف :(وبتوجيه خارجي بالضبط .. يعني مثل ..انو هذا رأي الأسد ...... فلذلك صار بالاجتماع من طرح) يقصد اجتماع القيادة الذي اشار اليه طه ياسين رمضان.. ثم قال :(من... طرحت .. أني انو..ال.. على. أبو.. الرفيق أبو هيثم .. انو يعيد النظر يعني بموقفه)

يصمت محي لثوان .. (وأيضا طرح محمد عايش بصيغة.. تقريبا بس أقل شوية..أيضا ما معناه خلي يراجع موقفه ..ويعيد النظر كان هذا هو الهدف منه لخاطر يأجل موضوع الرفيق أبو عدي... ومحد حچه طبيعي ..حچه أيضا عدنان حسين .. المجرم عدنان حسين وكان حديثه طبيعي.. مغلف يعني تغليف .. ما اعرف شنو يعني ما اع .. نعم)

وفي مقطع أخر من "الأعترافات" يقدم محي صورة أخرى لما جرى" في الحقيقة إن المجرم محمد عايش كان جالسا إلى جانبي وكتبت له ورقة كتبت ورقة في الدفتر واعتقد إن اقرب واحد منا شاهد ما حدث هو الرفيق حسن علي العامري .

فرد صدام فورا : إنا أيضا كنت منتبه عليكم ... عيني عليكم. فرد عليه محيي : نعم .... كنت منتبه واسترسل محيي في الكلام

وقال : فقلت له في الورقة .. يبدو إنني إنا المقصود بشكل خاص والظاهر نحن. فأكمل صدام حديث محيي نحن اكتشفنا . فقال محيي : نعم. كتله إذن إني هسه والورقة بخط أيدي .. إني هسه راح أقدم استقالة .. أقدم استقالة من الـ من من ... من المجلس وهاي الشغلة منكم تره تورطت فقال متقدم استقالة ولا تتورط .. لا تستعجل .. على كيفك هسه .. يعني لتستعجل.

يقول الصحفي اللبناني فؤاد مطر حول الموضوع ما يلي :

في ١١/ ٧/ ١٩٧٩ انعقد اجتماعا لمجلس قيادة الثورة ، فيه أعلن الرئيس البكر رغبته بالتنحي عن مسؤوليته في الدولة والحزب. فجأة نهض محي عبد الحسين، سكرتير مجلس قيادة الثورة ، واصر على أن يتم التصويت على مسالة تنحي الرئيس البكر عن مسؤوليته في الدولة والحزب لصدام حسين. واصر على أن يكون القرار بالأجماع. الرئيس البكر الذي كان حاضرا الاجتماع رد عليه قائلا " ما الذي تطلبه؟ لقد وضحت أسباب لماذا اريد الاستقالة، لماذا تتحدث بالنيابة عني؟" لكن محي عبد الحسين استمر فقال " من غير المعقول أن تتقاعد ، اذا كنت مريضا فلماذا لا تأخذ فترة من الراحة" هذه الكلمات ازعجت الرئيس البكر وعدد من المجتمعين. "

"انتهى الاجتماع بقبول استقالة الرئيس البكر. في ١٩٧٩/٧/١٢ عقد اجتماعا مشتركة للقيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة ترأسه

صدام حسين فيه تم انتخابه بالأجماع رئيسا لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية ".

والحقيقة ان الموضوع بمجمله لا يتعدى كونه صراع بين مجموعتين مجموعة صدام ومجموعه اخرى كانت محسوبة على البكر او على الاقل هي لا ترغب بقيادة صدام للحزب والدولة ويظهر انهم بعد ان توارد لسمعهم ان البكر سوف يستقيل اتفقوا على اجهاض مشروع صدام لتولي السلطة الامر الذي سبب طروحاتهم في الاجتماع وان لصق صفة المؤامرة اسهل تهمه يمكن ان تلصق بهم ولكي لا يقال هناك معارضه من القيادة على تولي صدام للسلطة مما ينسحب ذلك على تنظيمات الحزب في القاعدة وتعود تجربة تشرين ١٩٦٣ ويعود الحزب الى الوراء سنين اخرى خارج السلطة ..

وقد يكون هناك احتمال آخر وهو اجهاض مشروع الوحدة مع سوريا خوفا من تسلط حافظ اسد على دولة الوحدة لكونه اكبر سنا وعسكري وامين عام للحزب وبذلك ينتهي دور صدام ويصبح على الهامش حزبيا وسياسيا ..

او ان يكون كلا الاحتمالين وارده وان يحقق صدام عصفورين بحجر واحد وهو التخلص من المعارضين والتخلص من حافظ الاسد معا في عملية واحده ..

لقد اصبحت مؤامرة شئنا ام ابينا ونفذت احكام بحق رفاق الامس وحضر باقي الرفاق عمليات الاعدام لكي تكون لهم درسا مستقبليا ومن الذين تم تنفيذ حكم الاعدام فيهم :

حيث نفذ حكم الإعدام بكل من محمد عايش حمد، محي عبد الحسين مشهدي، عدنان حسين الحمداني ، محمد محجوب مهدي الدوري، غانم عبد الجليل سعودي، خالد عبد عثمان الكبيسي، طاهر أحمد أمين، وليد محمود سيرت، غازي ابراهيم أيوب، نوري حمودي أحمد، عبدالخالق ابراهيم السامرائي، ماجد عبد الستار فاضل، وليد صالح محمد الجنابي، وليد ابراهيم اسماعيل الأعظمي، ابراهيم عبد علي جاسم الدليمي، بدن فاضل عريبي، اسماعيل محمود ابراهيم النجار، نافع حسين علي الكبيسي، حازم يونس عبد القادر وخليل ابراهيم القصاب.

وحوكم بالسجن بفترة تراوحت مابين سنة الى ١٥ سنة كل من : حسن محمود طه (مات في السجن)، غسان مرهون محمود، كردي سعيد عبد الباقي الحديثي (مات في السجن)، أحسان وفيق عبدالله السامرائي، علي فتحي علوش، بدر محمد عبدالله ظاهر، محمد مناف ياسين محمد أمين، محسن محمد رضا الذهب(مات في السجن)، جعفر محمد رضا الذهب، صالح العبيدي (مات في السجن)،العقيد فليح كاطع الساعدي(مات في السجن)، العقيد الركن عبد المنعم هادي القيسي (مات في السجن)، العقيد الركن

عبد الواحد الحاج معيدي الباهلي (مات في السجن)، العقيد الركن حامد جاسم ظاهر الدليمي (مات في السجن)، العقيد الركن فارس حسين القره غولي، العقيد الركن سليم شاكر الأمامي، العقيد الركن محمد عبد اللطيف، مرتضى سعيد عبد الباقي الحديثي (مات في السجن) ، شكري صبري الحديثي، طاهر حبيب الربيعي (مات في السجن)، حميد عبد اللطيف وحيد السامرائي، العقيد الركن صالح عبد الكريم الحمداني، العميد الركن زهير قاسم شكري، عبد القادر عبد عثمان الكبيسي، حمد عايش حمد، معز كاظم الخطيب، العقيد الركن رياض عبد الرزاق القدو (مات في السجن)، علي جعفر حسين (مات في السجن)، عدنان يوسف كوشان، النقيب ابراهيم عبد، محمد صبري أحمد الحديثي (مات في السجن). ووضع الأمين العام المساعد للحزب منيف الرزاز تحت الإقامة الجبرية في منزله حتى وفاته، قيل وقتها أنه سمم بالثاليوم... يعتبر البعض ان من اهم نتائج الاجتماع الاستثنائي كانت تغيير حزب البعث القديم واستبداله بحزب جديد خاضع بصورة مطلقة لقيادة فرديه وسائر نحو الاسلوب الستاليني في نظام الحكم واصبح دور الحزب هامشيا ويقتصر على الناحية الامنية للحفاظ على نظام الحكم وابتعد عن القيادة الجماعية والجماهيرية وانتهى النقد والنقد الذاتي لتصحيح المسيرة واصبح محظورا على القاعدة ان توجه اي انتقاد للقيادة

واصبحت اقوال الرئيس نهج تعليمي وواجب يومي للرفاق والتلاميذ وعدنا الى اسلوب اقوال الزعيم عمل وبناء وكأنها اقوال منزلة من اللّه.

(توجد العديد من تسجيلات الفيديو عن قاعدة الخلد منتشرة على مواقع الانترنت)

١٣_بدء حرب ايران ومحاولات الاطاحة بالنظام:

في الحقيقة كان وصول قيادة جديدة في العراق وايران عام ١٩٧٩م متمثلة بصدام حسين وروح اللّه الخميني ايذانا بتغير منطقة الشرق الاوسط بشكل دائم حيث كانت اول ضحايا هذا التغيير اتفاقية الجزائر بين البلدين عام ١٩٧٥م حيث اعتبرت القيادتين ان اتفاقية البكر مع الشاه قد اصبحت من الماضي مع خروج الرجلين من السلطة وكان طموح التوسع والهيمنة يسيطر على القيادتين الجديدتين.

وفي الحقيقة لو رجعنا الى اسباب الحرب وهي خارج نطاق موضوعنا سنجد ان صدام والخميني كانا بحاجة شديدة لمثل هذه الحرب حيث كان الخميني يسعى لإيجاد مبرر لهيمنته المطلقة على كافة السلطات في ايران بعد الثورة وجعل الايرانيين يلتفون حول سلطته الدينية والسياسية المستمدة من اللّه ضمن نظرية ولاية الفقيه التي طبقها.

بينما كان صدام حسين يسعى من خلال الحرب الى تحقيق احلامه في ان يكون قائدا عسكريا يدخل التاريخ من بوابة الحروب بالإضافة الى اعتقاده ان الحرب مع ايران ستكون فرصة لا تعوض ليكون زعيما عربيا في مواجهة شعار ايران الاسلامية الجديد وهو تصدير الثورة.

وفي الحقيقة كان الخميني وصدام يراهنان على عدة عوامل يعتقدان من خلالها كسب الحرب بسرعة حيث كان الخميني يعتقد انه بمجرد بدء الحرب سينضم شيعة العراق اليه وسيسقط النظام العراقي بسرعة وهو مالم يحصل اذ بقيت الانشقاقات في صفوف الجيش العراقي قليلة نسبيا، بينما كان صدام يراهن ان ايران لن تكون قادرة على مواجهة الجيش العراقي خاصة ان معظم ضباط الجيش الايراني الكبار اما هربوا مع الشاه او تم اعدامهم من نظام الخميني وان العقوبات الغربية ستجعل اسلحة الجيش الايراني امريكية المنشأ بدون فعالية لنقص الصيانة والذخيرة لكن كل هذا لم يتحقق خاصة مع تعويض الخميني للجيش الايراني بالحرس الثوري واكتشاف فضيحة (ايران_كونترا) لاحقا حيث زودت الولايات المتحدة الامريكية ايران بالسلاح سرا لتتحول الحرب الى حرب خنادق طويلة استمرت ٨سنوات بين اعوام (١٩٨٠_١٩٨٨م) لتنتهي بخسائر فادحة من جميع النواحي للبلدين.

وخلال بحثنا عن محاولات انقلابية في تلك الفترة داخل الجيش لم نجد الا القليل لان الجيش تضخم بفعل الحرب واغلبه على الجبهات واصبح من شبه المستحيل القيام بانقلاب عسكري لكن هناك العشرات من ما يقال انها محاولات اغتيال لصدام حسين لا يعرف مدى صحة او كذب اغلبها لكن تعد الاشهر منها محاولة الدجيل لاغتيال صدام وهي التي حوكم واعدم بسببها بعد اعتقاله.

محاولة اغتيال الدجيل ١٩٨٢م:

وقعت محاولة اغتيال الرئيس العراقي صدام حسين في ٨ يوليو ١٩٨٢ في الدجيل. والدجيل، هي مدينة بها تعداد كبير من السكان الشيعة يصل إلى ٧٥٠٠٠ نسمة وقت الحادث وتبعد بمسافة ٥٣ كم (٣٣ ميلاً) عن بغداد وتقع في محافظة صلاح الدين ذات الأغلبية السُنية في العراق والتي ينحدر منها صدام حسين.

كانت الدجيل معقل حزب الدعوة الشيعي، وهو منظمة شاركت في التمرد المدعوم من إيران ضد نظام صدام حسين البعثي في العراق خلال حرب العراق وإيران. وكان ينظر إليها الغرب في ذلك الوقت على أنها منظمة إرهابية وتم حظر حزب الدعوة في عام ١٩٨٠ وحُكم على أعضائه بالإعدام غيابيًا من قبل مجلس قيادة الثورة العراقي التابع لحكم البعث.

محاولة الاغتيال:

في ٨ يوليو ١٩٨٢، زار صدام حسين مدينة الدجيل لإلقاء خطاب يشيد فيه بالمجندين المحليين الذين خدموا العراق في الحرب ضد إيران. وزار صدام عدة أسر وبعد الانتهاء من خطابه استعد للعودة إلى بغداد. وعند ظهور موكبه على الطريق الرئيسي، أطلق ما يزيد عن عشرة مسلحين كانوا متخفين في بساتين النخيل التي تصطف على جانبي الطريق النار عليه، مما أسفر عن مقتل اثنين من حرس صدام حسين قبل أن يفرا هاربين عدوًا. أعقب ذلك اشتباكات بالنيران لمدة أربع ساعات حيث قتل معظم المهاجمين وألقي القبض على العديد منهم.

قابل صدام حسين شخصيًا في البداية اثنين من المهاجمين المقبوض عليهم قبل أن يأمر الأمن الخاص وقوات الجيش باعتقال جميع المشتبه فيهم من أعضاء حزب الدعوة ممن يعيشون في الدجيل مع أسرهم. بعد ذلك، أمر بتجريف البساتين على جانبي الطريق من مدينة قضاء بلد إلى الدجيل لمنع تكرار الكمين. وفي يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩٨٢، أمر مجلس قيادة الثورة بإعادة الأراضي الزراعية على جانب الطريق إلى وزارة الزراعة وتعويض أصحابها عن خسارتهم.

وفي أواخر ديسمبر تم اعتقال ٣٩٣ من الرجال فوق سن ١٩ عامًا و ٣٩٤ من النساء والأطفال من الدجيل ومدينة بلد القريبة. وأثناء

وضعهم رهن الاحتجاز في سجن أبو غريب بالقرب من بغداد، تعرض عدد غير معروف للتعذيب بالإضافة إلى ١٣٨ من المحتجزين البالغين من الذكور وعشرة من الأحداث تمت إحالتهم للمحاكمة أمام محكمة الثورة بعد اعترافهم بالمشاركة في محاولة الاغتيال. على مدى عدة أشهر، تم نقل السجناء الباقين إلى مراكز الاعتقال في الصحراء الغربية. وقد توفي أكثر من ٤٠ معتقلاً أثناء الاستجواب أو الاحتجاز. شهد أحد سكان الدجيل لاحقًا في محاكمة صدام عام ٢٠٠٥ بأنه شاهد التعذيب والقتل أثناء انتقام الحكومة، بما في ذلك قتل سبعة من أشقائه العشرة. بعد ما يقرب من عامين من الاعتقال، تم نفي ٤٠٠ معتقل من أفراد أسر الدرجة الأولى لعدد ١٤٨ متهمًا اعترفوا باشتراكهم في عملية الاغتيال إلى منطقة نائية بجنوب العراق. وأفرج عن المعتقلين المتبقين وعادوا إلى الدجيل.

بعد اعترافات ١٤٨ من المتهمين في عام ١٩٨٢، حققت السلطة القضائية في الأدلة المدعومة وفي أواخر مايو ١٩٨٤ قبلت مناشدة المحكمة باتهامهم بالخيانة لتقديمهم الدعم المسلح لإيران خلال الحرب، مما سمح لمحكمة الثورة بمراجعة تسجيلات التحقيق والاعترافات قبل إصدار الحكم. وفي ١٤ يونيو ١٩٨٤، أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام الإلزامي. وفي ٢٣ يوليو ١٩٨٤، وقّع صدام حسين أوراق المحكمة بالموافقة على الإعدام، وأمر بتدمير

المنازل والمباني وأشجار النخيل وبساتين الفاكهة التي يمتلكها المدانون.

وفي ٢٣ مارس ١٩٨٥، تم إعدام ٩٦ مدانًا من ١٠٥ ممن ظلوا على قيد الحياة. وأفرج بطريق الخطأ عن اثنين من المدانين في حين تم نقل ثالث عن طريق الخطأ إلى سجن آخر ونجا. شمل الستة وتسعين مدانًا ممن أعدموا أربعة أعضاء من عائلة عبد الأمير الذي اتضحت براءته وأمر بإطلاق سراحه. ولكن تم إعدامهم بطريق الخطأ. وأوصى التحقيق بأن يصدر مرسوم بإعلان عبد الأمير "شهيدًا" وأن تعاد الممتلكات التي تمت مصادرتها إلى أقاربهم. وأوصت كذلك بأن يخضع الموظف المسؤول عن هذا الخطأ للمحاكمة. وافق صدام على التوصية وأعطاها للموظف بعد صدور حكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات، وصدر المرسوم.

وقد كانت عمليات الإعدام في الدجيل تمثل الاتهامات الأساسية التي من أجلها أعدم صدام حسين في ٣٠ ديسمبر عام ٢٠٠٦.

وتشير حرب ايران الى ان عدو النظام والخطر الحقيقي عليه قد تحول بأواخر السبعينات من التيارات الشيوعية والقومية التي انحسر دورها الى الاحزاب ذات التوجه الديني.

١٤_محاولة الجبور الانقلابية الاولى عام ١٩٩٠م:

في بداية كانون الثاني من عام ١٩٩٠ ألقي القبض على مجموعة من ضباط الحرس الجمهوري بتهمة محاولة قلب نظام الحكم،

وقد تم إعدام جميع الذين تم اعتقالهم في شهر آب عام ١٩٩٠ وهو ما عرف بمحاولة الجبور لقلب نظام الحكم وسميت بهذه التسمية لان اغلب ان لم يكن جميع المشتركين فيها من عشيرة الجبور، وقادها النقيب (سطم غانم الجبوري، وشارك معه النقيب مضحي علي حسين الجبوري) .

ولد النقيب سطم غانم مجذاب في شهر تموز من عام ١٩٦٢ نشأ في قرية سديرة التابعة لقضاء الشرقاط محافظة نينوى وهي قرية ريفية على ضفاف نهر دجلة بمحاذاة جبل مكحول وكان الثالث في عائلة فلاحية من أربع أفراد. أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة القرية والتحق بإعدادية قضاء الشرقاط حيث أكمل الفرع العلمي وتخرج منها سنة ١٩٧٨ التحق بكلية القوة الجوية لدراسة الطيران وبعد ستة اشهر ترك الكلية وعندما فتحت دورة خاصة لأبناء عشائر الجبور التحق بها ليكون ضابطاً في الحرس الجمهوري وشارك ضمن اللواء المدرع الثاني للتصدي للقوات الإيرانية التي وصلت مشارف طريق العمارة وكان يشغل آمر رعيل استطلاع كتيبة دبابات المجد المدرع. وكرم من قبل آمره المقدم محمد عياش وتطور الأمر إلى تكليفه بواجبات خارج الحرس لاختيار ضباط لرفد الحرس الجمهوري .

نقل من اللواء الثاني حرس جمهوري إلى اللواء الثامن حرس جمهوري بعدها نقل إلى فوج تدريب جهاز المخابرات حيث كان مساعداً آمر فوج.

كانت كتيبته مشاركة في الاستعراض العسكري بعيد تأسيس الجيش العراقي

وهنا لدت فكرة السادس من كانون ١٩٩٠ كموعد لتنفيذ عملية الاغتيال والانقلاب على السلطة في الاحتفالات الكبرى في بغداد. اعتقل نقيب سطم يوم ٢ كانون الثاني ١٩٩٠ من كتيبة دبابات المجد واقتيد إلى منطقة الحاكمية في بغداد والخاصة بالمعارضين وأمن الدولة واعتقلت معه مجموعة كبيرة من الضباط والمثقفين وادار التحقيق قصي صدام حسين وسبعاوي إبراهيم الحسن.

ذكر أحد الضباط الجبور والذي أعتقل مع تلك المجموعة أن التحقيق "جري عادة في وقت متأخر من الليل. والزنزانات ضيقة ومصبوغة باللون الأحمر وعلى الجدران أسماء بالإنكليزية والفارسية والعربية كلمات لرجال ونساء أحياناً واضحة لم أذكر أن هذه الأسماء قد مرت بي سابقاً. أعرف الليل من النهار من خلال التعداد الذي يجري كل يوم. وانه سمع " أصوات ضربات بالسياط وصراخ أنين والالام لأشخاص" وبعد أربعين يوماً من الاعتقال تم استجوابي وسألني المحقق (بصفتي من أبناء عمومة النقيب سطم هل

فاتحك النقيب عن ثورة في يوم ما تستهدف إسقاط السلطة) وكانت الإجابة بكلا. (فيما لو كان عرض عليك الفكرة هل كنت ستوافق).(ما هي الموضوعات التي كان يتحدث بها معك).(هل كان لديه طموح بالسلطة) (آخر لقاء لك معه)(هل كان يتعرض لشخص السيد الرئيس في كلامه)؟

عن كيفية اكتشاف تلك المحاولة ذكر مشعان الجبوري في جريدة الاتجاه الأخر أنه استفسر من حسين وصدام كامل بعد انشقاقهم عن سلطة الرئيس صدام.

تحدث صدام كامل عن بداية اكتشاف الرئيس صدام حسين للمحاولة، قائلاً بأنهم كانوا في زيارة إلى مدينة الموصل، وكان يرافق الرئيس صدام حسين، وأثناء تواجدهم هناك، جاءتهم رسالة سرية باليد، مفادها، أن نائب الضابط (مساعد) أحد أفراد الحرس الرئاسي، جاء بنفسه وأبلغ جهاز الأمن الخاص من أنه عضو بمجموعة تخطط لضرب الرئيس صدام وقيادة الدولة خلال استعراض الجيش في ٦ كانون الثاني عام ١٩٩٠ وأن هذا النائب الضابط هو من عشيرة أخرى لكن له أخوان في عشيرة الجبور ويعيش معهم، لذلك وثقوا به وأشركوه معهم بالمحاولة . وكانت الخطة تقتضي تركيب أدوات الإطلاق في بعض الأسلحة الآلية المشاركة في هذا الاستعراض، وأن تقوم هذه المجموعة بإطلاق النار من الدبابات والرشاشات على منصة الرئاسة وقتل من فيها،

حيث جرت العادة أن تحضر كل قيادة الحزب والدولة في هذه المناسبة، وأن هذا النائب الضابط ادعى أنه شعر بتأنيب الضمير وقرر الإبلاغ عن هذه المحاولة .

وكان قرار الرئيس صدام أن يستمر النائب الضابط الذي وشى بالمجموعة بالعمل معهم، إلى ما قبل الاستعراض بيوم واحد، وذلك لمعرفة أي شركاء محتملين أو أشخاص سيقدمون يد المساعدة لمجموعة المحاولة، على أن يلغى العرض فيما بعد نهائياً . وفي يوم ٥/ ١/ ١٩٩٠ ألقي القبض على جميع المشاركين في المحاولة، من ضمنهم ضباط استخبارات، ،ضباط أمن، وجميع المشاركين في تدقيق وتفتيش الأسلحة المشاركة في الاستعراض، وقد تمكن شخص آخر من الهروب وهو هيجل شبيب الجبوري، وقد قامت السلطات العراقية باحتجاز جميع أفراد اسرته، من نساء وأطفال لإرغامه على تسليم نفسه، وقد تعهد الرئيس صدام لأحد أفراد أسرته (شقيقه الكبير) عبر مندوبين أنه سوف لن يعدم إذا ما سلم نفسه للجهات الأمنية، وكان المرحوم في طريقه إلى سورية، حيث لحق به شقيقه في أحدى قرى الموصل، وطلب منه العودة وتسليم نفسه من أجل إطلاق سراح العوائل، وصدق هيجل كما حدث لآخرين من قبله ومن بعده، بوعود الرئيس صدام إلا أنه أعدم أيضاً."

بعد سقوط النظام اتهمت عوائل الضباط الذين أعدموا مشعان الجبوري بانه هو من وشى بهم لدى السلطة ، أما هو فقد أنكر بقيامه بإبلاغ السلطة عنهم لكنه ذكر في جريدة الاتجاه الأخر أنهم فعلاً فاتحوه لكنه رد عليهم بحدة وفكر بالإبلاغ عنهم لكنه لم يقم بذلك.

كنتيجة لتلك المحاولة اصدرت محكمة الثورة حكمها بتاريخ ٢١ / ٦ /١٩٩٠ على " كل من هيجل حمد شبيب علي والنقيب سطم غانم مجذاب والنقيب صالح جاسم محمد جرو والملازم خيرالله حميدي محمد مطلق ون. ض حسن نايف عبدالله وحسن مطلك روكان عبد الكافي والنقيب صباح عبدالله حسن جاسم والنقيب ابراهيم أحمد عبدالله والنقيب محمود عبدالله محجوب والنقيب مضحي علي حسين والملازم أول خضر علي جاسم حاوي والملازم مصطفى حاوي عبدالله وفندي طالب سلامة حسين واحمد غربي حسن ون. ض قيس عسكر محمد برجس والنقيب جمال شعلان أحمد ون. ع ح ناصر محمود عمر حسين بالإعدام شنقاً حتى الموت وفق أحكام المادة ١٧٥ / ٢ من ق. ع ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة" .

ابلغت محكمة الثورة ديوان الرئاسة بالحكم فكان رد الرئاسة بتوقيع أحمد حسين بكتابها المرقم ٨٦٨ في ٣٠ / ٦ / ١٩٩٠ أنه

" لا ملاحظة لنا بشأن الحكم الصادر بحق المجرمين هيجل حمد شبيب وجماعته " .

١٥_انتفاضة الاكراد والشيعة عام ١٩٩١م:

قلنا سابقا ان عدم تجانس مكونات الدولة العراقية التي اسسها الانكليز عام ١٩٢١م اسهمت في عدم استقرارها فهي فالعراق تكون من قوميتين متعارضتين هما العرب والاكراد الذين ظلمهم الانكليز بتقسيمهم بين اربع دول لا يربطهم بها شيء هي العراق وايران وتركيا وسوريا رغم رغبتهم كهوية قومية بالاستقلال والحرية ومن مذهبين اسلاميين هما الاكثر صراعا على مدى التاريخ وبينهما تاريخ طويل من المجازر والدماء يمتد الى اكثر من الف سنة برغم ما يقوله الكاذبين دعاة الوحدة من شعارات كاذبة حول الاخوة وهم يناقضون التاريخ وحقائقه.

بدأت احداث انتفاضة ١٩٩١ في العراق هي مجموعة من عدة مظاهر للاضطراب وعدم الاستقرار في مناطق جنوب وشمال العراق وقعت مباشرة بعد حرب الخليج الثانية وتسمى من الشيعة بالانتفاضة الشعبانية لقيامها في شهر شعبان من العام الهجري شملت الاضطرابات قيام مواطنين شيعة في الجنوب واكراد بالشمال بمحاصرة المعسكرات والدعوة إلى إسقاط النظام وبعد قيام القوات العراقية بعمليات قمع للمواطنين تحول الأمر إلى حرب شارك فيها مسلحون وعناصر من الجيش العراقي بأسلحتها والياتها

العسكرية، إضافة لعناصر من فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عبروا الحدود من ايران إضافة لقوات البشمركة، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وكذلك مسلحون من المواطنين العراقيين في الجنوب واندلعت الانتفاضة في اربع عشر محافظة من اصل ثمانية عشر تعداد المحافظات التي يتكون منها العراق اي بمعنى خروج أكثر من ٧٧٪ من الشعب العراقي منتفضاً على النظام الحاكم آنذاك واستمرت الانتفاضة إلى ان تم ابادتها بتدخل عسكري وإبادة بشرية كبيرة من قبل النظام الحاكم الذي كان يرأسه صدام حسين.

بدأت الانتفاضة من مدن جنوب العراق وتحديداً مدينة البصرة بعد انسحاب الجيش العراقي من الكويت وتدمير الياته من قبل القوات الأمريكية الامر الذي اضطر الجنود العراقيين للعودة سيراً على الاقدام إلى العراق وعلى اثر هذا قام أحد الجنود العراقيين في فجر الثاني من أذار من عام ١٩٩١ بإطلاق النار على تمثال للرئيس العراقي آنذاك صدام حسين وانهال عليه بالشتائم والسباب وكان هذا في ميدان يدعى ساحة سعد في البصرة لتنطلق شرارة الانتفاضة الشعبية التي سرت بسرعة كبيرة جداً في أنحاء العراق وبحلول الصباح كانت الاحتجاجات تعم محافظة البصرة والهارثة والدير وبدأ المسلحين الشيعة باستهداف مركز الشرطة ومعسكرات

الجيش العراقي في المدينة وخلال يومين فقط عمت الانتفاضة أغلبية مناطق العراق الأخرى ومنها ميسان والناصرية والنجف وكربلاء وواسط والمثنى والديوانية وبابل وسرعان ما وصلت إلى مدن شمال العراق الكردية دهوك، سليمانية، أربيل وكركوك وفي ظل هذه الأوضاع المتأزمة بدأ النظام باستخدام الاساليب كافة لإيقاف هذه الحركة واستخدام طائرات الهليكوبتر لإيقافها رغم انتقالها الى مناطق النجف وكربلاء وميسان وباقي المناطق الجنوبية الشيعية وتم بالنهاية استعادة هذه المدن جميعا من قبل القوات العراقية.

اما قيام الانتفاضة الكردية في شمال العراق كان متزامناً مع قيامها في بقية مناطق العراق حيث استغل المسلحين الاكراد احداث الجنوب في تحقيق حلمهم واقامة كيان كردي مستقل عن العراق الذي لا تربطهم به شيء سوى هوية سايكس بيكو وكانت السليمانية سباقة للانتفاضة حينما نهضت في ١٩٩١/٥/٣ وتلتها اربيل التي نهضت في ١٩٩١/٣/١١ ثم بقية مدن العراق الشمالية دخل الجيش العراقي وتم قمع الانتفاضة وتدمير المدن الرئيسية في الشمال بالمدفعية فاضطر مئات الالاف من الرجال والنساء الاطفال والشيوخ إلى ترك مساكنهم والهجرة باتجاه الحدود التركية والإيرانية سيراً على الاقدام أو على الحمير أو بالشاحنات بسبب قيام النظام بتحذير سكان المنطقة ومطالبتهم بترك مناطقهم خلال ٢٤ ساعة من الزمن والا فسوف يكون مصيرهم الموت المحتم هربت

هذه الجموع من طيش النظام خصوصاً بعد قمعه للانتفاضة في مناطق الجنوب من العراق تحولت المدن في تلك الفترة إلى مدن للأشباح ولم يبقى فيها الا المباني المهدمة وقد توفي الكثير من هؤلاء الناس خلال طريقهم الشاق اما برصاص طائرات الهليكوبتر العسكرية التي اطلقت الرصاص عمداً عليهم أو في حقول الالغام التي زرعت خلال حرب الخليج الاولى بين العراق وإيران وعند وصولهم إلى الحدود التركية والإيرانية بعد طريق جبلي شاق ووعر وبارد قدمت لهم بعض الدول والمنظمات الإنسانية مساعدات من اغذية وخيام وعلاج طبي وعلى اثر الانتفاضة وفي منتصف نيسان من عام١٩٩١ اصدر مجلس الامن الدولي قراره المرقم (٦٨٨) بإنشاء منطقة آمنة للكرد في شمال العراق تحت اسم كردستان شمال خط العرض (٣٦)، وطردت منها قوات الجيش العراقي بغارات جوية امريكية دولية.

١٦_محاولة الجبور الانقلابية الثانية عام ١٩٩١م:

المحاولة الانقلابية الثانية التي قام بها ضباط ينتمون لعشيرة الجبور كانت في عام ١٩٩١ بعد فشل الاولى كما ذكرنا سابقا عام ١٩٩٠م حيث ألقي القبض على ٤٠ فرداً من الضباط والمراتب وحكم على ٦ منهم بالإعدام رمياً بالرصاص في يوم ٩ كانون الأول ١٩٩١ وبالسجن المؤبد على آخرين . أحد قادة هذه المجوعة كان النقيب محمود شرجي عبدالله الجبوري والذي ولد في عام

١٩٦١ في ناحية العلم التابعة لمحافظة تكريت حيث درس في مدارس الناحية ثم أكمل دراسته الأعدادية في تكريت والتحق بالمعهد الفني العالي في بغداد وفي عام ١٩٨٣ تخرج من كلية الضباط الاحتياط برتبة ملازم ونقل الى الفوج الخامس حرس خاص والذي كان مكلفاً بالحماية المباشرة على القصر الجمهوري . كانت الخطة قائمة على ضرب قاعة الاجتماعات عند اجتماع القيادة وكان النقيب محمود يمتلك المعلومات الكاملة حول مكان اجتماع القيادة وكانت له علاقة مع مساعد آمر فوج الطوارىء في القصر الجمهوري وتمت مفاتحته واوكلت اليه مهمة تعطيل أفواج الطوارئ في القصر الجمهوري وتغيير أوامرها الى ضرب أمكان تواجد القيادة وتولي امرة سرايا الإنذار ضباط من معارفهم. اكتشفت السلطة الخطة فالقي القبض على النقيب محمود شرجي والعقيد مزاحم صالح علاوي الجبوري ومجموعة أخرى من الضباط وطرد الجبور من الحرس الخاص والمواقع الرئاسية.

وذكر أحد الضباط أن النقيب محمود قاوم كل صنوف التعذيب ولم يعطي اسماء شركائه في الحركة الانقلابية وبذلك نجا كثيرون من قبضة الموت.

ويبدو أن مجموعة الضباط الجبور قد أتهمت بالعمالة للأجنبي أيضاً فالفقرة ١٧٥ من قانون العقوبات العسكري تحكم بالإعدام

للتخابر مع جهة أجنبية وتبقى المعلومات عن محاولتي الجبور الاولى والثانية قليلة وتنقص كثير منها الدقة.

١٧_محاولة محمد مظلوم الدليمي الانقلابية عام ١٩٩٥م:

ولد اللواء طيار محمد مظلوم الدليمي قائد المحاولة في محا فظة الانبار - قضاء الرمادي وعاش في مجتمع المدينة وكان ينتمي الى عشيرة البو علوان أكمل دراسته في مدارس المحافظة وبعدها التحق بكلية القوه الجوية العراقية وأنهى دراسته منها وتخرج منها برتبة ملازم طيار.

قام ببدء التفكير بالقيام بانقلاب حيث بدا تشكيل مجموعته بالتنسيق مع العديد من الضباط ومن ضمنهم (شاكر فزع شنيتر الزوبعي وهو ضابط متقاعد – العميد وضاح الشاوي قائد الفرقة ١٧ مدرعة - صالح محمد صالح - عبد الرزاق الجبوري..... وغيرهم) لتشكيل تنظيم هدفه الإطاحة بنظام الحكم الذي كان يقوده الرئيس صدام حسين وسمي التنظيم السري بخط الفرقان.

ودارت الكثير من التكهنات حول وقت تشكيل التنظيم حيث قيل انه شكل في عام ١٩٨٦م واخرين في ١٩٨٧م لكنه على الاغلب بدء بتشكيل التنظيم قبل انتهاء الحرب الايرانية.

ولكن يبدو ان التنظيم قد كان مخترقا من اجهزة النظام العراقي حيث اعدت الشعبة الخاصة بالمخابرات العراقية الكائن في منطقة المحيط في الكاظمية والتي كانت من ابرز الاجهزة التي

يعتمد عليها صدام حسين تقرير عن هذه المحاولة وتم اعتقال ٤٨ من المتورطين بها اغلبهم من الضباط والضباط المتقاعدين ينتمي اغلبهم الى عشائر محافظة الانبار بمختلف اقضيتها وتم الاعتقال قبل الاحتفال بعيد الجيش عام ١٩٩٤م.

وجاء بالتقرير المذكور ان المعتقلين يعملون في تنظيم سري يسمى خط الفرقان هدفه اسقاط النظام وان المتهمين قد جمعوا كميات كبيرة من السلاح ووزعوها على مقربين منهم.

وقد حلول شيوخ عشائر المعتقلين التوسط لدى النظام دون جدوى حيث تم عقد اجتماعين بين شيوخ عشائر الانبار وصدام حسين حيث عقد الاجتماع الاول بحضور المحافظ عواد احمد بندر السعدون والاجتماع الثاني في رابع ايام عيد الاضحى عام ١٩٩٥م حيث وعدهم صدام فيه بعدم القسوة على المعتقلين لكن سرعان ما وصل نبأ اعدام المعتقلين لذويهم.

احداث الانبار ١٩٩٥م:

بعد وصول جثث المعتقلين الى عوائلهم تم تشييعهم في جنازة حاشدة تم ترديد هتافات فيها تدعو الى اسقاط صدام حسين مما دفع المحافظ بقيادة قوة عسكرية واطلاق النار على المشيعين مما اثار الغضب وادى الى احراق مبنى المحافظة والاستيلاء على عدد من مراكز الشرطة من افراد عشائر المعدومين وتم اطلاق سراح نزلاء السجون.

وفي اليوم نفسه تعرض قصر القلعة الى هجوم من قبل عدد من المسلحين وتمكن المسلحين من اقتحام القصر لفترة قصيرة وسرقة كميات من الاسلحة وحرق عدد من الاليات في المكان وكانت هناك اشاعة ان قصي صدام حسين كان في القصر وانه هرب عبر البساتين دون التأكد منها.

وفي صبيحة اليوم التالي وصلت قوات الطوارئ الى المدينة بقيادة العقيد محسن وتم تحريك كتيبة دبابات لحماية الخط الاستراتيجي نحو منطقة الصوفية معقل عشيرة البو علوان التي ينتمي لها غالبية المسلحين وفي ليلة التاسع من ايار دخلت قوات فدائيو صدام ودخلت باشتباكات عنيفة مع المسلحين.

وفي العاشر من ايار استطاعت القوات السيطرة على مركز مدينة الرمادي بمساعدة بعض العشائر وقوات فدائيو صدام وهرب عدد من المسلحين الى سوريا و الاردن بشكل سري ليلا وقد اعلنت العديد من فصائل المعارضة العراقية في الخارج انها كانت على صلة بالمحاولة لكن لم يتم التأكد من اي من تلك الادعاءات.

١٨_انشقاق صدام كامل وحسين كامل عام ١٩٩٥م:

يعد هذا الانشقاق هو الاخطر على نظام صدام حسين لما يمثله المنشقين لكونهم ينتمون الى حلقة العائلة الضيقة القريبة من رأس السلطة ولما يملكونه من اسرار تشكل كنز معلومات لأعداء النظام حيث ان كل من حسين وصدام كامل المجيد هما ولدا ابن

عم الرئيس صدام حسين ، وزوجا ابنتيه رغد ورنا . وكان حسين كامل هو فتى صدام حسين المدلل الى درجة كان لا يرد له كلمة ابدا والذي ظلت مكانته ونفوذه يزدادان منذ ان اصبح صهره في عام ١٩٨٣ حتى هروبه وانشقاقه عام ١٩٩٥ . سنحاول من خلال هذا الموضوع استعراض ما جرى في هذه الواقعة من زاوية توثيقية كحادثة قتل مهمة من دون التطرق الى اي من النواحي السياسية المتعلقة بالحادث لأنها لا تقع ضمن القصد .

منذ ان ظهر حسين كامل على الساحة السياسية بالعراق اواخر السبعينات اخذ نجمه يرتفع سريعا وتسلق سلم الرتب العسكرية كالصاروخ لنجاحه في تطوير البرنامج التسليحي العسكري والنووي والجرثومي والكيماوي العراقي اضافة الى تسلمه المهام الأمنية الخاصة بحماية الرئيس صدام حسين ، كما أصبح المشرف العام على قوات الحرس الجمهوري . وقد استمرت مكانته في الدولة بالارتفاع حتى وصلت الى مراتب خطيرة حين اصبح برتبة فريق اول ركن وصار وزيرا الصناعة والتصنيع العسكري ثم وزيرا للدفاع وهو الذي لم يدخل كلية عسكرية في حياته . ومما زاد في تقوية مكانته ان شقيقه صدام كامل تزوج عام ١٩٨٦ من بنت صدام حسين الاخرى رنا ، فاصبح هو وشقيقه صهري الرئيس .

غير ان الايام لم تبق صافية امام هذا الشاب الطموح والذي كان طموحه يتعدى كثيرا مستوى عقليته بسبب وجود طموحين

اخرين في الدولة اهمهم واخطرهم ابن الرئيس العراقي عدي صدام حسين . وبالرغم من كونهما قد تربيا معا وفي نفس الوسط الا ان طموح عدي الفائق ومكانته في العائلة تجاوزت طموح ومكانة حسين كامل فأخذت مشاعر الغيرة والكره بينهما تنموا في قلبيهما حتى اصبح الوضع لا يطيق وجودهما معا على الساحة .
شعر حسين كامل بان عدي صدام حسين يكيد له وانه ناوي على الايقاع به بشكل او بأخر وان الوشايات عنه والتي كانت تنقل إلى صدام حسين عبر أبناء عمه وأقاربه قد اصبحت تشكل خطرا على وجوده في قمة الهرم السياسي في العراق ، لذلك فكر بعمل حركة التفافية خطيرة اعتقد بانها يمكن ان تقوده للسلطة وهي الانقلاب على النظام برمته . لم يكن بإمكان حسين كامل القيام بحركة عسكرية تطيح بالنظام لعدم وجود نفوذ له بالجيش او قادة عسكريون يؤيدونه لذلك لم يجد غير التفكير بالانقلاب على النظام من الخارج حين وجد بان معظم دول العالم وعلى رأسهم الولايات المتحدة يعادون العراق ويعدون العدة لأسقاط النظام فيه .
فكر حسين كامل بان يستغل هذا الحال ويركب هذه الموجة ويهرب الى خارج العراق ويعرض على الساعين لأسقاط النظام فيه بان يتعاون معهم وان يكون يدهم الطويلة والقوية لتحقيق هذا الهدف . كتم حسين كامل في نفسه هذه النية ، وحين اراد تنفيذ ما بنفسه ابلغ زوجته رغد وشقيقه صدام كامل وزوجته رنا

وشقيقته الهام كامل وزوجها عزالدين المجيد بانه طلب من الرئيس صدام حسين بان يسافروا الى الاردن لفترة من الزمن للراحة والاستجمام وان الرئيس وافق على طلبه . واختار حسين كامل مناسبة يوم النصر التي تصادف في ٨ اب حيث يكون الجميع مشغولين بالاحتفال بها لينطلق الى الاردن بثلاث سيارات رئاسية من غير ان يشعر بهذا أحد .

في ليلة ٨ على ٩ اب عام ١٩٩٥ انطلقت ثلاث سيارات رئاسية من بغداد صوب الحدود العراقية الاردنية ، واحدة تحمل حسين كامل وزوجته رغد واطفالهم الخمسة ، والثانية تحمل صدام كامل وزوجته رنا صدام حسين واطفالهم الاربعة ، والثالثة تحمل شقيقة حسين كامل الهام كامل وزوجها عزالدين المجيد واطفالهم الخمسة . وفي نقطة الحدود اهتم المسؤولين بالقادمين على اساس انهم وفد رفيع ذاهب الى الاردن بمهمة خاصة . طلب حسين كامل من مدير النقطة الحدودية ان يتوجه بهم صوب الحدود من دون المرور بدائرة الجوازات فما كان من المدير غير ان يمتثل للأوامر وينفذها بدقة . عبرت السيارات الثلاث الحدود وجرى استقبال من فيها على الجانب الاردني باهتمام كبير لمكانة حسين كامل الرفيعة وسهلوا من اجراءات دخولهم الاراضي الاردنية . وبعد وصوله الى عمان واجتماعه بالملك حسين اعلن حسين كامل انشقاقه على النظام العراقي وطلب اللجوء الى الاردن . وافق الملك حسين على

طلب اللجوء مجازفا بتحمل كل النتائج التي تترتب على هذا القبول ومن بينها احتمال قيام العراق بقطع الامدادات النفطية عن الاردن . ضج العالم كله بهذا الحدث الخطير الذي لم تعرف اسبابه ودوافعه واعتبر حصوله علامة على تردي الاوضاع في العراق وانفراط عقد الداعمين للسلطة فيه . وفي ١٤ أب عقد حسين كامل مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن الاسباب التي دفعته الى هذا الفعل ومفصحا في ذات الوقت عن خططه ونياته لتغيير الاوضاع في العراق . بعد اعلان الانشقاق جاء الى الاردن عدي صدام حسين واجتمع بالعاهل الاردني محاولا ان يغير موقفه ويسلم المنشقين الى العراق لكن الملك الاردني رفض هذا الطلب . وحاول عدي ايضا الاجتماع مع شقيقتيه ليحثهما على العودة معه لكن حسين كامل منعهما من الالتقاء به وبذلك فشلت مهمة عدي وعاد الى العراق خائبا .

كان حسين كامل يتأمل بان باستطاعته قلب النظام في العراق بالتعاون مع المعارضة العراقية وبدعم الولايات المتحدة لكن اي جهة لم تعلن عن استعدادها للتعاون معه للوصول الى هذا الهدف . وقد حاول حسين كامل من جهة اخرى جذب المؤيدين له من خلال عرضه بكشف الاسرار التسليحية للعراق وخططه وبرامجه للمستقبل ، لكن الجهات المستفيدة من هذا العرض مدت ايديها اليه للحصول على المعلومات من غير ان تقدم له اي مقابل . من جانب اخر فان السلطات الاردنية اخذت مع الوقت تضيق الخناق

على المنشقين وتمنع عنهم وسائل الاتصال وتطوق حرية حركتهم . وبعد مدة اصبح حسين كامل يعاني من الانعزال والتطويق ورفض اي جهة التعامل معه حتى وصل الامر الى ما يشبه الاقامة الجبرية وعدم اهتمام اي جهة به خصوصا وانه افرغ بكل ما في جعبته من الاسرار التي يريد الاخرين الحصول عليها منه . استغل الرئيس العراقي صدام حسين هذا الحال واخذ يمد الجسور نحو صهره وابن ابن عمه حسين كامل طالبا منه العودة الى الوطن ومواعدا اياه بالعفو عنه . لم يكن حسين كامل من النوع الذي يقبل العيش في ظل الوضع الذي اصبح فيه وهو الذي اعتاد على العيش في نفوذ لا يحلم به احد اذ كان يد صدام حسين المقربة. لذلك قرر حسين كامل العودة الى العراق بحجة ان الظروف والاسباب التي دعته الى الانشقاق قد زالت وان الانفراج قد حصل بالعراق بعد موافقة الامم المتحدة على تطبيق مذكرة التفاهم التي كانت بعنوان (النفط مقابل الغذاء والدواء) . كان هذا في الحقيقة اغبى موقف يمكن ان يتخذه انسان عارف بطبيعة شخصية الرئيس العراق صدام حسين الذي لم يسبق له قط وخلال كل حياته ان عفا عن شخص خانه مهما كانت علاقته به ودرجة حبه له . فوجئ الجميع بقرار حسين كامل وحاولوا اثنائه عن اتخاذ هذا القرار خصوصا صدام كامل وعز الدين المجيد لكن حسين كامل رفض ذلك واصر على العودة مطمئنا الجميع بان عمه قد اصدر قرار رئاسي بالعفو عنه

وعن من معه . رضخ صدام كامل للأمر بينما رفض عز الدين المجيد تنفيذ رغبة حسين كامل وقرر على الفور مغادرة الاردن خشية ان تطاله الضغوط هو الاخر وتجبره على العودة الى العراق .

وفي يوم ١٩ شباط ١٩٩٦ انطلقت نفس السيارات الرئاسية التي حملت حسين كامل ومن معه الى الاردن قبل ستة اشهر في رحلة العودة متجهة صوب الحدود العراقية الاردنية وحاملة كل من حسين كامل وزوجته رغد واطفالهم الخمسة وصدام كامل وزوجته رنا واطفالهم الاربعة وشقيقته الهام كامل واطفالها الخمسة من غير زوجها . وقبل مدة قصيرة من وصول هذا الموكب إلى الحدود وصلت الى نقطة طريبيل الحدودية على الجانب العراقي طائرة مروحية تحمل السيدة ساجدة خير الله طلفاح عقيلة الرئيس صدام حسين وأم ابنتيه العائدتين ، يرافقها عدي صدام حسين الذي كان السبب الأول في خروج حسين كامل من العراق على أثر خلافات حادة سابقة وتهديده له بالقتل بعد تزايد نفوذه مما جعل حسين كامل يشعر يومها بأنه لم يعد له مكان في السلطة . كان مجيء عدي إلى الحدود علامة أقلقت حسين كامل وأخافته ، لما يعرفه عن عدي من ممارسات مجنونة وعنف واضح وعدم اتزان . وكانت قد وصلت الى النقطة الحدودية ايضا مجموعة من السيارات المحملة بفدائيين صدام ومنتسبي الحرس الرئاسي في مهمة الغرض منها التأكد من أن كل شيء سيجري مثلما يريد عدي ولقطع

الطريق على الموكب اذا ما تراجع حسين كامل عن قراره واراد دخول الاراضي الاردنية مرة اخرى . أخذت الأم ابنتيها بالأحضان والبكاء وكذلك الأولاد ولم يتصافح عدي وأمه مع صهريهما بينما تمتم عدي بكلمات فهم حسين كامل منها لغة التهديد والوعيد وأن مصيراً مجهولاً ينتظره . في هذه اللحظة رأى صدام كامل بان الخطر اصبح يحيط به وبشقيقه وقال له (ألم أقل لك أنك تأخذنا إلى الموت) وطلب منه ان يعودا على الفور الى الاردن لكن حسين كامل رفض وطمأنه بان ما قاله عدي يمثل موقفه الشخصي وإن الرئيس سيحترم توقيعه والعهد الذي قطعه بالعفو عنهما . أخذ عدي وأمه اختيه وأولادهما في الطائرة المروحية بينما تركوا حسين كامل وصدام كامل وعبد الحكيم كامل يعودون بمفردهم بسياراتهم الى بغداد ، ويبدو أن تعليمات واضحة قد صدرت على الحدود بعدم السماح لهم بالخروج ثانية وبقى بعض فدائيين صدام والحرس الرئاسي في نقطة طريبيل الحدودية لإفشال أية محاولة قد يقوم بها حسين كامل وأخواه بالخروج من العراق بعدما لاحظوا الأجواء التي قوبلوا بها عند الدخول .

وفي الصحراء الممتدة بين الحدود وبغداد اقترح صدام كامل على شقيقه الاكبر حسين مرة اخرى أن يهربا عبر طرق البادية وقال له بانهما سيتعرضان للقتل خصوصا وان الرئيس كما يبدوا قد ترك حسم الأمور لأبنه عدي مما يعطي الانطباع بان الامور لن تكون

على خير ، كما قال له بان عدي لن ينسى رفضك مقابلته لشقيقتيه عند مجيئه إلى عمان بعد قرار الانشقاق ، لكن حسين رفض ذلك وطمأن اخوه بان كل شيء سيكون على ما يرام . أما في الطائرة العائدة الى بغداد فقد جرى عتاب بين عدي وأختيه وسألهما كيف رفضتا الحديث معه على الهاتف عندما حضر إلى عمان وهاتفهما فقط بحضور الملك حسين فأنكرتا معرفتهما بهذا الأمر ووضحتا له بأنهما كانتا أشبه بالمعتقلتين وممنوع عليهما استخدام الهاتف أو استقبال الزوار ، وحتى الأميرات من الأسرة الملكية كان يسمح لهن بالزيارة ومقابلتهن فقط بحضور الأزواج وانهما حاولتا بوسائل شتى أن يوصلا هذه المعلومات إلى السلطات الأردنية . كما تحدثتا عن الخدعة التي تعرضتا لها من قبل حسين كامل وكيف غرر بهما عندما غادروا العراق بحجة الذهاب للسياحة والاستجمام والإقامة المؤقتة في عمان لحين تسوية الأمور بشكل هادئ مع عدي عبر توسط الملك حسين ، وأنهما لم تعرفا بقصة المؤتمر الصحفي الذي عقده حسين كامل إلا في وقت متأخر . وقد تدخل ايضا الأولاد يؤيدون كلام والدتيهما وقالوا لخالهم بأنهم منعوا من الذهاب إلى المدرسة واللعب مع أحد ، وإن أقصى ما أتيح لهم هو اللعب مع كلبين صغيرين طلبهما الأب من ألمانيا ، وإن الأولاد كانوا أشبه بالمحتجزين . اشتاط عدي غضبا وتوعد الشقيقين حسين وصدام كامل بالويل ، لكن رنا زوجة صدام

كامل قالت له بأن زوجها هو ايضا لا علاقة له بكل هذه القضية وأنه أيضاً أرغم على كل ما جرى . لم يقتنع عدي بما قالته رنا وقال بانه كان بإمكان صدام كامل بأن يتمرد على شقيقه ويرفض المؤتمر الصحفي وان يحرركما من قيود الاقامة الجبرية ، او على الاقل الاتصال به لترتيب عودته الى العراق . حاولت رنا المزيد مع شقيقها وقالت له بانها كانت تخرج مع زوجها الى اي مكان يريدون وإنها لم تكن مقيدة بالمفهوم المطلق كما هو حال أم علي ، اي زوجة حسين كامل ، لكن لم يكن بمقدورها أن تعود الى العراق أو تتصل بأهلها ، لكن كل هذا الكلام لم يؤثر في عدي الذي كان مقررا كيف سيتعامل مع الصهرين المتمردين .

كان الطريق الى بغداد طويلاً على العائدين ، هبطت الطائرة المروحية على سطح احد القصور ومن هناك انتقلوا بالسيارات الى حيث كان الرئيس صدام حسين ينتظر في أحد المواقع السرية . أما حسين كامل وشقيقه صدام وشقيقته الهام وأطفالها الخمسة فقد قرروا الذهاب الى منزل شقيقتهم (خالصة) في منطقة السيدية وهناك كان بانتظارهم والدهم ووالدتهم . وكان الأب قد ملأ البيت بالأسلحة والاعتدة قبل وصولهم لأنه كان يعرف أن أشقائه الآخرين وأبناء عمومته لن يسكتوا عن ما حدث وربما سيقدمون على قتل العائدين .

وبعد التأكد من عودة المنشقين قام وفد من عشيرة أل المجيد على رأسه علي حسن المجيد عضو القيادة العراقية وجمال مصطفى سلطان زوج حلا البنت الصغرى للرئيس صدام حسين وثائر عبد القادر ابن عمة حسين كامل وزوج ابنة الرئيس الراحل أحمد حسن البكر وعشرة اشخاص أخرين يمثل كل منهم العوائل في الأسرة الحاكمة وقابلوا مجتمعين الرئيس صدام حسين . قال علي حسن المجيد للرئيس الذي هو ابن عمه في ذات الوقت (أنك عفوت يا سيادة الرئيس عن الجزء المتعلق بحق الدولة ، وعفوت عن الجزء المتعلق بحقك الشخصي لكننا لا نعفو عن حق العشيرة ، فهذا جزء فاسد في العشيرة فما هو مصير الجزء الفاسد) . وهنا قال الرئيس له (تعلمنا أن الجزء الفاسد يبتر قبل أن يستشرى ، وحق العشيرة هو مسؤوليتكم وانا لا أتدخل فيما تريدون أن تفعلوه ، لكنني أمنع أولادي من المشاركة المباشرة في أي عمل تنوون القيام به لأني حين أعفيت ، أعفيت عن حقي وحق أولادي) . فهم الزوار من هذا الكلام بأنها مباركة وتأييد من الرئيس لهم وانه لم يتبقى عليهم غير أن يهيئوا أنفسهم للتنفيذ . وقال أحد الحضور للرئيس صدام حسين (سيادة الرئيس إنهما لازالا صهريك من الناحية القانونية والشرعية وليس بمقدورنا أن نقتلهما ان بقيا كذلك) ، فأمر الرئيس على الفور بأن يقوم حسين وصدام كامل بتطليق زوجتيهما لكي لا توصفا على أنهما أرملتي خائنين . واتفق الجميع على أن

يطلب من قاضي بغداد الأول إجراءات مستعجلة لأعداد مراسيم الطلاق بناءً على طلب خطي تقدمه ابنتا الرئيس صدام حسين ، ووعد عدي الحاضرين بأنه سيهيئ الطلبات بسرعة . انصرف الجميع وقد قرروا ما سيفعلونه في مهمتهم القادمة ، وكانوا يدركون أيضاً أن حسين كامل ليس خصماً سهلاً وأنه سيقاتل بشراسة .

في يوم ١٩٩٦/٢/٢٠ ، ذهب عدي إلى شقيقتيه وطلب منهما التوقيع على طلبات موجهة للقاضي الشرعي لكي يتم الطلاق ، وأحضر عدي بعض الاوراق المعدة لهذا الغرض طالبا من الشقيقتين توقيعها دون أي اعتراض . ويقال أن رنا زوجة صدام كامل حاولت الدفاع عن زوجها رافضة ما يجري وقالت لعدي (افعلوا بحسين ما تريدون لكن صدام لا علاقة له بهذا) . افهمها عدي بان الاوامر حاسمة ولا تتقبل الرفض وان العشيرة ستقتلهما في كل الاحوال وأنه وأبيها لا دخل لهما في هذا الامر . ومع ذلك ظلت رنا رافضة لما يطلب منها وما سيجري لكنها انهارت ورضخت في الاخر ولم تستطع أن تفعل شيئاً يحول دون ما سيحصل . وبعد ان جهزت الاوراق تم استدعاء كامل حسن المجيد من قبل أشقائه واقربائه وطلبوا منه أن يذهب لأولاده حسين وصدام ويأخذهما إلى المحكمة لتطليق زوجتيهما رغد ورنا صدام حسين لانهما قدمتا طلبات للطلاق منهما . رفض الأب هذا الطلب لكنهم هددوه ووعدوه في

نفس الوقت بأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها أن يحافظ بها على حياة ابنيه ، وهذا وعد آخر قطع في هذه القضية لكنه سينقض أيضاً كما سنرى . وافق الأب على الطلب مرغما وذهب إلى ولديه الذين رضخا للأمر ايضا وصحبهما يوم ٢١ شباط إلى حيث قاضي بغداد الأول عبد القادر إبراهيم الذي قام بالإجراءات القانونية والشرعية للطلاق . بعد الانتهاء من هذه القضية لم يتبقى سوى تنفيذ ما قررته العشيرة وتهيئة الاشخاص الذين سيقومون بالمهمة . لم يكن من المنوي في البداية اشراك اي من فدائي صدام او افراد الجيش في تنفيذ العملية على اساس انها ثأر عائلي يجب ان ينفذ من قبل اقرب الناس الى الاشخاص المستهدفين ، لكن الحاجة ظهرت اليهم بعد بدء الهجوم والعجز من حسمه بسرعة .

كانت الخطة تقضي بأخلاء المنطقة من السكان في مساء يوم ٢٢ شباط ومحاصرة الدار التي يتواجد فيها حسين كامل وصدام كامل ومن معه تمهيدا للهجوم عليهم عند حلول الفجر . وكانت الاوامر قد صدرت الى نقاط السيطرة الواقعة على مداخل مدينة بغداد بأجراء تفتيش دقيق للسيارات الداخلة والخارجة ، وكان لدى نقاط التفتيش تعليمات صارمة بمنع حسين كامل وأشقائه من مغادرة بغداد ، وهذا ما يؤكد أن السلطة كانت جزءاً مما سيحدث لاحقاً لان ذهابه إلى معقل أهله في قرية العوجة الواقعة في

ضواحي مدينة تكريت (١٦٠ كم شمال بغداد) كان من شأنه ان يعيق تنفيذ خطة التصفية . وفي الساعة الرابعة والنصف فجر يوم ٢٣ شباط حوصر الدار من جميع الجهات . كانت والدة حسين كامل تعز الرئيس صدام حسين كثيرا وظنت ان بوسعها ان تحاول منع المصير المقرر لأبنائها اذا ما قابلته وطلبت منه ان يعفي عنهما . وبالفعل غادرت الام مبكرة مع احد السواق وسمح المحاصرين لها بالمرور لأنها لم تكن من ضمن المطلوبين . كان علي حسن المجيد على رأس القوة المهاجمة وكان إلى جواره واحد من أكثر المتحمسين لقتل حسين كامل هو ابن شقيقته ثائر عبد القادر المجيد والذي حث خاله على بدأ الهجوم وانهاء القضية بسرعة . وبعد شروق الشمس نادى علي حسن المجيد على شقيقه كامل بواسطة مكبرة صوت وطلب منه ان يغادر الدار مع النساء والاطفال لانهم ليسوا من المطلوبين ، لكن الحاج كامل اجابه من احد النوافذ بانه مستعد للموت مع اولاده بعد ان غدروا بهم ونقضوا عهودهم . بدأ المهاجمون بإطلاق النار وقذائف الار بي جي على المنزل ، وقد رد من في البيت على مطلقي النار . ومن سخرية القدر ان اول من قتل من المهاجمين هو من كان اكثرهم حماسا للهجوم والقتل وهو ثائر ابن خالة حسين كامل حيث كان هو وشقيقه سليمان عبد القادر واقفان في قطعة الارض الخالية المجاورة لمنزل شقيقة حسين كامل فاطلقت عليهم النار من احد شبابيك المنزل

فأصيب بجبهته وقتل في الحال . كما قتل من بين المهاجمين شخص أخر من عشيرة ألمجيد هو أحمد رزوقي سليمان المجيد وهو أيضاً ابن شقيقة أخرى للحاج كامل ، أي أن ابناء الخوات كانوا يتقدمون الصفوف لقتل خالهم وأولاده . قاتل من في البيت قتالاً شرساً ويمكن القول بأن حسين كامل لم يكن يجيد شيئا في حياته أفضل من القتال ، فبعد حوالي ست ساعات من المواجه كان هناك ستون شخصاً بين قتيل وجريح من المهاجمين . قرر علي حسن المجيد ومن معه التراجع من المقدمة وتركوا تنفيذ الهجوم للملثمين من منتسبي فدائيي صدام الذين كان أغلب الضحايا من بينهم . بعد فترة شاهد المهاجمين راية بيضاء تظهر من السطح فهم المهاجمون بأنها علامة استسلام الموجودين في المنزل لكن علي حسن المجيد طلب من احد الرماة التصويب على رأس من يظهر حاملا الراية . وما ان ظهر الرأس حتى صوب نحوه الرامي نيرانه قبل حتى ان يعرف اذا ما كان كبيرا او طفلا او رجلا او امرأة ، وإذا به صدام كامل حيث اصيب في فمه وقتل في الحال وتناثر رأسه . وبعد عدة ساعات قرر المهاجمون حرق الدار ، وبالفعل فقد تم اطلاق قذائف حارقة على المنزل من الامام ومن الخلف فشبت النار في جميع ارجاء الدار فصعد من فيه الى الطابق الثاني واصبحوا في وضع افضل من المهاجمين الذين وقفوا عاجزين لا يعرفون ماذا يفعلون ، فلاهم يستطيعون اقتحام الدار ولاهم

يستطيعون الهجوم لان المدافعين اصبحوا مشرفين عليهم . قرر المهاجمون اخماد النيران فاستدعوا سيارات اطفاء من نفس قاطع تلك المنطقة لهذه المهمة . وبعد اخماد النيران سحبت العجلات واستأنف الهجوم مرة اخرى . في تلك الفترة كان جميع من في الدار قد قتلوا الا حسين كامل الذي استغل الموقف وانتقل الى الدار المجاورة . فوجئ المهاجمون بان النار اخذت تطلق عليهم من الدار المجاورة فتقدم احمد عبد الغفور لمعالجة الموقف فأصيب بإطلاقات نارية لكنه لم يقتل . وبعد مدة اخرى صدرت الأوامر للمهاجمين باستعمال الأسلحة المتوسطة من أجل هّد البيت وهدمه على من فيه . وفي حدود الساعة الرابعة عصرا توقفت النيران من الدار حيث يبدو بأن أغلب الموجودين في الداخل قد قتلوا ، وخرج حسين كامل من المنزل المجاور جريحاً إلى حديقة الدار موافقاً على الاستسلام . لكن المهاجمين لم يكونوا يريدونه حيا بقدر ما كانوا يريدون قتله فوجهت اليه النيران وهو يخرج من الدار على ركبتيه وايديه خلف رأسه فسقط على الارض ممدا امام الباب . ذهب إليه عمه علي حسن المجيد وحرك رأسه بحذائه ورفس الجثة ليتأكد من مقتله ، وعندما شعر بأن في الجثة بقايا روح صوب مسدسه نحو رأسه ونثره أيضا .

توقف إطلاق النار ودخل المهاجمون إلى المنزل الذي تحول الى أطلال ليجدوا الحاج كامل وابنته ألهام واطفالها الخمسة قد قتلوا

إضافة إلى ابنائه عبد الحكيم وصدام وحسين كامل . سحبت الجثث وتركت على الرصيف المقابل للدار لمدة اربعة أيام حتى انتفخت وانبعثت منها رائحة كريهة بحيث اشتكى من في الحي من الرائحة الكريهة فصدرت الأوامر أن تنقل الجثث الى إحدى المقابر حيث دفنوا في مواقع سرية لا يعلم بها احد الى يومنا هذا .

١٩_محاولة ١٩٩٦م الانقلابية:

كانت حركة معارضة تدعى الوفاق الوطني العراقي اسسها المعارض العراقي اياد علاوي تقف خلف هذه المحاولة بالتعاون مع الامريكيين حيث كانت الحركة تؤمن منذ البداية ان أفضل طريقة للإطاحة بنظام صدام حسين هو عن طريق انقلاب داخلي يقوم به افراد من قيادات الجيش ودوائر الأمن المحيطة بالرئيس العراقي وتم تكليف اللواء المظلي محمد عبد الله الشهواني بتنفيذ العملية حيث قامت الحركة وبالتعاون مع وكالة المخابرات الأمريكية بتنظيم محاولة انقلاب فاشلة على الرئيس صدام حسين في عام ١٩٩٦ الذي قام بإعدام واعتقال عشرات الضباط بتهمة الخيانة و التعاون مع حركة الوفاق الوطني العراقي.

لكون معظم الأعضاء الرئيسيين والمؤسسين لحزب الوفاق هم ممن تخلوا عن الجيش العراقي أو دوائر الأمن أو المخابرات العراقية ابان حكم الرئيس العراقي السابق صدام حسين وممن هربوا من العراق أبان حكمه وطلبوا اللجوء السياسي خارج العراق فساعدت

علاقات هؤلاء على تشكيل التنظيم بالداخل للتنظيم لانقلاب خاصة مع توفر الامكانات والدعم المادي واللوجستي الامريكي لهم.

ففي مخطط و عملية الانقلاب قادها كل من اللواء محمد عبد اللّه الشهواني و أولاده الثلاثة أنمار و أياد و أثير و العميد الطيار طارق مهنا جاسم و جواد شناوة و نوري ياسين واخرون.

ففي هذه المحاولة التي جعلت نظام صدام مرعوبا طوال ربيع وصيف عام ١٩٩٦ نظرا لعمله في الداخل وارتباط العديد من كبار ضباط الجيش العراقي في هذه الحركة الداخلية .بدأت الشكوك تدور حول اللواء الشهواني وكان في صنف القوات الخاصة وزادت الشكوك حوله وبالأخص بعد وفاة وزير الدفاع عدنان خير اللّه طلفاح فاشتدت المراقبة الأمنية عليه عن هذا الأمر يقول اللواء الشهواني (من خلال علاقاتي مع الكثير من العسكريين وصلتني معلومات تفيد بأنني مراقب بصورة كبيرة وان تحركاتي مرصودة من قبل الأجهزة الاستخباراتية ويجب علي للخروج من العراق بأي لحظة لان صدام قد وضعني في باله وعندما يضع صدام شخصا في باله فالتصفية الجسدية مصيره لا محالة) وهكذا صدر أمر بإلقاء القبض عليه من مديرية الاستخبارات العسكرية في شهر آيار عام ١٩٩٠ وبعد وصول الخبر الى اللواء الشهواني شعر بالخطر الذي بدأ يلتف حوله وان الموضوع اخذ منحى خطيرا فقرر مغادرة العراق

يؤكد اللواء الشهواني هذا الأمر فيقول (هيأت جواز سفر غير رسمي واتجهت صوب الحدود الأردنية وتمكنت من الإفلات من جلاوزة صدام بأعجوبة كبيرة بعد ان تابعتني خمس عجلات واستطعت اجتياز الحدود بعد ان تركت العجلة التي كنت استقلها قرب الحدود وتسللت مشياً على الأقدام ليلاً).

بعد وصول اللواء الشهواني الى داخل الأراضي الأردنية كان يدرك في قرارة نفسه وجود (محطة) مخابرات تابعة لجهاز المخابرات العراقي وانتشار ضباطها في أراضي المملكة وانه لا بد ان يغادر الأردن ساعة وصوله بعد ان تسرب خبر هروبه من العراق فيقول اللواء الشهواني (كنت اعرف جيداً مدى تغلغل المخابرات العراقية في العالم وليس في الأردن فحسب على الرغم من وجود مركز (محطة) كبيرة فيها لذا كنت قد هيأت الأمور لمغادرة الأردن حال وصولي أليه فوراً لان أي تأخير في المغادرة يعني وقوعي في أيدي المخابرات العراقية).بعد سفر الشهواني الى قبرص وصل فريق اغتيالات متخصص الى عمان، عن هذا الفريق يتحدث اللواء الشهواني قائلا (بعد ان شعرت المخابرات العراقية بأمر خروجي من العراق ووصول هذا الخبر الى صدام أرسل فريق اغتيالات متخصص لتصفيتي في عمان ولكن هذا الفريق ما ان وصل الى عمان حتى كنت في قبرص) كان صدام حريصا كل الحرص على الظفر باللواء الشهواني لأنه كان يدرك جيدا ان هذا العسكري الكف

سيلتف حوله الضباط الآخرون إذا ما عمل في معارضة حكمه الاستبدادي لذا كانت الأوامر مباشرة من قبله بضرورة تصفيته أينما يكون وملاحقته حيثما يسافر حتى في البلدان الأوربية يقول اللواء الشهواني : (علمت ان فريق الاغتيالات الذي أرسله صدام لتصفيتي بدا يلاحقني حتى في لندن وحصلت على معلومات انهم وصلوا الى لندن بل الى المدينة التي اسكن فيها والسبب في هذا الأمر ان صدام كان يولي اهتماما ودعما كبيرين للمخابرات لان هواجسه بحدوث انقلابات ضده تراوده كل حين وكان لا يثق بأي أحد) بعد ان رأى اللواء الشهواني ان الأمور بدأت تضيق عليه وان حياته في خطر بعد وصول فريق الاغتيالات قرر السفر الى فرنسا خاصة بعد ان جرت عدة محاولات لخطف إحدى بناته ويكشف اللواء الشهواني هذه التفاصيل قائلا (بدا الخطر يلاحقني أنا وعائلتي خاصة بعد المحاولات الفاشلة التي أرادوا من خلالها خطف إحدى بناتي فذهبت الى مدينة بعيدة في بريطانيا ومنها سافرت الى فرنسا لا كون بعيدا عن عيون صدام ومخابراته).

ويتحدث اللواء الشهواني قائلا (وضعت أسس التنظيم بكتمان شديد واعتمدت على حسن اختيار العناصر بدقة كبيرة من داخل المؤسسات العسكرية واختيار العناصر التي تربطنا بهم علاقة وهدف واحد فكان تنظيما عسكريا يختلف كل الاختلاف عن باقي الحركات والأحزاب المعارضة التي كانت تعمل في الخارج

لأننا كنا نعمل داخل قلب النظام نفسه وبهذا الأسلوب انفرد تنظيمنا العسكري عن تلك الأحزاب والحركات والسبب أننا كنا ندرك جيدا ان العمل يجب ان يكون من الداخل وليس من الخارج لان هناك صعوبة كبيرة في أية محاولة لقلب نظام الحكم الصدامي بدون تغلغل في الوحدات العسكرية والأمنية الداخلية للنظام)

ومع الدعم الذي حظي به الشهواني من المخابرات الامريكية التي استطاع التعاون معها بتسهيل من اياد علاوي وحركة الوفاق الذي ساهم مع الشهواني برسم خطة العملية.

وقد استثمر الشهواني ايضا علاقاته الواسعة والشخصية ولكونه قائدا عسكريا يحظى باحترام ضباط الجيش وله علاقات متينة مع الضباط في الجيش العراقي الذين يكنون له التقدير الكبير من قادة وأمري وحدات فقام بالاتصال بالمجموعات والأفراد من العسكريين وكذلك من المدنيين السياسيين المعارضين الذين يطمحون إلى إزالة نظام البعث من العراق واتباع نظام سري لعمل هذا التنظيم عن إلية النظام السري الذي اتبعه يكشف اللواء الشهواني ذلك ويؤكد ان سرية العمل وعدم فسح المجال للاختراق والاختيار الحسن للأشخاص واعتماد الكتمان وتجنب الأخطاء التي وقعت بها بعض التنظيمات الأخرى التي وصل الأمر لبعضها الى حد وصول محاضر اجتماعاتها الى الأجهزة الأمنية العراقية بعد فترة

وجيزة من انتهاء تلك الاجتماعات حيث كان احد المكلفين من قبل الشهواني بنقل الاسلحة واجهزة الاتصال الى بغداد عنصر بالمخابرات العراقية وهكذا انكشفت هذه المحاولة. وهكذا فشلت محاولة من ضمن محاولات لقلب نظام الحكم وانتهت بكشفها في ١٦\٦\١٩٩٦ وأعتقل ٨٥ ضابطا منهم أولاد الشهواني الثلاثة (أنمار، اثير، اياد) حيث امر صدام بإعدامهم جميعا في مقر حاكمية المخابرات السابقة واعدم معهم العشرات من كبار الضباط والعسكريين وبعد كشف المحاولة الانقلابية كما اسلفنا في العام ١٩٩٦م.

تعرض محمد عبد الله الشهواني إلى عدة محاولات لاغتياله وصل عددها إلى ١٢ محاولة فاشلة نفذتها اجهزة مخابرات نظام صدام إلى أن اضطرت الحكومة الأردنية بأخباره شخصيا عجزها عن حمايته وتوفير الحماية الكافية له واعتذرت عن امكانية الحفاظ على حياته.. ونصحته بمغادرة اراضي المملكة الهاشمية. توجه بعدها الفريق الطيار محمد عبد الله الشهواني إلى الولايات المتحدة الأميركية وكرر من جديد محاولة بناء تنظيم وشكله من ضباط الجيش العراقي وكبار القادة العسكريين والطيارين وانضم اليه العشرات من صنف القوات الخاصة والمظليين وذلك في العام ٢٠٠٢ وتم تدريب الجناح العسكري للتنظيم هناك لكن الأمريكيين كانوا اسرع منه بأسقاط صدام عام ٢٠٠٣م وعاد للعراق ليعينه

صديقه القديم اياد علاوي مديرا لجهاز المخابرات عام ٢٠٠٤م حيث بقي بالمنصب لفترة.

٢٠_محاولة الحرس الجمهوري الانقلابية عام ٢٠٠٢م:

كشفت المخابرات العراقية في فبراير عام ٢٠٠٢م عن تنظيم عسكري داخل الحرس الجمهوري واتهمت أعضاءه بالتخطيط للإطاحة بحكم الرئيس العراقي صدام حسين.

أعدمت سلطات الامن العراقية اثر المحاولة عشرة ضباط من قوات الحرس الجمهوري في مقدمتهم اللواء الركن محمد طه الدليمي وهو قائد أحد الأجنحة الرئيسة في هذه القوات التي يعتمد عليها الرئيس العراقي في حماية الحكم.

اتهم افراد الشبكة العسكرية هذه بعقد اجتماعات سرية في أحد منازل حي الحرية غرب بغداد بحثت خلالها خططاً للقيام بانقلاب عسكري تتضمن السيطرة علي القصر الجمهوري ومبني الإذاعة ودوائر الأمن والمخابرات واعتقال الرئيس العراقي صدام حسين ومساعديه.

وكان غالبية أفراد المجموعة العسكرية يحملون رتباً عسكرية عالية (عقيد ومقدم ورائد) ربما كانوا متعاونين مع أحد أجنحة الطيران التابعة للحرس الجمهوري، حيث جرت تحقيقات واسعة مع مجموعة من الطيارين يعتقد انهم واجهوا أحكاما بالإعدام بتهمة التستر علي هذا النشاط الانقلابي والمشاركة في التخطيط له. ولم

يُعرف الموعد الذي اختارته الشبكة لتنفيذ مخطط الإطاحة بالنظام.

وتبقى المعلومات عن هذه المحاولة قليلة جدا حيث استبعدت المصادر أن تكون المجموعة الانقلابية من الضباط على صلة بأي تنظيم سياسي في الخارج وقالت أنها عملت بشكل داخلي مغلق طوال فترة الإعداد للمحاولة.

وكانت السلطات العراقية أعدمت عام ٢٠٠١م اللواء اسامة الياور بتهمة التخطيط لانقلاب عسكري وإجراء اتصالات مع عسكريين عراقيين منشقين ينشطون خارج العراق بهدف الإطاحة بالحكم في العراق ولا يعرف مدى الارتباط بين التنظيمين.

الخاتمة:

لقد حاولت في كتابي هذا تسليط الضوء على اكبر عدد ممكن من الانقلابات العسكرية في العراق الذي اسسه الانكليز عام ١٩٢١م والذي انتهى في عام ٢٠٠٣م على ايدي الامريكيين وربما لم اتمكن من ذكر الكثير من المحاولات الانقلابية بسبب عدم حصولي على مصادر او معلومات كافية عنها لكنني حاولت بقدر الامكان الكتابة ابرز تلك المحاولات الانقلابية الناجحة منها والفاشلة واتمنى من الله ان يساعد هذا العمل الباحثين في مجال التاريخ وان تزداد محاولات الكتابة عن هذه الحقبة الزمنية المهمة من تاريخ بلادنا.

المؤلف

صور متفرقة عن الانقلابات وقادتها

الفريق بكر صدقي قائد انقلاب ١٩٣٦م

رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء العراقي الذي تم تنصيبه بعد انقلاب مايس ١٩٤١م مع الزعيم الالماني ادولف هتلر الداعم الاول للانقلاب

صورة تجمع القاتل مع الضحية حيث يظهر بالصورة العميد عبد الكريم قاسم قائد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م والباشا نوري السعيد احد من تم قتلهم والتمثيل بجثثهم بعد الانقلاب

قائدي انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م وهما العميد عبد الكريم قاسم الفضلي والعقيد عبد السلام عارف الجميلي

العقيد عبد الوهاب الشواف قائد محاولة ١٩٦١م الانقلابية الفاشلة

عبد السلام عارف قائد انقلاب ١٩٦٣م مع جمال عبد الناصر

دكتاتور مصر الداعم للانقلاب

عارف عبد الرزاق قائد المحاولتين الانقلابيتين الفاشلتين ضد الاخوين عارف اعوام ١٩٦٥م و١٩٦٦م

الرئيس عبد الرحمن عارف الجميلي (١٩٦٦م_١٩٦٨م)

الرئيس احمد حسن البكر قائد انقلاب ١٩٦٨م ونائبه صدام حسين المجيد

ناظم كزار قائد محاولة ١٩٧٣م الانقلابية الفاشلة

صدام حسين في قاعة الخلد عام ١٩٧٩م حيث تم تصفية العشرات من قادة البعث

النقيب سطم غنام الجبوري

النقيب سطم غنام الجبوري قائد محاولة الجبور الانقلابية الاولى عام ١٩٩٠م

العقيد مزاحم صالح علاوي الجبوري

العقيد مزاحم صالح علاوي الجبوري احد قادة محاولة الجبور الانقلابية الثانية عام ١٩٩١م

النقيب محمود شرجي عبد اللّه الجبوري احد قادة محاولة الجبور الانقلابية الثانية عام ١٩٩١م

حسين كامل وصدام كامل صهري الرئيس المنشقين عام ١٩٩٥م

اللواء محمد عبد اللّه الشهواني قائد محاولة ١٩٩٦م الانقلابية الفاشلة